

# كتاب الفوائد

﴿ المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان ﴾

أليف الامام الحجة شمس الدين أبي عبد الله محمد  
المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي  
المتوفى سنة ٧٥١ تغمده

عنى بتصحيحه الشيخ محمد بدر الدين النعساني

﴿ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٧ هجرية ﴾

عنى نقده

( محمد أمين الخانجي السكتي وشركاه بمصر والاستانه )

طبع في المطبعه نجوار بمصر



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ صلي الله على محمد وعلى آله وسلم ﴾

الحمد لله الذي كشف عن قلوب أهل العلم ظلمات الجهل المدلهمه وطهرها من أدناس الرين وأجناس الريب وملاها ايمانا وحكمه وأمدّها بنور الالهام وضياء الافهام فعلمت علمه وأحكمت حكمه وجللا عن بصائرنا غشاوة الغباوة فلم يرهقها قتر ولا ظلمه وخص هذه الأمة من ذلك بالقسم الأسنى والقدح الأعلى فلذلك كانوا خير أمة وفتح عليهم من حقائق العلوم وخوارق الفهوم ما لا رقت اليه من سواهم هم ولا تحركت اليه من أحد سواهم عزمه فنظروا في علوم الأوائل فخرروها ضوابط وقسمه وتفرّدوا بفنون وفضائل لم تشم نسمة غيرهم منها طيب نسمة منها الفصاحة التي سامت من الضّاحة والمعجمه والبيان الذي سماه قد أوضحه وأبان اسمه وعامّ الأصول والفروع اللذان فيهما ضروب الحكمه وبدائع علوم الكتاب والسنة اللذين هما مسقط كل رحمة ومهبط كل نعمه الى غير ذلك من اللطائف العربية وأوزان القريض الذي أجادوا نظمه وورصفوارقه وغرائب أساليب النثر الذي قوموا قدحه وسدّدوا سهمه فلذلك نصبهم الله هداةً وجعلهم أئمة (أحمده) حمد من أكمل احسانه لديه وأئمة وأشكره شكر من خصه بالطفاه وعمه وأصلى على نبيه الذي صرب عليه سرادق الكفاية والمصمه وكشف به بدر الجهالة وكشف به عنا كل عمه صلي الله عليه وعلى آله اللبوث في كل هجبه والغبوث في كل أزمة ورضى عن أصحابه

الغوث عند كل شدة واللامة عند كل مذمة ( وبعد ) فان الله تفضل على هذه الامة  
أن جعلهم عدولا خيارا وجعلهم شهداء في أرضه شهداء على الناس يوم ترى الناس  
سكارى وبعث اليهم أقربهم اليه محبة وإيثارا وأعظمهم لديه شرفا ومقدارا وأنزل  
عليه كتابه المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم  
حميد وحسبهم بذلك علواً ونخارا وجعله نوراً وسراطاً مستقيماً وحث على تعلمه  
وعلمه ليعم باحسانه ويؤتى من لده أجرأ عظيماً وأقامه حجة على من ضل ومحجة لمن  
اهتدى وأودعه حكمة وموعظة وهدى ونسبه دليلاً على الحق لا يضعف ولا يهوى  
وسبيلاً يصدر عنه كل رشد واليه ينتهى وطريقاً تجلّى بإسلاك نفائس الاعمال أهل  
سلوكها وبرهاناً وانحما يزجرهم عن خلل انحلال عقائدهم وشكوكها وأودعه من  
الاعجاز ما لا يحصر بمحصر حاصر ولا بعدة عاد من الامر والنهى والوعد والوعيد والحكم  
والامثال والمواعظ وقصص القرون السالفة كالصحاب الرس وقوم عاد فكم في لفظه  
من اعجاز بسفه حلم من يقول بلفظه وكم في معناه مغزى للجادة في حفظه أبدعت في  
أنواع البديع كلماته وأعربت في أجناس النجيس سورة وآياته ورمت أرباب الفصاحة  
بالجود والى فصاحته وجزالته وأخرست ألسنتهم الذرية فأعيتهم مغارضته وإزالته  
فأقروا له بعد تسفيه أحلامهم وتقريرهم وتعجيزهم بالحلاوة والطلاوة وعلموا أنه  
ليس من كلام البشر ولكن غلبت عليهم الشقاوة هذا مع أنهم لم يتدبروا أكثر  
معانيه بل قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه طلبوا الغاب وظنوا أنهم غالبون  
وأوسعوا الطلب فولوا وهم خائبون يريدون ليطلقوا نور الله بأفواههم والله متم نوره  
ولو كره الكافرون أنزله بلسان العرب ليكون حجة عليهم وفسخ به جميع الكذب  
فكان انزاله أشد نازلة لديهم وجعل أعظم معجزاته دوام آياته متلوا باللسنة  
باقيا مع بقاء الازمنة محفوظة في الصدور منتقلة في الصحائف والمصاحف من لدن  
الرسول محروسة من التبديل والتغيير والزيادة والنقصان والذهول قرآنا لا يسأم منه  
تاليه مع تكراره وتواليه ولا يملأه واعيه بل تتوفر على توقيره دواعيه في كل  
حين تظهر فيه من قضايا التنزيل وخفايا التأويل من نتائج أفكار الخلق غير

ما جادت به فطن السانف كل حرف منه تنفجر به ينابيع من الحكمة وكل كلمة  
تمطر منها سحاب الرضوان والرحمة وكل آية تحتوى على بحار من الإعجاز زواجر  
وكل سورة تكاد تنطق بعلوم الاوائل والاواخر لم نجد له في الكتب السالفة نظيرا  
ولم تعد الى كنف معارض منازل كان أو مُغيرا قل لئن اجتمعت الاس والجن على  
أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال رام أحد  
معارضته الا عرضت له عوارض الهى واللكن ولا قصد مباراته إلا رمى بهجر القول  
وان كان من أرباب اللسن وعوض من كلامه المصيح باللفظ الركيك والمعنى القبيح قام  
إعجازه بتعجيزهم وتحققوا أنه ليس من تسجيهم ولا ترجيزهم وصرفهم الا ما عن  
ترك دين آباؤهم الى الدنية وصرقهم الحمية حمية الجاهلية عجزوا عن الاين بدوره  
أو آيه وانتهوا من عنادهم فى التكذيب به الى غاية فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم وجماعهم  
لمن بعدهم آيه فهو الصراط المستقيم والذكر العظيم والكتاب الحكيم والنور  
المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والآية العظمى وكلمات الله والذكرى والدرجة  
العليا وهو شفاء الغليل ودواء العليل والبرهان والدليل والبشير والنذير والبصائر  
والثنائى والقصص والتذكرة والأنباء والآيات انبصرة والحكم والبلاغ والتبصرة  
والبيان والتبيان والرحمة والبشرى والامان والروح والحديث والتنزيل والميزان  
وحق اليقين والنبأ العظيم والمحفوظ والكتاب الكريم والمول الفصل والهادى والمنتقى  
والحق والغيب والمكنون والقول الثقيل والحسرة والعجب والصحف المطهرة والكتب  
القيمة والخير والكتاب العزيز والكتاب لا ريب فيه والمحكم والامتنان والمصحة  
والامام والأنس عند الوحشة والفرز والامن عند الخوف والجزع والاصيب يوم القدر  
والظلمة والكشف يوم الكرب والنعمة من حكم به عدل ومن عدل عنه هوت  
قدمه فزل ومن استعصم به مُعصم ومن استمطر منه الرحمة رحم  
(ولما) كان جامعا لهذه المعانى المتفرقة محتويا على بدائع المباني المشيدة والتمون  
المتأنقة وضروب من المقاصد الخفية والجلية وانواع من خفايا أسرار العوالم العلوية  
والسفلية أنزله على خير رسول قابله منبع الحكم وسمعه مقر صريف القدر وعقل

قد استوى على سوقه واستتم ولسانه عن الذلل والخطأ في منعة وعِصَم وبصره  
وبصيرته عنهما ما اختفى هدى ولا اکتتم قبلته من التبليغ مرامه وبين حلاله  
وحرامه وعين فيه مراد الله من خلقه وأحكامه وعرف فيه ونصه وأظهر عاتمه  
وما خصه وأبدى ناسخه ومنسوخه ومحكمه وفهم متشابهه ومبهمه وجلا غوامضه  
وخفاياه وأوضح قصصه وقضاياه وأظهر عن أمثاله التي ليست لها أمثال وأعلم  
بمخفى إشاراته التي هي أدق من السحر الحلال وأرق من العذب الزلال وأنبا  
بكنائته التي هي أجل من التصريح وصرح بحقيقته التي تسبق اليها الاذهان من غير  
تعريض ولا تلويح وأوجز مجازه الذي بغير تدبير لا تجرزه العقول ولو شاء لجمعه  
هو والحقيقة سيان الى غير ذلك من العلوم الظاهرة والفنون الباهرة ( خلا ) ما تضمنه  
من العلوم الباطنه والمعاني التي هي الى الآن في كاتمها كانه التي لم يُطلع الله عليها  
من خلقه أحدا والخفايا التي لم يُظهر عاينها إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك  
من بين يديه ومن خلفه رسدا فجزاه الله أحسن جزاء عنا وبلغه أفضل سلام منا  
وصلى الله عليه وعلى آله ما طاع نجم وبدا وما اخضل نجم بردا ذ وندا ورضى الله  
عن أصحابه ليوث غابه وغيوث سحابه

( فكتاب الله تعالى ) أشرف ما صرفت اليه الهمم وأعظم ما جال فيه فكر ومد  
به قلم لأنه منبع كل علم وحكمة ومربع كل هدى ورحمة وهو أجل ما تمسك به  
المتسكون وأقوى ما تمسك به المتسكون من استمسك به فقد علقت يده بجبل متين  
ومن سلك سبيله فقد سار على طريق قويم وهدى الى صراط مستقيم  
( وقد ) أودع الله سبحانه ألفاظ هذا الكتاب العزيز من ضروب الفصاحة  
وأجناس البلاغة وأنواع الجزالة وفنون البيان وغوامض اللسان وحسن الترتيب  
والتركيب وعجيب السرد وغريب الأسلوب وعذوبة المساغ وحسن البلاغ وبهجة  
الرونق وطلاوة المنطق ما أذهل عقول العقلاء وأخرس ألسنة الفضلاء وألنى  
بلاغة البانماء من العذب وطاشت به حلومهم وتلاشت دونه علومهم وكلت ألسنتهم  
الذرية وأقصرت خطبهم المسهبة وقصصهم المغربية وأراجيزهم العربية وأسجاعهم

المطربة فعلموا أن معارضة مما ليس في مقدورهم ولا وسعهم ولا داخلا في  
تقصيدهم ولا سجعهم وأن ذلك مسلوب ومصروف عن مفردهم وجمعهم وتركوا  
الطعن فيه عند تقصيد رماحهم وأذعنوا للاستماع له والعجز عنه بعد تأييدهم  
وجاحهم مع قدحه في أربابهم وقدحه لأبائهم وتسفيهه لأحلامهم وتبطينه  
لأنصابهم وأزلامهم فأمسك ذوا الاحلام منهم عن اللغو فيه والاعتداء وأقبلوا على  
تدبره فهدى الله به من هدى ولم يقم على الطعن فيه وترك التدبر لمعانيه إلا من  
غلبت عليه الشقاوة وختم الله على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فالتدبروا  
لمعارضته ومباراته ومماثلته ومجاراته فأوقعه غيّه في عيه ولكنه وسقط في سقطات  
لسانه بعد بلاغته ولسنه وصار بعد أن كان فارس الفصاحة والبيان ومالك قصبات  
السبق في الرهان يضحك من لفظه من سمعه ويحط من قدره من رفعه وذهبت  
من لفظه تلك الجزالة وأعظم الله من ضروب الجزاء والخذية الجزاء له كل ذلك  
ليظهر لنا عظم قدر كلامه العظيم وأي رونق وسهجة للمحدث إذا قرن بالقديم فن  
جمد منهم انما فعل ذلك عناداً وحسداً لإبائه أن يقدم عليه أحداً

(روى) أن أبا جهل بن هشام هو والاخس بن قيس والوليد بن المغيرة اجتمعوا  
ليلة يسمعون القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي به في بيته الى أن  
أصبحوا فلما انصرفوا جمعهم الطريق فتلاوموا على ذلك وقالوا انه اذا رأىكم سفهاؤكم  
تفعلون ذلك فعلوه واستمعوا الى ما يقوله واستمالهم وآمنوا به فلما كان في الليلة الثانية  
عادوا وأخذ كل منهم موضعه فلما أصبحوا جمعهم الطريق فاشتد نكيرهم وتعاهدوا وتحالفوا  
أن لا يهودوا فلما تعالى النهار جاء الوليد بن المغيرة الى الاخس بن قيس فقال ماتقول  
فيا سمعت من محمد فقال ماذا أقول قال بنو عبد المطاب فينا الحجابة قلنا نعم قالوا فينا  
السدانة قلنا نعم قالوا فينا السقاية قلنا نعم يقولون فينا نبي ينزل عليه الوحي والله لا  
آمنت به أبداً (وروى) أن الوليد بن المغيرة سمع من النبي صلى الله عليه وسلم (إن  
الله يأمر بالعدل والاحسان) الآية فقال والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان  
أيضاً لمعذق وان أعلاه لثمر ما يقول هذا بشر (وقال أيضاً) لما اجتمعت قريش عنده

حضور الموسم ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضاً. فقالوا  
نقول كاهن قال والله ماهو بكاهن ولاهو بزمرتمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ماهو  
بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فقول شاعر فقال ماهو شاعر قد عرفنا الشعر  
كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه قالوا فتقول ساحر قال ماهو  
بساحر ولا نفيه ولا عقده قالوا فما تقول قال ما أتم بقائلين من هذا شيئاً الا وايا أعرف  
انه لا يصدق وان أقرب القول انه ساحر وأنه سحر يفرق به بين المرء وابنه والمرء  
وأخيه والمرء وزوجته والمرء وعشيرته ففرقوا وجلسوا على السبل يحدرون الناس  
فأنزل الله تعالى في الوليد ( ذرني ومن خلقت وحيداً ) الآيات

( وانما ) يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب فعرف علم اللغة وعلم العربية وعلم  
البيان ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقالاتها في مواطن اقتنارها ورسائلها وأراجيزها  
واسجاعها فعلم منها تلوين الخطاب ومعدوله وفنون البلاغة وضروب الفصاحة وأجناس  
التجنيس وبدائع البديع ومحاسن الحكم والامثال فاذا علم ذلك ونظر في هذا الكتاب  
العزير رأى ما أودعه الله سبحانه فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان فقد أتى فيه  
المعجب العجيب والقول الفصل اللباب والبلاغة الناصعة التي تحير الالباب وتغلق دونها  
الابواب فكان خطابه للعرب بلسانهم لتقوم به الحجة عليهم ومجاراته لهم في ميدان  
الفصاحة ليسبل رداءهم عليهم ويثبت أنه ليس من خطابهم لديهم فمعجزت عن مجاراته  
فصحاؤهم وكأنت عن النطق بمثله السنة بلغاتهم ورز في رونق الجمال والجلال في أعدل  
ميزان من المناسبة والاعتدال ولذلك يقع في النفوس عند تلاوته وسماعه من الروعة ما يميل  
القلوب هيبه والنفوس خشية وتستأذنه الاسماع وتميل اليه بالحنين الطباع سواء كانت قاهرة  
لمعانيه أو غير قاهرة عالمة بما يحتويه أو غير عالمة كافرة بما جاء به أو مؤمنة . . . وسنورد في  
كتابنا هذا أصولاً مؤصلة وفوائد مفصلة من علم البيان وماورد نظيره في القرآن ما تنقف  
عليه ويعجبك عند النظر اليه

( قال المصنف رضى الله عنه ) وهذه الجملة التي تأصلت ونحصلت والفوائد التي بعد  
إجمالها فصلت نقلتها من كتب ذوى الأتقان علماء علم البيان التي وقفت عليها وترقت همة



اطلاعى اليها من كتب المتقدمين والمتأخرين وهى كتاب البديع لابن المعتز . وكتاب الحالى والعاقل للحاتمي . وكتاب المحاضرة له . وكتاب الصناعتين للمسكرى . وكتاب الامع للعجمي . وكتاب المثل الساثر لابن الأثير . وكتاب الجامع الكبير لابن الأثير أيضاً . وكتاب البديع لأسامة بن منقذ . وكتاب العمدة للزنجاني . وكتاب نعلم القرآن له أيضاً . وكتاب نهاية التأميل فى كشف أسرار التنزيل لكamal الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصارى . وكتاب التفريع فى علم البديع لزيد الدين عبد العظيم بن أبي الأصبع . وكل كتاب من هذه الكتب أخذ من كتب شتى مع ما أضفت اليها من فوائد مستعذبة وفرائد حسنة المساق مستغربة نقاتها عن الأمة الاعلام الأكارب ونقلتها عنهم من السننهم لا من بطون الدفاتر وما أضفت الى ذلك مما تفضل الله به ومنع من مهمل أبنته ومحمل فصلته وشارد قيده وحصاته ليكمل بهذا الكتاب الفع ويأتى على نهاية من حس الوصف وبديع الجمع واحياء لعلم البيان المطلع على نكت نظم القرآن الذى قد عمت آثاره وقلت أنصاره وتقاعدت الهمم عن تحصيله وضعفت العزائم عن معرفة فروعه فضلاً عن أصوله فاعلم من علوم الاسلامية رعى بالهجر والنسيان مارمى به علم البيان ولو أداموا النظر فيه والتامح لمعانيه لاطلموا من الكتاب العزيز على خفايا تهمة . والقلوب ودقائق تسفر لهم عن وجوه المطلوب ومن لم يعرف هذا العلم كان عن فهم معاني الكتاب العزيز بمزول ولم يقم ببعض حقوق المنزل والمنزل ومن وقف على هذه الأصول التى أصلتها والفصول التى فصلتها ظهر له مصداق هذه الدعوى وأخذ من التوصل الى معرفة هذا العلم بالسبب الأقوى وحسن عنده موقعه وعظم فى نفسه محله وموضعه وخالطت قلبه بشاشة رونقه وجليلت فى عينه نضارة نظائره وحسن موقعه

( وكلام العرب ) فى خطبها وأشعارها ونثرها ونظامها منقسم الى ثلاثة أقسام ورد منها فى الكتاب العزيز قسماً وقسم لم يرد منه فيه شيء وسأبين ذلك ان شاء الله تعالى



## القسم الأول

( وهو ينقسم الى أربعة وثمانين قسما )

.....

( القسم الاول : في الكلام على الفصاحة والبلاغة . والكلام عليهما من وجوه . الاول في حددهما . الثاني في اشتقاقهما . الثالث في التفرقة بينهما

( أما الأول في حددهما ) فقد قال علماء هذا الشأن إنَّ حدَّ البلاغة بلوغ الرجل بعبارته كنهه ما في نفسه مع الاحتراز من الإيجاز المخل والتطويل الممل . . وقال قوم البلاغة اتصال المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ . . وقيل البلاغة الإيجاز مع الافهام والتصرف من غير انجبار . . قال خالد بن صفوان أبلغ الكلام ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه وخير الكلام ما شوق أوله الى سماع آخره . . وقال غيره انما يستحق الكلام اسم البلاغة اذا سابق لفظه معناه الى قلبك ( وأما ) الفصاحة فهي خلوص الكلام من التعقيد

( الثاني في اشتقاقهما ) قال علماء هذا الشأن إن اشتقاق البلاغة من البلوغ الى الشيء وهو الوصول اليه . ويجوز عندي أن يكون الكلام البليغ الذي بلغ من جودة الألفاظ وعذوبة المعاني الى غاية لا يباغ الى مثلها إلا مثله ( وأما ) الفصاحة فقالوا اشتقاقها من الفصيح وهو اللبن الذي أخذت منه الرغوة وذهب لباؤه يقال فصح الرجل اذا صار كذلك وأفصحت الشاة اذا فصّح لبنها

( الثالث في الفرق بينهما ) قال قوم من أرباب علم البيان الفصاحة والبلاغة متعاقبان على معنى واحد . . وقال قوم البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ . يقال معنى بليغ ولفظ فصيح ( وليست ) الفصاحة والبلاغة مختصين بالالفاظ العربية وانما يطلقان على كل ما لفظه غريب وفهمه قريب ( واذا ) تقرر هذا فقد احتوى الكتاب العزيز ( ٢ - فوائد )

يُعلى جمل من ذلك أفرغت في قالب الجمال وأترعت لها كؤوس الاحسان والإجمال  
وأنت على معظمها وأجائها واستوفت نصاب ما سبها لازمة علم البيان وأدلتها وأنا  
أذكرها نونا ونوعا وقسما قسما محلا يبراهينه وشواهد سافرا عن نضارة وجوه نظائره  
وفوائده بعد استيفاء الكلام على الحقيقة والحجاز إذ الكلام لا يخلو عنهما أو عن أحدهما  
( فبدأ ) بالكلام على الحقيقة . والكلام فيها من ثلاثة أوجه . الأول  
اشتقاقها . الثاني حدها . الثالث أقسامها ( أما الأول ) فالحقيقة فعيلة بمعنى  
مفعولة وفي اشتقاقها قولان . أحدهما أنها مشتقة من حَقَّقَ الشيء يحققه إذا أثبتته .  
والآخر أنها من حَقَّقت الشيء أحقه إذا كنت منه على يقين ( وأما الثاني ) فلها  
حدان . الأول في المفردات . والثاني في الجمل . . فأما حدها في المفردات فهي كل كلمة  
أريد بها ما وقعت به في وضع واضح وقوعا لا يُسند فيه إلى غيره كالأسد للحيوان  
المخصوص المعروف . . الثاني حدها في الجمل فهو كل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها  
على ما هو عليه في العقل وواقع موقعه مثاله خالق الله العالم وأنشأ العالم - فأنشأ -  
واقعة موقع - خلق - ( وأما الثالث ) فأقسامها ثلاثة . حقيقة لغوية . وحقيقة  
شرعية . وحقيقة عرفية . . وهي على قسمين عامة وخاصة . فالعامة كاستعمال لفظ الدابة  
في الحمار وخاصة نحو استعمال لفظ الجوهر في المتحيز الذي لا يتقسم  
( وأما المجاز ) فالكلام عليه أيضاً من خمسة أوجه . الأول في المعنى الذي  
استعملت العرب المجاز من أجله . الثاني في حده . الثالث في اشتقاقه . الرابع في  
علة النقل . الخامس في أقسامه ( أما الأول ) فان المعنى الذي استعملت العرب المجاز  
من أجله مياهم إلى الاتساع في الكلام وكثرة معاني الالفاظ ليكثر الالتذاذ بها فان  
كل معنى للنفس به لذة ولها إلى فهمه ارتياح وصبوة وكما دق المعنى رقيق مشروبه عندها  
وراق في الكلام انخراطه ولذ للقلب ارتشافه وعظم به اغتباطه ولهذا كان المجاز  
عندهم منهلاً موروداً عذب الارتشاف وسبيلاً مسلوكا لهم على سلوكه انعكاف ولذلك  
كثر في كلامهم حتى صار أكثر استعمالاً من الحقائق وخالط بشاشة قلوبهم حتى أتوا  
منه بكل معنى رائق ولفظ فائق واشتدّ باعهم في إصابة أضراره فأتوا فيه بالخوارق

وزينوا به خطبهم وأشعارهم حتى صارت الحقائق دثارهم وصار شعارهم (وأما الثاني) فخذاه على قسمين . حدث في المفردات . وحدث في الجمل . . أما حده في المفردات فهو كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها . . وقيل حده استعمال اللفظ الحقيقي فيما وضع له دالا عليه ثانياً لتسويته علاقة بين مدلول الحقيقة والمجاز . . وأما حده في الجمل فهو كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه بضرب من التأويل (وأما الثالث) فاشتقاقه من جاز الشيء يجوزُه إذا تعداه وعدل عنه . فاللفظ إذا عدل به عما يوجبه أصل الوضع فهو مجاز على معنى أنهم جاوزوا به موضعه الأصلي أو جاوز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً (وأما الرابع) فالمنعنى الذي وقع به النقل شيئان . أحدهما أن يكون المنقول عن معنى وضع اللفظ بإزائه أولاً من غير مناسبة ولا علاقة كالإعلام المنقولة وبهذا يتميز عن المشترك . الثاني أن يكون ذلك النقل لمناسبة بينهما أو علاقة ولا أجل ذلك لا توصف به الأعلام المنقولة لأنها مجازات مثل تسمية الرجل بالحجر فإنه ليس هذا النقل لتعلق بين حقيقة الحجر وبين ذلك الشخص وأما إذا تحقق الشرطان فإنه يسمى مجازاً وذلك مثل تسمية النعمة أو القوة باليد لما بينهما من التعلق فإن النعمة إنما تعطى باليد والقوة إنما تظهر بكاملها في اليد . . ومن ذلك أيضاً تسمية المزايدة بالراوية وهي اسم للبعير الذي يحمل عليه في الأصل ومثل ما بين التبت والغيث والسماء والمطر حيث قالوا رعيننا الغيث يريدون التبت الذي الغيث سبب نشوء عادة وقالوا أصابتنا السماء يريدون أصابنا المطر . . وقال قوم المجاز لا يصح إلا بنسبة مع علاقة بين مدلول الحقيقة والمجاز وتلك النسبة متنوعة فإذا قوى التعلق بين محلي الحقيقة والمجاز فهو الظاهر الواضح وإذا ضعف التعلق إلى حد لم تستعمل العرب مثله ولا نظير له في المجاز فهو مجاز التعقيد ولا يحمل عليه شيء في الكتاب والسنة ولا يوجد مثله في كلام فصيح . وقد تقع علاقة بين الضعيفة والقوية فن العلماء من يتجاوز بها لقبها بالنسبة إلى العلاقة الضعيفة ومنهم من لا يتجاوز بها لأنحطاطها عن العلاقة القوية وهذا مذكور في الكتب المختصة بأصول الفقه (الخامس) أقسامه وهي كثيرة . الأول مجاز التعبد . اللفظ المتعلق به عن المتعلق . أمه ككثرة . . وقد انتهت عدة

ما احتوى عليه الكتاب العزيز الى أربعة وعشرين قسماً (الاول) التجوز بلفظ العلم عن المعلوم كقوله تعالى «ولا يُحيطون بشيء من علمه» أراد بشيء من معلومه . وكقوله تعالى « ذلك مبغهم من العلم » أى من المعلوم . وكذلك قوله تعالى « فما اختلفوا حتى جاءهم العلم » أى المعلوم ( الثاني ) التجوز بلفظ المعلوم عن العلم وسيأتى بيانه وأمثله ( الثالث ) التجوز بلفظ المقدور عن القدرة مثل قولهم رأينا قدرة الله أى مقدور الله . ومنه قوله تعالى «صنع الله الذى أتقن كل شيء» أى مصنوعه ( الرابع ) التجوز بلفظ الارادة عن المراد كقوله تعالى « يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله » والمعنى ويفرقون بين الله ورسله بدليل أنه قوبل بقولهم ولم يفرقوا بين أحد منهم ولم يقل ويريدون أن يفرقوا بين أحد منهم ( الخامس ) التجوز بلفظ المراد عن الارادة كقوله تعالى « وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط » معناه وان أردت الحكم فاحكم بينهم بالعدل وفيه مجاز من وجهين . أحدهما التعبير بالحكم عن ارادته . والآخر التعبير بالماضى عن المستقبل ( السادس ) اطلاق اسم الفعل على الجزء الأول منه وعلى الجزء الاخير منه ومثاله قوله تعالى « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » أراد بالرمى المنفى آخر أجزاء الرمي التي وصل التراب به الى أعينهم وبالرمى المثبت شروعه فى الرمي وأخذه فيه فيكون المعنى وما أوصلت التراب الى أعينهم اذ شرعت فى الرمي وأخذت فيه . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم صلى بي جبريل عايه السلام الظهر حين زالت الشمس أى شرع فى الصلاة وأخذ فيها وصلى بي الظهر فى اليوم الثانى حين صار ظل الشيء مثله أراد بذلك آخر أجزاء الصلاة وهو السلام . . وهذا من مجاز التعبير بلفظ الكل عن البعض وكذلك نظائره ويصحح هذا ما بين الارادة والمراد من النسبة والتعلق ويجوز أن يكون المصحح كون المراد مسيئاً عن الارادة فيكون تجوزاً باسم المسبب عن السبب بخلاف التعبير بالمعلوم عن العلم فانه ليس مسيئاً عنه ولا مؤثراً فيه ( السابع ) التجوز بلفظ الامل عن المأمول وذلك فى قوله تعالى « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً » أى وخير مأمولاً ( الثامن ) التجوز بلفظ الوعد والوعيد عن الموعد من ثواب وعقاب وهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « أفمن

وَعَدْتَاهُ وَعَدَاً حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ » ومثله « إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا » أى موعوده .  
 ( التاسع ) إطلاق العهد والعقد على الماتزم منهما وهو فى القرآن كثير . من ذلك  
 قوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ » وقوله تعالى « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ »  
 وقوله تعالى « وَأَوْفُوا بِعَهْدِي » عبّر بهذه العهود كلها عن موجبها ومقتضاها وهو  
 الذى التزم بها ( العاشر ) إطلاق اسم البشرى على المبشر به وهو فى القرآن كثير .  
 من ذلك قوله تعالى « بُشِّرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ » وقال أبو على التقدير بشراكم اليوم  
 دخول جنات أو خلود جنات لأن البشرى مصدر والجنات جرم فلا يخبر بالجرم عن المعنى  
 وقال الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام لاحاجة الى هذا التعسف لأن البشرى  
 ليست عين الدخول ولا عين الخلود كما انها ليست عين الجنات ولا بد من تأويله على كلا  
 القولين بما ذكرناه وإلا كان خالفاً لأن البشرى قول ولا يجوز أن يخبر عن القول بأنه  
 جرم ولا بأنه دخول ولا خلود ( الحادى عشر ) إطلاق اسم القول على المقول فيه  
 وهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا تَقُولُونَ » ومنه  
 قوله « سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا » أى عن مداول قولهم . ومنه قوله  
 تعالى « وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا » معناه وجب عليهم العذاب المقول فيه . ومنه  
 قوله تعالى « فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا » أى من مقولهم وهو الأذرة ( الثانى عشر ) إطلاق اسم  
 النبأ عن النبأ عنه وهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ  
 مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ » ومنه قوله تعالى « قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ » وان أريد به القرآن  
 فهو من باب إطلاق اسم البعض على الكل لأن القرآن كله ليس هو نبأ . ومنه قوله  
 تعالى « وَكَتَلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ » ( الثالث عشر ) إطلاق الاسم على المسمى وهو فى  
 القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيحُوهَا »  
 معناه ما تعبدون من دونه لإلالمسميات . ومنه قوله تعالى « سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى »  
 أى سبح ربك الأعلى ولذلك نُقل عن الصحابة رضى الله عنهم أنهم كانوا اذا قرأوها  
 قالوا سبحان ربى الأعلى . وقال عليه الصلاة والسلام اجعلوها فى سجودكم . ومنه قوله  
 صلى الله عليه وسلم بسم الله الذى لا يضرُّ مع اسمه شئٌ فى الأرضِ ولا فى السماءِ .

ومن جعل الاسم هو المسمى في قوله « بسم الله الرحمن الرحيم » كان التقدير فيه أقرأ بالله أى بمونته وبتوقيته ومن جعله التسمية كان التقدير أتبرك بذكر اسم الله وبهذا يُرد على من قدر ابتدائي أو بدأت باسم الله إذ لا وجه للتبريك على بعض الفعل دون سائر ولا لنسبة ابتداء الفعل الى التوفيق دون سائر لأن الحاجة داعية الى التبرك والتوفيق في جميع الفعل دون انتهائه وابتدائه (الرابع عشر) اطلاق اسم الكلمة على المتكلم به ومنه في القرآن كثير من ذلك قوله تعالى « ولا تبدل لكلمات الله » أى لا تبدل لعذاب الله أو لا تبدل لمقتضى عذاب الله ومنه قوله تعالى « ان الله يشرك بكلمة منه اسمة المسيح عيسى بن مريم » تجوز بالكلمة عن المسيح لكونه تكون بها من غير أب يدل على قوله تعالى « وجهي في الدنيا والآخرة ومن المقربين » ولا تنصف الكلمة بذلك وأما قوله اسمة المسيح فإن الضمير فيه طائد الى مدلول الكلمة والمراد بالاسم المسمى فالعنى المسمى المبشر به المسيح بن مريم (الخامس عشر) اطلاق اسم اليمين على الخلوفا وهو فى القرآن فى موضعين أحدهما قوله تعالى « ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم » أى ولا تجعلوا قسم الله أو يمين الله مانعاً لما تحلفون عليه من البر والتقوى بالصالح بين الناس<sup>(١)</sup> (السادس عشر) اطلاق اسم الحكم على المحكوم به وذلك قوله تعالى « ان ربك يقضى بينهم بحكمه » أى بما يحكم به لكل واحد منهم من ثواب وعقاب فتجوز بالحكم عن متعلقه وهو المحكوم به وكذلك التعبير بلفظ القضاء عن المقضى به فى قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من سوء القضاء أى من سوء ما قضيت به إذ لا تصح الاستعاذة من قضاء الله لانه صفة قديمة له لا يمكن تبديلها ولا تغييرها ومثله « فاصبر لحكم ربك » أى فاصبر لما حكم به عليك وكذلك قول الداعى اللهم رضى بقضائك أى بما قضيت لى أو على من غير معصية فان المعاصى مقضية أيضاً وقد أمرنا الله تعالى بكرائها فتمثل أمر الله تعالى فى كراهتها وان وقعت (السابع عشر) التجوز بلفظ العزم على المعزوم عليه وهو كثير فى القرآن ومنه قوله تعالى « ولن

(١) سقط من الاصل ذكر الموضع الثانى

صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور ، أى ان ذلك الصبر والغفر بما يعزم عليه من الأمور ومنه قوله تعالى « ولا تعزموا عقدة النكاح » تجوز بالعزم عن المعزوم عليه لتعلقه به ومعناه ولا تعقدوا عقدة النكاح أو يكون التقدير ولا تعزموا على تنجيز عقدة النكاح ( الثامن عشر ) التجوز بلفظ الهوى عن المهوى وهو فى القرآن العظيم فى موضعين أحدهما قوله تعالى « ونهى النفس عن الهوى » معناه ونهى النفس عما تهواه من المعاصى ولا يصح نهيا عن هواها وهو ميلها لأنه تكليف ما لا يطاق الا ان تقدر حذف مضاف معناه ونهى النفس عن اتباع الهوى فيكون من مجاز الحذف . ومنه قوله تعالى « أرايت من اتخذ إلهه هواه » يحتمل أن يريد به بهواه لانهم كانوا يعبدون الصنم فان استحسنوا غيره عبدوه وتركوا الأول ويحتمل أن يكون المراد به مجاز التشبيه فان الانسان اذا طواع هواه فيما يأتيه ويتركه فقد نزل الهوى منزلة المعبود المطاع ( التاسع عشر ) اطلاق اسم الخشية على الخشية وهو فى القرآن العزيز فى قوله تعالى « ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون » معناه هم من عقوبة ربهم خائفون ( العشرون ) اطلاق اسم الحب على المحبوب وذلك قوله تعالى « انى أحببت حب الخير عن ذكر ربي » معناه أحببت محبوب الخير عن ذكر ربي ( الحادى والعشرون ) اطلاق اسم الظن على المظنون وهو فى القرآن العظيم فى موضعين . أحدهما قوله تعالى « وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة » معناه أى شئ مظنونهم أهو الهلاك أو النجاة . الثانى قوله تعالى « وما خالقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا » معناه ذلك الخلق الباطل مظنون الذين كفروا . وأما قوله تعالى « اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن اثم » فيجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره اجتنبوا كثيراً من اتباع الظن ان اتباع الظن ذنبٌ ويجوز أن يكون تجوز بالظن عن المظنون وهو أمرٌ باجتناب فعل وقع منهم ( الثانى والعشرون ) اطلاق اسم اليقين على المتيقن وهو فى القرآن العظيم فى موضعين . أحدهما قوله تعالى « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » معناه واعبد ربك حتى يأتيك الموت المتيقن لكل أحد . ومنه قوله تعالى « وكنا نكذب بيوم الدين



حتى «أنا اليقين» معناه حتى أتانا الموت المتيقن لكل أحد (الثالث والعشرون) اطلاق اسم الشهوة على المشتى وهو في القرآن العظيم في موضعين . أحدهما قوله تعالى « زين للناس حب الشهوات » أى حب المشتيات بدليل أنه قال « من النساء والبنين » الثانى قوله « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا » معناه ان الذين يشتهون الفاحشة في أعراض الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة ولذلك أوجب عليهم في الدنيا الحد وفي الآخرة العذاب ولا يتعلق الحد بمجرد حب الاشاعة (الرابع والعشرون) اطلاق اسم الحاجة على المحتاج اليه وهو في القرآن العظيم كثير . فمن ذلك قوله تعالى « ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يفنى عنهم من الله من شئ . الا حاجة في نفس يعقوب قضاها » معناه ما كان دخولهم يدفع عنهم من قضاء الله وقدره شيئاً ولكن طاب حاجة في نفس يعقوب قضاها ويحمل ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها لأن الحاجة الحقيقية التى هى الافتقار لا تقضى وانما يقضى متعلقها الذى هو المحتاج اليه . ومنه « ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا » معناه ولا يجدون فى قلوبهم تمني شئ يحتاجون اليه مما أعطيه المهاجرون . وهذه الاقسام كلها من مجاز التعبير بلفظ المتعلق عن المتعلق به أو من مجاز التعبير بلفظ المتعلق به عن المتعلق ومصحح المجاز فيه ما بينهما من النسبة

### ﴿ القسم الثانى ﴾

اطلاق اسم السبب على المسبب وهو أربعة أقسام

( القسم الاول ) قوله تعالى « فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » سعى عقوبة الاعتداء لانه المسبب عن الاعتداء . ومنه قوله تعالى « وجزاء سيئة سيئةً مثلها » تجوز بلفظ الجناية عن القصاص فانه مسبب عنها والتقدير جزاء جناية قبيحة عقوبة قبيحة مثلها فى القبح وان عبرت بالسيئة عما ساء أى أحزن لم يكن من هذا الباب لأن الأساءة تخزن فى الحقيقة كالجناية . ومنه قوله تعالى « ومكروا ومكر الله » تجوز

بلفظ المكر عن عقوبته لأنه سبب لها . . . ويحمل أن يكون مكر الله حقيقياً لأن المكر هو التدبير فيما يضر الخصم خفية وهذا متحقق من الله تعالى لاستدراجه إياهم بما أجرى عليهم من نعمه مع ما أعد لهم من نعمة ( الثاني ) اطلاق اسم الكتابة على الحفظ فان الكتابة سبب لحفظ المكتوب وهو في القرآن العظيم في موضعين . أحدهما قوله تعالى « سنكتب ما قالوا » أي سنحفظه ولا ننساه حتى نجازيهم به . والآخر قوله تعالى « سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء » أي نحفظه عليهم فان الملائكة قد كتبتوا ذلك لما قالوا وقتلوا الأنبياء فاستعمل اللفظ المسنق في حفظه دون كتابته ( وأما ) قوله تعالى « أولئك كتب في قلوبهم الإيمان » فانه تجوز بالكتابة عن الثبوت والدوام فان الكتابة مستمرة باقية في العادة . وأما قوله تعالى « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم » فغنيه مذهبان . أحدهما أنه من مجاز الحذف تقديره إن المنافقين يخادعون رسول الله والله خادعهم فيكون خداعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقياً . وأما خدع الله إياهم فيجوز أن يكون من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب ويجوز أن يكون من مجاز التشبيه معناه أنه عامهم معاملة المخادع بما أخفاه عنهم من إرادة إضرارهم وإهلاكهم ويجوز أن يكون حقيقة بما ذكرناه في المكر ويتأتى أن يكون مخادعهم الله من مجاز التشبيه بمعنى أنهم يعاملونه معاملة المخادع ويكون خداعهم من مجاز المعاملة ويجوز أن يكون من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب فيكون من مجاز المجاز فان مخادعهم مجازية تجوز بها عن شبهها وكان اطلاق اللفظ من مجاز التشبيه ( الثالث ) اطلاق اسم السمع على القبول وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « ما كانوا يستطيعون السمع » معناه ما كانوا يستطيعون قبول ذلك والعمل به لأن قبول الشيء مرتب على استماعه ومسبب عنه ويجوز أن يكون نبي السمع لانتفاء فائدته فيصير كقولهم أنهم لا إيمان لهم أي لا وفاء إيمان لهم . . . ومنه قول الشاعر

وإن حافت لا يتقض النأي عهداً فليس لمخضوب البنان يمين

معناه ليس لمخضوب البنان وفاء يمين ( الرابع ) اطلاق اسم الإيمان على ما نشأ عنه من الطاعة وهو في القرآن كثير . فمن ذلك قوله تعالى « وما كان الله ليضيع إيمانكم » ( ٣ - فوائد )

معناه ما كان الله ليضيع أجر صلاتكم الى الصخرة قبل النسخ . ومنه قوله تعالى « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » معناه أفتعملون ببعض التوراة وهو فداء الأسارى فتجوز بالايان عن العمل بما يوافق الكتاب لأنه مسبب عن الايمان وتركون العمل ببعض وهو قتل اخوانكم واخراجهم من ديارهم . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق . جعل القول وامطة الأذى عن الطريق ايمانا لأنها مسبيان عن الايمان

### القسم الثالث

اطلاق اسم المسبب على السبب وهو ثمانية أقسام

( القسم الأول ) اطلاق اسم العقوبة على الاساءة والجنابة . ومنه قوله تعالى « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » معناه وان أردتم معاقبة مبيء فعاقبوه بمثل ما بدأكم به من الاساءة فقوله - وان عاقبتم - من مجاز التعبير بافظ الفعل عن ارادته وقوله - بمثل ما عوقبتم به - من مجاز التعبير بافظ المسبب عن السبب وقوله - فعاقبوا - حقيقة اكتشفها المجازان . وكذلك قوله « ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم نبئ عليه لينصرته الله » فعاقب حقيقة وعوقب به من مجاز تسمية السبب باسم المسبب . ومن هذا النوع قول العرب كما تدين تدين تدين كما تفعل تجزي لأن الدين هو الجزاء فتجوز به عن الجنابة لأنه مسبب عنها . . . وكذلك قول الشاعر

ولم يبق سوى العدو  
ن دناهم كما دانوا

معناه جزيناهم بما فعلوا فدناهم حقيقة ودانوا مجاز ( القسم الثاني ) اطلاق الأكل على الأخذ لما كان الأكل مسيأة عن الأخذ . ومنه قوله تعالى « ولانأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » معناه لا تأخذوا أموالكم بالسبب الباطل كالقمار ونحوه ( القسم الثالث ) اطلاق اسم الغلبة على المقاتلة التي هي مسبب عنها . ومنه قوله تعالى « إن يكن منكم

عشرون صابرون يَغْلِبُوا مِائَتِينَ « عبر بلفظ الغلبة عن المقاتلة لأن الغلبة مسيبة عن المقاتلة (الرابع) اطلاق اسم الرجز على عبادة الأصنام . ومنه قوله تعالى « وَالرَّجَزُ فَاحْجِرْ » تجوز بالرجز وهو العذاب الشديد عن عبادة الأصنام لأن العذاب مسبب عنها (وأما) قوله تعالى « وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ » فهو من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن سبب سبه لأن وساوس الشيطان سبب لمعصية الرحمن ومعصية الرحمن سبب لعذاب الديان فإن أن الوسوسة سبب للمعصية والمعصية سبب للعذاب ويجوز أن تجعل الوسوسة نفسها رجزاً لمشتقتها على أهل الإيمان وكلما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز . . قال أبو عبيد الرجز والرجس هما العذاب الشديد . وكذلك ما أشبهه (الخامس) اطلاق اسم المغفرة على التوبة . ومنه قوله تعالى « وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِذُنُوبِهِ » تجوز باسم المغفرة عن التوبة (السادس) اطلاق اسم الكبرياء على الملك لأنها مسيبة عن الملك . ومنه قوله تعالى « وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ » (السابع) اطلاق اسم القوة على السلاح لأن القوة على القتال تكون عنها . ومنه قوله تعالى « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » لأن القوة على قتالهم مسيبة عن الأسلحة فسموها باسم مسيبتها أو يكون ذلك من مجاز الحذف تقديره وأعدوا لهم ما استطعتم من أسباب قوة أو من أدوات قوة (الثامن) اطلاق اسم الاعطاء والإيتاء على الالتزام فمن ذلك قوله تعالى « فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ » معناه إذا سلمتم ما التزمتموه بالمعروف لما كان التسليم مسيئاً عن الالتزام عُبر به عنه . ومن ذلك قوله تعالى « وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكْفُرُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُمْ إِذَا جُورَ هُنَّ » أي إذا التزمتم لهن مهورهن . . ويحتمل أن يكون من مجاز الحذف تقديره إذا آتيتهم أهلهم مهورهن ولا يدل قوله فانكحوهن باذن أهلهم على صحة النكاح بغيرولي لأنه لم يذكر المأذون له ويجوز أن يكون المراد الوكيل ويجوز ويحتمل أن تكون المرأة وحمله على الوكيل أولى لأن الغالب في الأنكحة أنه يتولى ذلك الرجال دون النساء فيجب الحمل على الغالب لأن مباشرة المرأة النكاح في غاية الندور فلا يجوز حمل الكلام عليه إذ لا يوجد مثل هذا نظير في كلام العرب من أنهم أرادوا بيان شيء والارشاد الى مصالحة فيينوروه بأنده

أحواله مع الاستغناء عنه ويهملوا الأغلب مع ميسر الحاجة اليه

.....

### القسم الرابع

اطلاق اسم الفعل على غير فاعله لما كان سبباً له وهو أربعة أقسام

(الأول) نسبة الفعل الى من كان سبباً له . من ذلك قوله تعالى « قل هو من عند أنفسكم » وهو من عند الله على الحقيقة ولكنه نسب ما أصابهم من قتل اخوتهم الى سببه . ومنه قوله تعالى « فلا أنفسهم يمهّدون » والماهد هو الله على الحقيقة ولكنه نسب اليهم تمهيد المرقد لتسببهم اليه بالعمل الصالح ( الثاني ) اطلاق نسبة الفعل على سبب سببه وهو في القرآن كثير . ومنه قوله تعالى « ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار » نسبوا مصي النار الى سبب سببه لأن الكبراء أمرتهم وهم امتاوه والمقدم على الحقيقة هو الله تعالى وسبب كفرهم أمر رؤسائهم اباهم بالكفر . ومنه « فأخرجهما مما كانا فيه » ومنه قوله تعالى « كما أخرج أبايكم من الجنة » ومنه « فلا يُخرجنكما من الجنة فتشقى » المخرج والنازع على الحقيقة هو الله تعالى ( الثالث ) نسبة الفعل الى الأمر به وهو في القرآن كثير . منه قوله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » ومنه « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما » ومنه قوله تعالى « فاجلدوهم ثمانين جلدة » فان كان هذا أمراً للولاية فهو أمراً بالأمر باقامة الحدود وان كان أمراً لمستوفي الحقوق أو مباشرها فهو حقيقة ( فأما ) قوله رَجِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزاً والغامدية . وقوله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . فكل ذلك من باب نسبة الفعل الى الأمر به . ومن ذلك قوله تعالى « ونادى فرعون في قومه » أي أمر من ينادى في قومه ( الرابع ) نسبة الفعل الى الآذن فيه وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » الآخذ على الحقيقة هو الولي والمرأة الآذنة فيه وهذا آخذ مجازي

ولسبته اليهن مجازية أيضاً كما ذكرناه . . وقد اختلف في الميثاق فقيل انه العقد وقيل انه قول الوليّ "زوّجتك على ما أمر الله به من إمسالك بمعروف أو تسريح بإحسان" . ومنه قوله تعالى « فلا تمضواهن » أن ينكحن أزواجهن » وقوله تعالى « فان طلقها فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » نسب النكاح اليهن لاذنهن فيه وهذا على قول من قال ان المرأة العاقلة البالغة الثيب لا تنكح نفسها . وأما على قول من قال انها تنكح نفسها فهو حقيقة فيهن مجاز فيما سواهن

### القسم الخامس

الاخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم وفي خطابهم بما يتعاق ببعضهم وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون » معناه ثم اتخذ العجل بعض أسلافكم فان جميع الخلف والسلف لم يتخذوا العجل إلهاً وإنما وجد من بعضهم فصار هذا كقول امرئ القيس

فان تقتلونا نقتلكم وإن تقصدوا لدمٍ تقصد

معناه فان قتلتهم بعضهم يقتلكم إذ لا يتصور أن يقتلوهم بعد استيعاب جميعهم بالقتل وهذا الباب كله من مجاز الحذف وله قاعدة يتفرع عليها وهي ان كان البعض واحداً كان التقدير وإذا فعل أحدكم . ومثاله قوله تعالى « وإذا قتلتم نفساً » وان كان البعض أكثر من واحد كان التقدير وإذا فعل بعضهم . ومثاله قوله تعالى « وإذا قتلتم يا موسى لن تؤمنن ذلك حتى ترى الله جهرَةً » وكان القائلون لذلك سبعين ومن زعم أنه نسب الفعل اليهم لانهم رضوا به لا يستقيم قوله لأننا نعلم أنهم لم يتفقوا على الرضى في قتل النفس ولا باتخاذ العجل ولا بقولهم - لن تؤمنن لك حتى ترى الله جهرَةً - ولا بقولهم . لن نصبر على طعام واحد » وأيضاً فان نسبة الفعل الى الراضى به مجاز والى فاعله حقيقة فاذا حمل - على - عليهما كان محالاً على حقيقة غالبية ومجاز مغلوب وذلك لا يجوز .

- القسم السادس -

اطلاق اسم البعض على الكل وهو سبعة عشر قسماً

(الأل) التعبير بالقيام عن الصلاة • ومن ذلك قوله تعالى « قم الليل إ قليلاً » أي صلّ الليل إ قليلاً • وقوله تعالى « لا تقمّ فيه أبداً » أي لا تصلّ فيه أبداً (الثاني) التعبير بالركوع عن الصلاة وهو في قوله تعالى « واركع مع الراكعين » أي صلى مع المصلين • وقوله تعالى « واذا قيل لهم إركعوا لا يرّكعون » أي واذا قيل لهم صلوا لا يصلون (الثالث) التعبير عنها بالسجود • وذلك في قوله تعالى « ومن الليل فاسجد له » أي فصلّ له • ومنه قوله تعالى « فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم » أي فاذا صلوا فليكونوا من ورائكم • ومنه قوله تعالى « يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون » أي وهم يصلون لأن التلاوة منهيّ عنها في السجود الحقيقي فلا يصحّ المسح فيما نهى عنه (الرابع) التعبير عنها بالقراءة في قوله تعالى « وقرآن الفجر » وفي قوله « فاقرأوا ما تيسر من القرآن » (الخامس) التعبير عنها بالتسبيح في قوله « وسبحه ليلاً طويلاً » وفي قوله « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب » وفي قوله « وسبحوه بُكرةً وأصيلاً » وأمثاله في القرآن كثير (السادس) التعبير عنها بالذكر في قوله « واذكّر اسم ربك بُكرةً وأصيلاً » وفي قوله « فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون » معناه فاذا أمنتم فصلوا لله (السابع) التعبير عنها بالاستغفار في قوله « وهم يستغفرون » وحمله بعصمهم على الحقيقة (الثامن) التعبير بالذقن عن الوجه في قوله تعالى « يخشون للأذقان سجداً » وفي قوله « يخشون للأذقان يبيكون » أي للوجوه (التاسع) التعبير بالأنف عن الوجه في قوله تعالى « سنسئه على الخراطوم » (العاشر) التعبير بالرقبة عن الجملة في قوله تعالى « فتحرير رقبة » وفي قوله « وفي الرقاب » وفي قوله « فطلت أعناقهم لها خاضعين » فان هذه الأفعال لا تختصّ بالرقاب بل تعمّ الأجساد وكذلك ما أشبهه

( الحادى عشر ) التعبير باليدين عن الجملة وهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « ذلك بما قدمت يداك » ( الثانى عشر ) التعبير باليمين عن الجملة . ومنه قوله تعالى « لأخذنا منه باليمين » ( الثالث عشر ) التعبير بالعضد عن الجملة فى قوله تعالى « سنشد عضدك باخيك » ( الرابع عشر ) التعبير بالأصابع عن الكف والارجل كقوله تعالى « فاضربوا منهم فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان » ( الخامس عشر ) التعبير بالوجه عن الجسد . ومنه قوله عز وجل « ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » ومنه قوله تعالى « ووجوه يومئذ عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية » عبر بالوجوه عن الأجساد لان العمل والنصب صفتان للأجساد ( السادس عشر ) التعبير بالمسجد الحرام عن الحرم كله فى قوله تعالى « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » ( ويجوز ) أن يكون من مجاز الحذف تقديره فلا يقربوا حرم المسجد الحرام ( السابع عشر ) التعبير بمكة عن الحرم كله فى قوله عليه الصلاة والسلام ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض لا يفتقر صيدها ولا بعض شجرها . ومعلوم أن البلد نفسه لا صيد فيه مباح ولا شجر أيضاً ( وأما ) قوله تعالى « ثم محلها » فانه تجوز بالبيت العتيق عن الحرم كله إذ لا يجوز النحر فيما أتصل بالبيت من المسجد المحيط ( ويجوز ) أن يكون من مجاز الحذف تقديره ثم محلها الى حرم البيت العتيق

### - القسم السابع -

اطلاق اسم الكل على البعض وهو أحد عشر قسماً

( الأول ) قوله تعالى « واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم » ومعلوم انه لم ير جنتهم وانما دائر وجوههم وما يبدأ منهم ( الثانى ) قوله تعالى « فأجلدوهم ثمانين جلدة » ( الثالث ) قوله تعالى « فأمسحوا برؤوسكم » على قول من قال استيعاب مسح الرأس ليس بواجب ( الرابع ) قوله تعالى « يجعلون أصابعهم فى آذانهم » وانما جعلوا بعض أناملهم ( الخامس )



قوله تعالى «ادخلوا مصر» ومعلوم أنهم لم يستوعبوا «السادس» قولهم «خرجت من المسجد» ومثله في القرآن كثير «السابع» وصف البعض بوصف الكل وهو في قوله تعالى «يعلم خائفة الأعين» «الثامن» قوله تعالى «لندفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة» الخطأ صفة للكل فوصفت به الناصية (وأما) قوله كاذبة - فللكاذب على الحقيقة هو اللسان ونسبة الكذب الى الانسان من مجاز وصفه بصفة بعضه وتجاوز عن هذا المجاز بان وصفت به الناصية فيكون مجازاً عن مجاز «التاسع» نسبة الظن الى الوجوه في قوله تعالى «تظن أن يفعل بها فاقرة» فان الظن وصف للقلوب على الحقيقة ويضاف الى الأجساد على التجوز فيكون مجازاً عن مجاز «العاشر» وصف الوجوه بالخشوع فان محل الخشوع القلوب ثم توصف به الجملة ثم توصف الوجوه بصفة الجملة «الحادي عشر» وصفها بالرضى في قوله تعالى «لسعيها راضية» وصف لها بصفة القلوب وهذا كله من مجاز القلوب

### - القسم الثامن -

في التجوز بوصف الكل بصفة البعض وهو أربعة أقسام

(الأول) من ذلك قوله تعالى «انا منكم ورجاؤن» والوجل الخوف ومحل القاب ويدل عليه قوله تعالى «وبشر المحبتين الذين اذا ذكر الله وجاءت قلوبهم» (الثاني) قوله تعالى «لو أطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً» والرعب انما يملأ القلوب فنسب الى الأجساد ووصف القلوب بالامتلاء مجازاً أيضاً «الثالث» قولك زيد عالم وجاهل وراغب وخائف وآمن ومتفكر وشاك ومتذكر وعامل ولين وقاس وقابع فهذه كلها من أوصاف القلوب وقد وصفت بها الجملة «الرابع» قوله تعالى «كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعقلون بشيراً ونذيراً» وصف القرآن بالبشارة والندارة وكلاهما بعض من أبعاضه لاشتماله على الأمر والنهي والحدود والحلال والحرام وسائر الأحكام ونسبة البشارة والندارة اليه مجازية أيضاً

— ﴿ القسم التاسع ﴾ —

اطلاق اسم الفعل على مقاربه ومساوقه وهو قسبان

﴿الأول﴾ قوله تعالى «واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف» معناه  
واذا طلقتم النساء فقاربن انقضاء عدّهن وشارفته فأمسكوهن بمعروف ( الثاني ) قوله  
تعالى «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً» معناه «والذين يقاربون الوفاة وترك  
الأزواج ويشارفونها .. وكذلك ما أشبهه

\*

— ﴿ القسم العاشر ﴾ —

اطلاق اسم الشيء على ما كان عليه وهو قسبان

﴿الأول﴾ من ذلك قوله تعالى «وآتوا اليتامى أموالهم» معناه الذين كانوا يتامى إذ  
لا يتم بعد البلوغ ( الثاني ) قوله تعالى «ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن» معناه  
الذين كانوا أزواجهن لأنها نزلت في معقل بن يسار وأخته لما حلف أنه لا يزوجه  
من زوجها عبدالله بن رواحة

— ﴿ القسم الحادى عشر ﴾ —

اطلاق اسم الشيء بما يؤل اليه وهو قسبان

﴿الأول﴾ من ذلك قوله تعالى «كتب عليكم القصاص فى القتلى» أى فىمن يقتل  
من القتلى ( الثاني ) قوله تعالى «انى أرانى أعصر خراً» أى أعصر عبأً .. ومن  
ذلك قوله تعالى «ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً»

— القسم الثاني عشر —

اطلاق اسم المتوهم على المحقق وهو خمسة أقسام

(الأول) من ذلك قوله تعالى «يرونهم مثليهم رأى العين» أى فى ظنكم وحسابكم  
(والثانى) قوله تعالى «وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون» أى فى ظن الناظر اليهم  
وحسابه (الثالث) قوله تعالى «والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم» ولم  
يصر كالعرجون القديم الا فى الحساب والظن ورأى العين . . . وكذلك تقديره منازل انما  
هى منازل من رأى العين فان القمر فى الفلك الأول والمنازل فى الفلك الثامن ولا يتصور  
نزوله فى شئ منها وانما يقع ذلك فى نظر الناظرين وحساب الظانين (الرابع) قوله  
تعالى «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون»  
أى يسبحون فى رأى العين فان الناظر الى الفلك يعتقد ساكناً والكواكب جارية  
فيه وليس كذلك (الخامس) قوله تعالى «فكان قاب قوسين أو أدنى» أى كان قاب  
قوسين أو أدنى فى ظن رائيه وحسابه

— القسم الثالث عشر —

اطلاق اسم الشئ على الشئ الذى يظنه  
المعتقد والأمر على خلافه وهو ستة أقسام

(الأول) من ذلك قوله تعالى «ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً» ذكر  
ذلك بالنسبة الى ظنهم وزعمهم إذ ليس له ضد ولا نداء (الثانى) قوله تعالى «أين شركائى»  
وليس هذا اثباتاً للشركاء بل هو يتنزل على قول الخصم معناه أين شركائى بزعمكم وقوله  
صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه «من عمل عملاً أشرك فيه غيرى تركته لشريكى» معناه  
تركته لشريكى بزعمه (الثالث) قوله تعالى «ان رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون»

لم يقرّ فرعون برسالة موسى عليه السلام بل المعنى بزعمه أنه رسول (الرابع) قوله عز وجل « يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون » ليس هذا إقراراً بتنزيل الذكر وإنما المعنى يا أيها الذي نزل عليه الذكر بزعمه (الخامس) قوله تعالى (١)

### القسم الرابع عشر

التضمين وهو أن يُضمن اسماً معنى اسمٍ لافادة معنى الاسمين فتعديده تمديته في بعض المواضع وهو أربعة أقسام

(الأول) قوله تعالى « حقيقٌ على أن لا أقول على الله إلا الحق » ضمن حقيقاً معنى حريصٍ ليفيد أنه محقق يقول الحق وحريص عليه (الثاني) من التضمين أيضاً أن تُضمن فعلاً معنى فعلٍ آخر لافادة معنى الفعلين وتعديده أيضاً تعديته في بعض المواضع وهو في القرآن كثير . منه قوله تعالى « لا تُشركُ بي شيئاً » ضمن لا تشرك معنى لا تعدل والعدل التسوية أي لا تسوى بالله شيئاً في العبادة والمحبة فانهم عبدوا الأصنام كعبادة الله وحبّوها كحب الله ولذلك قال الذين في النار « تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويناكم برب العالمين » وما سوؤوهم به إلا في العبادة والمحبة دون أوصاف السكّال ونعوت الجمال والجلال (الثالث) قوله عز وجل « إن كادت لتبدي به لولا أن ربّطنا على قلبها » ضمن لتبدي به معنى لتخبر به أو لتعلم ليفيد الاظهار معنى الاخبار لأن الخبر قد يقع سراً غير ظاهر (الرابع) قوله تعالى « عينا يشرب بها عباد الله » ضمن يشرب معنى يروي أو معنى يلتذ ليفيد الشرب والرى أو الشرب والالتذاذ جميعاً

(١) سقط من الاصل ذكر الآية والقسم السادس

## القسم الخامس عشر

في مجاز اللزوم وهو ثمانية تحت كل قسم أقسام قد بينها فيه

(الأول) التعبير بالاذن عن المشيئة لأن الغالب أن الاذن في الشيء لا يقع الا بمشيئة الآذن واختياره الملازمة الغالبة مصححة للمجاز . ومن ذلك قوله تعالى « وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله » أي إلا بمشيئة الله . ويجوز أن يراد في هذا بالاذن أمر التكوين والمعنى وما كان لنفس أن تموت الا بقول الله موتي . ونظيره « فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » فحذف تقديره فقال لهم الله موتوا فتواتوا لدلالة قوله « ثم أحياهم » عليه . ومثله « وما كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله » ومنه « وأبرئ الأكمة والأبرص وأحي الموتى باذن الله » أي بمشيئة الله أو بأمر التكوين فان ملازمة المشيئة للأمر غالباً كملازمة مشيئة المرید غالباً (الثاني) التعبير بالاذن عن التيسير والتسهيل وهو في قوله تعالى « والله يدعوك الى الجنة والمغفرة باذنه » أي بتسهيله وتيسيره اذ لا يحسن أن يقال دعوته باذني ولاقت وقعدت باذني هذا قول الزمخشري . ويجوز أن يراد بالاذن ههنا الأمر أي يدعوكم الى الجنة والمغفرة بأمره (الثالث) تسمية المسافر بابن السبيل . وذلك في قوله تعالى « وابن السبيل » لملازمته السبيل وهو الطريق كما يلزم الولد أمه . ومنه قيل للطير ابن الماء لملازمته للماء (الرابع) نفي الشيء لانتفاء ثمرته وفائدته للزومها عنه غالباً في مثل قوله تعالى « كيف يكون للمشركين عهد » أي وفاء عهد وإتمام عهد فنفي العهد لانتفاء ثمرته وهو الوفاء والاطمئنان . ومنه قوله تعالى « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفرانهم لا أيمان لهم » نفي الايمان بعد اثباتها لانتفاء ثمرتها وفائدتها وهو البر والوفاء . ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره أنهم لا وفاء أيمان لهم (الخامس) اطلاق اسم الريب على الشك لملازمة الشك القلق والاضطراب فان حقيقة الريب قلق النفس بدليل قوله « نتربص بكم ريب المتنون » أي مقامقات الدهور . وبدليل قوله عليه الصلاة والسلام في الظبي الحاقب لا يريبه أحد وقوله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة بضعة

منى يريبنى ما يريبيها . . . ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي  
\* أمن المتون ورّيبها تتوجع \*

(السادس) التعبير بالمسافة عن الزنا لان السفح صب المتى وهو ملازم للجماع غالباً لكنه خص بالزنا إذ لا غرض فيه سوى صب المتى بخلاف النكاح فان مقصوده الولد والتعاضد والتناصر بالأختان والأصهار والاولاد والأحفاد . ومثاله قوله تعالى «محسنيين غير مسافحين» أي غير مزانيين . وقوله تعالى «محسنات غير مسافحات» أي غير مزانيات .  
(السابع) اطلاق اسم المحل على الحال فيه لما بينهما من الملازمة الغالبة كالتعبير باليد عن القدرة والاستيلاء وبالعين عن الادراك وبالصدر عن القاب وبالقلب عن العقل وبالفواه عن الألسن وبالألسن عن اللغات وبالقرية عن قاطنيتها وبالساحة عن نازلها وبالنادى والندى عن أهلها وبالغائط وهو المكان المنخفض عما يخرج من الانسان لانهم كانوا في الغالب يقضون الحاجة في الأماكن المنخفضة تسترا عن الناس (أما) التعبير باليد عن القدرة فهو في القرآن كثير من ذلك قوله تعالى «يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى» وقوله تعالى «تبارك الذي بيده الملك» وأما التعبير بالعين عن الادراك فهو في قوله تعالى «أم لهم أعين يُبصرون بها» أي يبصرون بادراكها أو بنورها (وأما) التعبير بالصدر عن القلب فهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى «فلا يكن في صدرك حرج منه» أي في قلبك . ومنه قوله تعالى «وما تخفى صدورهم أكبر» (وأما) بالقلب عن العقل فهو في القرآن في موضعين . أحدهما قوله تعالى «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قاب» والثاني في قوله تعالى «لهم قلوب لا يفقهون بها» أي لهم عقول لا يفقهون بها . . . ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره لهم قلوب لا يفقهون بعقولها كما في قوله «ولهم آذان لا يسمعون بها» أي لا يسمعون بأسماعها أو بادراكها (وأما) التعبير بالفواه عن الألسن فهو في قوله تعالى «من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم» أي بألسنتهم لان القول انما يكون باللسان ومنه قوله تعالى «يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم» (وأما) التعبير بالألسن عن اللغات فهو في القرآن كثير من ذلك قوله تعالى «فانما يسرناه بلسانك» أي باختك ومنه . قوله

تعالى « بلسان عربي مبين » أي بكلام عربي مبين ( وأما ) التعبير بالساحة عن نازلها  
ففي قوله تعالى « فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين » معناه فاذا نزل بهم ( وأما )  
التعبير بالقرية عن قاطنيتها ففي قوله تعالى « واسئل القرية التي كنا فيها » ( وأما )  
التعبير بالنادي عن أهله ففي قوله تعالى « فليدع ناديه » ( وأما ) التعبير بالندى عن  
أهله ففي قوله « أي الفريقين خيرٌ مقاماً وأحسنُ ندياً » أي أحسن أهل مجلس  
( وأما ) التمييز بالفائض وهو المكان المنخفض عما يخرج من الانسان ففي قوله تعالى  
« أو جاء أحدكم من الغائط » • • ومن مجاز الملازمة وهو التعبير بالارادة عن المقاربة لان  
من أراد شيئاً قربت مواقفته إياه غالباً وهو في قوله تعالى « فوجدنا فيها جداراً  
يريد أن ينقض فأقامه » أي قارب الانقضاض • ومنه قول الشاعر

يُرِيدُ الرَّمْحُ صَدْرَ أَبِي رِيَّاحٍ وَيَرْغَبُ عَن دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ

( ومنه ) التعبير بترك الكلام عن الغضب لان الهجران وترك الكلام يلزمان الغضب  
غالبا وهو في القرآن العظيم في موضعين • أحدهما قوله تعالى « ولا يكلمهم الله يوم  
القيامة ولا يزكهم » والآخر قوله تعالى « ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة »  
( ومنه ) التجوز بالاياس عن المـ لم لان الاياس من تقيض المعلوم ملازم للعلم غير  
منقلب عنه • من ذلك قوله تعالى « أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس  
جميعا » ( ومنه ) التعبير بالدخول عن الوطء لان الغالب من الرجل اذا دخل  
بامرأته انه يطأها ليلة عرسها • ومثاله قوله تعالى « وربائبكم اللاتي في حجوركم من  
نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم » ومنه وصف  
الزمان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه وهو في القرآن العظيم كثير • من ذلك قوله تعالى  
« فذلك يومئذ يومٌ عسيرٌ » وصفه بالعسر والعسرُ صفةٌ للأحوال الواقعة في ذلك اليوم  
ومنه قوله تعالى « فيأخذكم عذابٌ يومٍ عظيمٍ » وصف اليوم بالعظم وهو صفةٌ للعذاب  
الواقع فيه • • وأما قوله تعالى « فيأخذكم عذاب يوم عقيم » فانه مجاز تشبيه شبه اليوم في  
انقطاع خيره بانقطاع ولادة العقيم • ومنه قوله تعالى « وقال هذا يومٌ عصيب »  
وصفه بكونه عصبياً وهو صفةٌ للشر الذي يقع فيه

القسم السادس عشر

التجوز بالمجاز عن المجاز

وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة الى مجاز آخر فيتجوز بالمجاز الأول عن الثاني بملاقة بينه وبين الثاني . مثال ذلك قوله تعالى « ولكن لا تواعدوهن » سرّاً ، فانه مجاز عن مجاز فان الوطاء تجوز عنه بالسر لانه لا يقع غالباً الا في السر فلما لازم السر في الغالب سمي سرّاً وتجوز بالسر عن العقد لانه سبب فيه فالصحيح للمجاز الأول الملازمة والمصحح للمجاز الثاني التعبير باسم المسبب الذي هو السر عن العقد الذي هو سبب كما سمي عقد النكاح نكاحاً لكونه سبباً في النكاح وكذلك سمي العقد سرّاً لانه سبب في السر الذي هو النكاح فهذا مجاز عن مجاز مع اختلاف المصحح فمضى قوله - ولكن لا تواعدوهن سرّاً - لا تواعدوهن عقد نكاح وكذلك قوله « ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله » قال مجاهد « ومن يكفر بلا إله الا الله فقد حبط عمله فان حمل قوله على ظاهره كان هذا من مجاز المجاز لأن قول لا إله الا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والتعبير بلا إله الا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه والأول من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب لأن توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان

القسم السابع عشر

التجوز في الاسماء وهو على سبعة أقسام

(الأول) اطلاق اسم الأسد على الشجاع (الثاني) التجوز بالبحر عن الجواد (الثالث) اطلاق اسم الفوز والحياة على الايمان والعرفان (الرابع) اطلاق اسم الظلمة والموت على الجهل والضلال (الخامس) اطلاق اسم السراج والنور على الهادي (السادس) اطلاق اسم الحطب على النخلة بانارتها نار الحقد والفضب (السابع) اطلاق اسم الانسان على تمثاله وكذلك الحيوان والبلدان وقد تقدم جميع أمثلة ذلك إلا الحطب المعبر به عن النخلة فانه في قوله تعالى « حمالة الحطب »



## ﴿ القسم الثامن عشر ﴾

التجوز في الافعال وهو على عشرة أقسام وتحت كل قسم منها أقسام

(الأول) التجوز بالماضي عن المستقبل تشبيهاً له في التحقيق والعرب تفعل ذلك لفائدة وهو أن الفعل الماضي اذا أخبر به عن المضارع الذي لم يوجد بعد كان أبغ وأكثر وأعظم موقفاً وأنغم بياناً لان الفعل الماضي يعطى من المعنى أنه قد كان وجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها وحدوثها . ومنه قوله تعالى « ويوم يفتنح في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا ما شاء الله وكل أتوه داخرين » فانه انما قال - ففزع - بلفظ الماضي بعد قوله - يُفتنح - وهو مستقبل للاشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل بكونه مقطوعاً به . ومن هذا الجنس قوله تعالى « وبرزوا لله جميعاً » فبرزوا بمعنى يبرزون يوم القيامة وانما جرى به بلفظ الماضي لان ما أخبر الله به لصدقه وصحته فانه قد كان ووجد . ومثل ذلك قوله عزاسمه « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » فأتى هنا بمعنى يأتي وإنما حسن فيه لفظ الماضي لصدق إثبات الأمر ودخوله في جملة ما لا بد من حدوثه ووقوعه فصار يأتي بمنزلة أتى ومضى . وكذلك قوله تعالى « ويوم نُسِىَ الجبال وترى الأرض بارزة وحسرتهاهم فلم يُغادِرْ منهم أحداً » فانه انما قال - وحسرتناهم - ماضياً بعد - نُسى - وترى - وهما مستقبلان للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير والبروز ليعاينوا تلك الأحوال كانه قال وحسرتناهم قبل ذلك وهو في القرآن العظيم كثير . قال الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام في كتابه المعروف بالمجاز أكثر ما يكون هذا في الشروط وأجوبتها وقديحى في غيرها . مثاله في غير الشرط قوله تعالى « وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » ومنه « ونادى أصحاب الاعراف » ومنه « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار » ومنه « ونادوا يامالك » ومنه « وقال قرينه هذا ما لدى »

عتيدته» ومنه «وقالوا الجلودهم» . ومنه «إنا أعتدنا للظالمين ناراً» . ومنه «وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا» وأمثاله فى القرآن كثيرٌ (وأما) مثاله فى الشرط فقوله تعالى « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا » معناه وإن تكونوا فى ريب . ومنه « وإن تبتم فهو خيرٌ لكم » معناه وإن تتوبوا فهو خير لكم . ومنه «فإن كنت فى شك مما نزلنا إليك » معناه فإن تك فى شك . ومنه « إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا » معناه إن تكونوا مؤمنين بالله فعليه توكلوا (وأما) فى جواب الشرط فقوله تعالى « الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة » . ومنه « ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرةً لظلوا من بعده يكفرون » قال الخليل معناه ليطأن . ومنه « وإن عدتم عدنا » معناه وإن تعودوا الى قتال محمد عدنا الى نصره والسرط لا يكون إلا مستقبلاً والمرتب على المستقبل مستقبلٌ لاحالة وهذا من مجاز التشبيه شبه المستقبل فى الحقيقة وثبوته بالماضى الذى دخل فى الوجود بحيث لا يمكن رفعه (الثنى) التعبير بالمستقبل عن الماضى وهو فى القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى « واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان » . ومنه « فريقاً كذبتهم وفريقاً تقتلون » معناه وفريقاً قاتم . . . ويجوز أن يكون القول فى هاتين الآيتين حكاية حال ماضية مثله فى قوله تعالى « تُريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا » وكما فى قوله تعالى « ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل » . ومنه قوله تعالى « وكانوا يصرون على الحنث العظيم » ومنه « وقد كانوا يدعون الى السجود » ومنه « وإذ تقول للذى أنعم الله عليه » معناه وإذ قلت وهو فى القرآن كثيرٌ (وانما) قصدت العرب بالاخبار عن الفعل الماضى بالمستقبل لأن الاخبار بالفعل المضارع إذا أتى به فى حالة الاخبار عن وجود كان ذلك أبلغ من الاخبار بالفعل الماضى وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التى يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضى والفرق بينه وبين القسم الذى قبله هو أن الفعل الماضى يخبر به عن المضارع اذا كان الفعل المضارع من الاشياء الهائلة التى لم توجد والأمور المتعاطفة التى لم تحدث فتجعل عند ذلك فيما قد كان ووجد ووقع الفراغ من كونه وحدوثه وأما الفعل المضارع اذا أخبر به عن الماضى فإن الغرض بذلك تبيين هيئة الفعل واستحضار صورته ليكون السامع كأنه

يعاينها ويشاهدها ( الثالث ) التجوز بلفظ الخبر عن الأمر وهو في القرآن العظيم كثيرٌ. من ذلك قوله تعالى « والوالداتُ يرضعنُ أولادهنَّ حولين كاملين » ومنه قوله تعالى « والذين يتوفون منكم ويذرونُ أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً » . ومنه قوله تعالى « تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم » معناه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ولذلك أجيب بالجزم في قوله « يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جناتٍ » ولا يصح أن يكون جواباً للاستفهام في قوله - هل أدلكم - لأن المغفرة وإدخال الجنات لا يترتب على مجرد الدلالة وهذا من مجاز التشبيه شبه الطلب في تأكيده بخبر الصادق الذي لا بد من وقوعه وإذا شبه بالخبر الماضي كان آكد وكذلك الدعاء والأمر والنهي بالخبر الماضي إذا أريد تأكيده ما عبر عنها بالخبر المستقبل فإن بالفت في التأكيده تجوزت عنها بالخبر الماضي ( الرابع ) التجوز بلفظ الخبر عن الدعاء وهو في القرآن العظيم كثيرٌ. من ذلك قوله تعالى « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم » معناه اللهم أغفر لهم . ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى لوطاً لقد كان يأوى إلى ركن شديد . ومن ذلك تسميت العاطس يرحمك الله وفي اجابته يهديكم الله ويصالح بالكم . المعنى اللهم ارحمهم اللهم اهدهم ( الخامس ) التجوز بلفظ الخبر عن النهي وهو في القرآن كثيرٌ. من ذلك قوله تعالى « وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله » معناه ولا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله . ومنه قوله تعالى « لا تعبدون إلا الله » معناه لا تعبدوا إلا الله . ومنه قوله تعالى « لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم » ( السادس ) التجوز بلفظ الأمر عن الخبر مؤكداً للخبر لأن الأمر للإيجاب فيشبه الخبر به في إيجابه وهو في القرآن في موضعين قوله تعالى « قل من كان في الضلالة فامدده الرحمن مداً » تقديره قل من كان في الضلالة يمدد له الرحمن مداً أو مدله الرحمن مداً . الثاني « اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم » ( السابع ) التجوز بجواب الشرط عن الأمر وهو في القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » معناه عند الجمهور فليغلبوا مائتين . ومنه « وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً » معناه فليغلبوا ألفاً

ومنه « فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين » معناه فيغلبوا مائتين » وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين » معناه فيغلبوا ألفين والمراد به التأكيد لانه خبر تجوز به عن الطلب ( الثامن ) التجوز بلفظ النهى عن أشياء ليست مرادةً بالنهى وانما المراد بها ما يقاربها أو يلازمها أو تكون مسببة عنه وهو في القرآن العظيم كثير . فمن ذلك قوله تعالى « وَذَرُوا الْبَيْعَ » نهى عن البيع في اللفظ وهو مباح وأراد ما يلزم عنه من ترك الواجب . ومنه قوله تعالى « وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » النهى عن الموت نفسه لا يصح لانه يتنافى التكليف لكنه تجوز به عما يقارنه من الكفر فكانه قال ولا تكفروا عند موتكم . ومنه « قولهم لا أرينك ها هنا » معناه لا تحضرن فأراك فتجوز برؤيته عن سببها وهو الحضور . ومنه نهيه صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع الأخ ليس النهى عن نفس البيع لانه مجتمعة بشرائط الصحة انما النهى عن أذية الأخ المقترنة بالبيع . ومنه النهى عن الخطبة على خطبة الأخ ليس النهى عن الخطبة نفسها وانما النهى عما يلزمها من تأذى الخاطب ( التاسع ) التجوز بالنهى لمن لا يصح نهيه والمراد به من يصح نهيه وهو في القرآن كثير . فنه قوله تعالى « وَلَا تَمُدُّ مَعِيَ كَفَرًا » النهى في اللفظ للعينين والمراد بذلك ذو العينين أى لا تنظر الى غيرهم . ومنه « لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله » النهى في اللفظ للأموال والأولاد وفي المعنى لذوى الأموال والأولاد . ومنه « لا يفرنك تقلب الذين كفروا في البلاد » النهى في اللفظ للتقلب والمراد به النهى عن الاغترار بالتقلب . ومنه قوله « فَلَا تَفْرَنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا » النهى في اللفظ للحياة الدنيا والمراد به نهى المخاطبين عن الاغترار بها . ومنه قوله تعالى « وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ » النهى في اللفظ للأموال والأولاد وفي المعنى نهى المخاطبين عن الاعجاب بهما . ومنه قوله تعالى « وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ » النهى للرافة في اللفظ وللمخاطبين في المعنى . ومنه قوله تعالى « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » النهى لضمير الفتنة في اللفظ وللمخاطبين في المعنى لا تعرضن لا صابة الفتنة اياكم لسبب تقريرها وترك نكبرها والتقدير واتقوا فتنة لا تصيبن عقوبتها أو شوؤها أو وبالها الذين ظلموا

منكم خاصة ( العاشر ) التجوز بنهي من يصح نهيه والمنهي في الحقيقة غيره وهو في القرآن العظيم كثير . منه قوله تعالى « وَلَا يَصِدَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ » معناه ولا تصدن عن آيات الله بسبب صدم إياك . ومنه « فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها » معناه فلا تصدن عنها . ومنه قوله تعالى « وَلَا يَسْتَخْفِنُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ » معناه ولا تخفن

### القسم التاسع عشر

التجوز بالحروف بعضها عن بعض وهو عشرة أقسام

( الاول ) هل - يُتجوز بها عن الأمر والنهي والتقدير وهو في القرآن العظيم كثير . . أما التجوز بها عن الأمر ففي مواضع . منها قوله تعالى « فهل أنتم مسلمون » معناه أسلموا . ومنه قوله تعالى « فهل أنتم مُنتهون » معناه قاتنوها . . أما التجوز بها في النفي فهو في مواضع . منها قوله تعالى « فهل ترى لهم من باقية » وقوله تعالى « فهل يهلك إلا القومُ الفاسقون » معناه فاترى لهم من باقية فلا يهلك إلا القوم الفاسقون . وقوله تعالى « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام » معناه ما ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلال ومثل هذا في القرآن كثير . وأما قوله تعالى « هل من مزيد » فقول انه نفي الاستزادة معناه لا مزيد في وقيل انه طلب لها معناه زدني . . وأما التجوز بها في التقرير فهو في القرآن العظيم في آيتين . احدها قوله تعالى « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا » الثانية في قوله تعالى « هل لكم مما مَلَكتُ أيما نكم من شركاء فيما رزقناكم » ( الثاني ) - همزة الاستفهام - ويتجوز بها عن النفي وعن الأمر والايجاب والتقرير والتوبيخ . . أما التجوز بها عن النفي ففي القرآن العظيم منه كثير . من ذلك قوله تعالى « أفأنت تُكفرُ الناسَ حتى يكونوا مؤمنين » معناه لست مكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين . وقوله تعالى « أفأنت تنقذ من في النار » معناه لست منقذ من في النار . وقوله تعالى « أفأنت تُسمعُ الصمَّ أو تهدي العمى » معناه لست مسمع

الأصمّ ولا هادى الأعمى ومثله في القرآن كثير . . وأما التجوز بها في الإيجاب فهو في القرآن كثير . فمن ذلك قوله تعالى « أليس الله بكاف عبده » معناه الوعد بكفاية العباد . وقوله « أليس الله بعزیز ذي انتقام » وقوله تعالى « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » . . ومنها قول جرير

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحِ

وقول الآخر

أَلَسْتُ أَرَى النِّجْمَ الَّذِي هُوَ طَالِعٌ عَلَيْهَا وَهَذَا لِلْمُحِبِّينَ نَافِعٌ  
وأما التجوز بها في التقرير فهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » وقوله تعالى « أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ » وقوله تعالى « أَلَمْ نَكْرِمَكَ إِمْ الْأَنْبِيَاءِ » . . وأما التجوز بها في التوبيخ فهو في القرآن كثير . فمن ذلك قوله تعالى « أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ » وقوله تعالى « أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » وقوله تعالى « أَتَأْتُمِرُونَ النَّاسَ بِالْبُرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ » وقوله تعالى « أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ » ( الثالث ) التجوز - - بني - وله حقيقة تتحقق في قسمين . أحدهما احتواء جرم على جرم كقوله تعالى « أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ » وقوله تعالى « وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ » الثاني احتواء جرم على معنى كقوله تعالى « فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ » وقوله تعالى « وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ » وكقوله « إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ » وأمثاله في القرآن كثير . . وأما التجوز بها فهو أنواع . الأول أن يجعل المعنى ظرفاً لتعلقه بمعنى آخر وذلك قوله تعالى « وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » وهو طاعته واجتباب معصيته أو القتال في سبيله ظرفاً لتعلق الجهاد والجهاد قائم بالمجاهد . ومن ذلك قوله تعالى « لَا رَيْبَ فِيهِ » ومن ذلك قوله تعالى « وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا » جعل الساعة والكتاب ظرفين لتعلق الريب لا لنفس الريب فان الريب حال في المرتاب . ومنه قوله تعالى « وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ » أي في توريثهن جعل التورث محلاً لتعلق الاستفتاء ثم قال « قُلِ اللَّهُ يَفْتِكُمْ فِيهِنَّ » أي في توريثهن فجعل التورث

محلا لتعلق بيان الفتيا وهو قول المفتي . ومنه قوله تعالى « فهدى الله الذين آمنوا لما  
اختلفوا فيه من الحق باذنه » جعل الحق محلا لتعلق الاختلاف والاختلاف قائم بالمختلفين  
• ومنه قوله تعالى « فادّارأتمّ فيها » أى فادّارأتمّ فى قتلها فجعل القتل محلا لتعلق الدرء  
• ومنه قوله تعالى « فذلِكُنَّ الذى كُنتُنَّ فيه » جعل حبه أو مرادته ظرفا لتعلق لومهن  
لا لنفس اللوم فان لومهن قائم بهن • • الثانى التجوز بها عن الباء التى للسبب وهى فى  
القرآن العظيم كثير • فن ذلك قوله تعالى « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به »  
أى بسبب ما أخطأتم • ومنه قوله تعالى « وقاتلوا فى سبيل الله » أى بسبب نصرة  
سبيل • وكذلك الحب فى الله والبغض فى الله أى بسبب تعظيم الله وله نظائر كثيرة  
ولما كان المسبب متعلقاً بالسبب فجعل السبب ظرفا لتعلق المسبب • • الثالث من التجوز  
به وهو أن يجعل الجرم محلا لتعلق المعنى وهو فى القرآن المجيد كثير • من ذلك قوله  
تعالى « ويتفكرون فى خلق السموات والأرض » جعل الأجرام محلا لتعلق الفكر  
لا لنفس الفكر فان الفكر قائم بالتفكر • ومنه قوله تعالى « أو لم ينظروا فى ملكوت  
السموات والأرض وما خلق الله من شئ » جعل السموات والأرض والمخلوقات كلها  
محلا لتعلق النظر لا لنفس النظر فان الناظر قائم بالنظر حال فيه • ومنه قوله تعالى  
« أو لم يتفكروا فى أنفسهم » (الرابع) من التجوز به أن يجعل المعنى محلا للجرم  
وهو عكس الأول فتجوز به عن كثرة ما جعل ظرفا مجازاً لما كان الحاوى أعظم من  
المحوى شبه به ما توالى أو كثر من المعانى ومنه فى القرآن شئ كثير • من ذلك قوله  
تعالى « إنا لنراك فى ضلالٍ مبين » ومنه « صمّ بُكمّ فى الظلمات » أى صم وبكم فى  
الضلالات • ومنه قوله تعالى « فهم فى ربهم يتردّدون » ومنه قوله تعالى « ألا إناهم  
فى حريقه من لقاء ربهم » وأما قوله تعالى « إن المتقين فى جناتٍ ونعيمٍ فى جناتٍ ونهرٍ  
فى جناتٍ ووعيونٍ وفواكه » فن جمع بين الحقيقة والمجاز جعل - فى - بالنسبة الى  
الجنان ظرفا حقيقياً وبالنسبة الى العيون والنهر والنعيم ظرفا مجازيا ومن لم يجمع بينهما  
يقدر ان المتقين فى جنات وفى نعيم وفى عيون وفى نهر فيكون فى الثانية مجازاً محضاً  
مشعراً بكثرة النعيم والانهار والعيون والفواكه ويدع الأولى على حقيقتها ولك أن

تجعل الجميع مجازاً على حذف لذات تقديره ان المتقين فى لذات جنات ونعيم وفى لذات جنات وعبود وفى لذات جنات ونهر وفى لذات فواكه أو تقدر ان المتقين فى نعيم جنات وعبود وفواكه أو ما أشبهه ولا تقدر مثل هذا فى قوله - فى جنات ونعيم - اذ يبقى التقدير وفى نعيم نعيم وهو سمج لا يقدر مثله فى كتاب الله • وأما قوله تعالى « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ » فظاهره عند من جمع بين الحقيقة والجاز لحكمه فيمن يعقل على السجود المعهود وفيما لا يعقل على الانقياد للقدرة والارادة • وأما قوله تعالى « أَفَى اللَّهِ شِكٌّ » فالتقدير فيه أفى وحدانية الله شك فهو من جعل المعنى ظرفاً لتعلق المعنى • وأما قوله تعالى « وهو الله فى السموات وفى الأرض » وقوله « كل يوم هو فى شأن » فليس الظرف هنا متعلق بجوهر ولا عرض وإنما هذا من مجاز التشبيه عبر بكونه فى السموات والأرض عن علمه بما فيهن لأن من حضر مكاناً لم يخف عليه ما فيه وأما قوله - كل يوم هو فى شأن - فهو يشبه « إن أصحاب الجنة اليوم فى شغلٍ فأكفون » وكقولهم أنا فى شغلك وحاجتك ولا يخفى وجه التشبيه فيه ( الخامس ) التجوز - بعل - وحققتها استملاء جرم على جرم كقوله تعالى « وعلى الاعراف رجال » ومنه قوله تعالى « لتستووا على ظهوره » وأما مجازها فعلى قسمين • أحدهما التجوز عن الثبوت والاستقرار كقوله تعالى « أولئك على هدى من ربهم » وقوله تعالى « قل إني على بينة من ربي » وقوله « وإنا أو إياكم لعلى هدى » ومنه قوله تعالى « وإنك لعلى خلقٍ عظيم » وهذا أيضاً من مجاز التشبيه شبه التمكن من الهدى والأخلاق العظيمة الشريفة والثبوت عليها لمن علا على دابة يصرفها كيف شاء • • • الثانى أن يجعل المعنى على الجرم تجوزاً كقوله تعالى « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » وكقوله « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » والغرض بذلك كثرة الصلاة والرحمة لأن ما علاك وجللك فقد أحاط بك • وأما قوله تعالى « وأنزلنا عليكم المن والسلوى » فهو من نزول جرم على جرم ولا بد فيه من حذف تقديره وأنزلنا على أشجاركم أو على محلتكم • وأما قوله تعالى « نخرج على قومك فى زينته » مغنيه



تُخرج على نادى قومه أو على محل قومه • ومثله قوله تعالى « اخرج عليهن » فعناه اخرج على مجلسهن أو مكاتهن • ومثله قوله تعالى « كلما دخل عابها زكريا المحراب وجد عندها رزقا » معناه كلما دخل مكانها أو محرابها (السادس) - عن - وهي حقيقة في مجاوزة جرم عن جرم وتعديته عنه ثم يستعمل في المعاني على طريق التشبيه كقوله تعالى « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » شبه انصراف البصيرة عن تأمل ذكره بانصراف المجاوز عما يجاوز • وكذلك قوله تعالى « فاعرض عنهم » إن حمل على ترك القتال كان المعنى فالنصر عن قتالهم وإن حمل على غيره فعناه تجاوز عن أذيتهم وفي الحديث تجاوز عما تعلم المعنى ترك المؤاخذة لأن المتجاوز عن الشيء تارك له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز لامتى عما حدثت به أنفسها (السابع) حرف - من - وهي حقيقة في ابتداء غاية الأمكنة ويتجاوز بها عن ابتداء الغاية في الأزمنة مثل قوله تعالى « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه » فاستعملها في الأزمنة لشبهها بالآماكن وكذلك تجاوز بها عن التعليل في مثل قوله تعالى « بما أخطأهم أغرقوا » أى من أجل خطاياهم أغرقوا لان ابتداء غاية المعلول صادر عن علة فشبه ذلك بابتداء الغاية بالمكان (الثامن) حرف - ثم - ويستعمل حقيقة في تراخي الزمان والمكان ثم يتجاوز بها في تراخي بعض الرتب عن بعض التباعد المعنوي فشبه التراخي المعنوي بالتراخي الزماني والمكان وهو في القرآن العظيم كثير • فن ذلك قوله تعالى « ثم كان من الذين آمنوا » بجمام بهم - للتراخي الذى بين الايمان والعمل الصالح فان الايمان أفضل من جميع أعمال الانسان فهو متراخ في الفضل عن فك الرقاب وإطعام السغبان فهو مؤخر في اللفظ مقدم في الفضيلة والرتبة على تباعد وتراخ بدل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل أى الأعمال أفضل قال الايمان بالله قال ثم ماذا قال بر الوالدين قال ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله ويدل أن - ثم - هاهنا لتراخي الرتب لا لتراخي الزمان لأن الايمان شرط فى اعتبار فك الرقاب وإطعام السغبان فلا يجوز أن يتقدم المشروط على شرط • • ومنه قال الشاعر

\* إن من ساد ثم ساد أبوه \*

جاء ثم لتراخ بين السؤددين من الفضل • ومنه قوله تعالى « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم » على قول بعضهم قال جئ ثم لتفاوت ما بين نعمة التصوير ونعمة السجود لآدم قال فان اسجد الملائكة له أكل أحسان وأتم إنعام من التصوير • وقدر بعضهم ولقد خلقنا طينتكم ثم صورناكم في ظهر أبيكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم • وقال بعضهم نسبة الخلق والتصوير اليانا من مجاز نسبة ما يتعلق بالواحد الى جماعة • ومثاله قوله عز وجل « براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين » نسب المعاهدة الى الجماعة والمراد بها معاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم • ومثل قوله تعالى « ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم » نسب النكث الى الكل وانما نكث بعضهم • وبثله قوله تعالى « وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله » ولم تقل اليهود كلها ذلك وكذلك النصارى لأن بعضهم قال ذلك وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال هو نالك ثلاثة وقال بعضهم هو عبد الله ورسوله فنسب الى الفريقين ما وجد من بعضهم • ومثله قول امرئ القيس

\* فان تقتلونا نقتلكم \*

(وأما) من يقول إن - ثم - تستعمل في تراخي بعض الاخبار عن بعض فلا يستقيم في هذه الآية ولا في قول الشاعر

\* إن من سادتم ساد أبوه \*

لأننا نعلم أن الله تعالى ما راخى بين الاخبار في قوله - ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم - وكذلك قول الشاعر - إن من سادتم ساد أبوه - يعلم أنه لم يقل - إن من سادتم - وقف زماناً طويلاً متراخياً ثم قال - ساد أبوه - وان استعمالها في تراخي الأخبار بعيد في استعمال العرب لان التراخي الموجود في كلامهم انما يقع في مداولات الألفاظ لا بين أنفس الألفاظ وهذا انما يصح استعماله في مقالات للاخبار فيها تعاقب إن ثبت أنه قول من يعتمد على قوله في هذا الشأن (التاسع) حرف - الباء - قال سيويوه هي للاصاق والاختلاط والاصاق أضرب • أحدها حقيقى وهو الصاق جرم بجرم كقولك ألصقت القوس بالغيراء والخشبة بالجدلر • والثاني مجاز الصاق المعنى بجرم

كقولك لطفت يزيد وراقتُ بعمره فكأنك ألصقت اللطف والرأفة به لتعلقهما به  
وكقولك مررت يزيد ولا بد فيه من حذف تقديره مررت بمكان زيد أو بمحل زيد  
وهو من مجازات التشبيه كأنك ألصقت المرور بالمكان . الثالث الصاق المعنى بالمعنى  
كقوله تعالى « أن النفسَ بالنفس والعينَ بالعينِ » أى النفس مقتولة بقتل النفس  
والعين مفقوءة بفقء العين أتى بالباء ليكون المسبب وهو القصاص منسوباً الى الجناية  
نسبة التشبيه وهو جار في جميع الأسباب (العاشرة) حرفان وهما - لعل - وعسى - وهما  
مجاز تشبيه أو تسبب وحقيقتهما الترجى والتوقع فالله سبحانه تعالى ونزه أن يوصف  
بحقيقتها بل يصح حملها على مجاز التشبيه والتسبب . أما مجاز التشبيه فلأن معامته  
بالأمر والنهى والوعد والوعيد مشبه بمعاملة مَلِكٍ عامِلٍ عبيده بذلك على رجاء إجابتهم  
فإن كل من سمع الملك يأمر وينهى ويعد ويوعد يرجو اجابة المأمول واثابته لاسيما اذا  
كان ذلك الملك كريماً صدوقاً لا يخلف الميعاد . وأما مجاز التسبب فلأن رجاء الاجابة  
وما يترتب عليها من الفلاح مسبب عن لين الخطاب وحسن الترغيب والترهيب فكذلك  
أمر الرب ونهيه مع وعده وإيماده يوجبان لكل من سمعها خوفاً ورجاء لا يوجد  
مثلها في حق غيره . وبحقق ذلك أن الكلام المنفرد لا يتوقع منه اجابة ولا إجابة  
والكلام اللين المرغوب يتوقع كل من سمعه الاجابة والاناة فلذلك قيل لموسى ومرون  
عليهما السلام « فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى » لما كان القول اللين سبباً  
للتذكر والخشية أمرهما به لتقوم عليه الحجة فهذا الرجاء المتعلق بكلامه . وأما الرجاء  
المتعلق بأفعاله فكما في قوله سبحانه « والله أخرَجكم من بطونِ أمماتكم لاتعلمون  
شيئاً وجعل لكم السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ لعلكم تشكرون » لما ذكر هذه النعم  
الجسام التي لا يتصور وجودها من غيره أردفها بقوله - لعلكم تشكرون - من جهة  
أن الشكر مرجو من النعم عليه متوقع منه ولا سيما عند هذه النعم لانه عاملهم بهذه  
النعم معاملة الراجي كما عاملهم بالفتن معاملة الفاتن فوصفه نفسه بكونه راجياً كوصفه  
نفسه بكونه فاتناً وكذلك نظائره

— القسم العشرون —

من أقسام المجاز الاستعارة وهي على أربعة أقسام • وقيل على قسمين  
وقيل على سبعة أقسام • وقد بينها في الوجه الثالث من الكلام عليها

\*\*\*\*\*

اعلم وقفنا الله وإياك أن اللفظ إذا استعمل فيما وُضع له فهو حقيقة • وإن استعمل  
في غير ما وُضع له فإن لم يكن لمناسبة بينه وبين ما وُضع له فهو الموكّل<sup>(١)</sup> وإن كان لمناسبة  
بينهما فإن حسن فيه أدوات التشبيه فهو مجاز التشبيه وإن لم يحسن فيه اظهر أدوات  
التشبيه فهو الاستعارة • • وإذا تقرر هذا فالكلام في الاستعارة على وجوه • الأول  
هل هي من أنواع المجاز أم لا • • الثاني في حدها • • الثالث في أقسامها • • الرابع  
في اشتقاقها • • الخامس فيما تمهياً به الاستعارة وما لا تمهياً • • السادس في الاستعارة  
التخييلية • • السابع في الاستعارة المجردة • • الثامن في الاستعارة المرشحة • • التاسع  
في الاستعارة الحسنة • • العاشر في الاستعارة القبيحة • • الحادي عشر في بيان ما يُظن  
أنه استعارة وليس باستعارة • • الثاني عشر في الاستعارة بالكناية • • الثالث عشر فيما  
تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة (أما الأول) فقد اختار الامام نجر الدين رحمه الله  
أن الاستعارة ليست من المجاز لعدم النقل وجمهور علماء هذا الشأن عدوها من المجاز  
لاستعمال اللفظ في غير ما وُضع له (وأما الثاني) فقد اختلفت عبارات علماء هذا الشأن  
في حدها فقال علي بن عيسى الاستعارة استعمال العبارة لغير ما وضعت له في أصل اللغة  
وقد أبطل الامام نجر الدين ما قاله ابن عيسى في حد الاستعارة من وجوه أربعة •  
الأول أنه يلزم أن يكون كل مجاز لقوى استعارة • الثاني يلزم أن تكون الاعلام المنقولة  
من باب المجاز • الثالث استعمال اللفظ في غير معناه للجهل بذلك • الرابع أنه يتناول  
الاستعارة التخيلية على ما سيأتي • • وقال قوم الاستعارة جعل الشيء الشيء أو جعل  
الشيء لشيء لأجل المبالغة في التشبيه • فالأول كما تقول لقيت أسداً وتعني الشجاع

(١) كذا في الاصل وكتب بهامشه لعله المنقول فليحذر

فقد جملت الشجاع أسداً فهذا جعلُ الشيء الشيء . والثاني كقول الشاعر

\* إذ أصبحت بيدِ الشمالِ زمامها \*

وسياتي . . وقال المتقدمون من أرباب هذه الصناعة الاستعارة الاستدلال بالشيء المحسوس على المعنى المعقول . وهذا هو أحد أنواع الاستعارة فان الاستعارة على أقسام وسياتي بيانه . . وقال قوم الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح المشبه . . وقال الامام نجر الدين رحمه الله الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه . فقوله ذكر الشيء باسم غيره - احترازاً عما اذا صرح بذكر المشبه كقولك زيد أسد فانك ما ذكرت زيدا باسم الاسد بل ذكرته باسمه الخاص فلا جرّم أن ذلك لم يكن استعارة . وأما قوله - وإثبات ما لغيره له - ذكره لتدخل فيه الاستعارة التخيلية . وقوله - لأجل المبالغة في التشبيه - ذكره لتتميزه عن المجاز (وأما الثالث) فقد اختلفت عبارات أرباب هذه الصناعة في أقسامها فقال قوم أقسامها أربعة . الاول أن يكون المستعار والمستعار منه محسوسين . الثاني أن يكونا معقولين . الثالث أن يكون المستعار معقولا والمستعار منه محسوسا . الرابع أن يكون على العكس . . أما استعارة المحسوس للمحسوس فهي على قسمين أحدهما أن يكون الاشتراك في الذات والاختلاف في الصفات والثاني أن يكون العكس . فمثال الاول أن يكونا حقيقتان تتفاوت إحداها في الفضيلة أو النقص والقوة والضعف فينقل اللفظ الموضوع للاكمل في ذلك النوع الى الاقص . مثاله استعارة الطيران العدو فانهما يشتركان في الحقيقة وهي الحركة المكانية إلا أن الطيران أسرع من العدو فلما تساويافى الحقيقة واختلفا في القوة والضعف في السرعة لاجرّم نقلوا اسم الكامل في السرعة الى الناقص فيها فسموا العدو طيراناً . وقد يقع في هذا الجنس ما يظن أنه مسنعار ولا يكون كذلك وذلك اذا كانت جهة الاختلاف خارجة عن مفهوم الاسم كقول بعضهم وفي يدك السيف الذي امتعت به صفاة الهدى من ان تدرك فتخرقا

فالظاهر ان الخرق حقيقة في الثوب مجاز في الصفاة ولكن التحقيق بأباه لان الشق يستعمل في الخرق فبقال شقت الثوب والشق عيب في الثوب وهذه الملاقاة على وجه

الحقيقة فلما قام الشق مقام الخرق وجب ان يقوم الخرق مقام الشق ظاهراً والا لو كان للخرق مفهوم سوى مفهوم الشق لكان لفظ الخرق مشتركاً بينهما وهو خلاف الاصل فثبت أن الخرق والشق لفظان مترادفان ولما كان الشق حقيقة في الصفة كان الخرق المرادف له حقيقة أيضاً فيه . نعم لوقات خرق الحشمة لم يكن من الحقيقة في شيء لانه ليس هناك شق فهذا الطريق عرفنا أن الخرق ليس اسماً للترق من حيث انه لا شق هناك كما تقدم خلاف ما تقدم من حيث أن الشق حاصل في الثوب بل هذه الخصوصية بخارجة عن مفهوم لفظ الخرق ولما كانت لفظة الخصوصية التي بها تتميز تفرق أجزاء الحجر بعضها من بعض عن تفرق أجزاء الثوب غير داخلة في مفهوم الخرق كان استعمال الخرق في الموضعين حقيقة ولو قدرنا دخول تلك الخصوصية في الخرق كان استعمال الخرق في الحجر على طريق الاستعارة فهذا هو القانون في هذا الباب بعد أن لاتضايق في المثال هذا كله اذا كان الاشتراك في الحقيقة والاختلاف في العوارض والصفات . . . وأما اذا كان بالعكس وهو أن يكون الاشتراك في الصفات والاختلاف في الحقيقة فمثل قولهم رأيت شمساً ويريدون انساناً يتهلل وجهه كالشمس فيشاركه في الوصف . . . وأما القسم الثاني وهو استعارة اسم شيء معقول لشيء معقول وهذا أيضاً انما يكون في أمرين يشتركان في وصف عديم أو ثبوتى وأحدهما بذلك الوصف أولى وفيه أكل فينزل الناقص منزلة الكامل ثم ان المشتركين إما أن يكونا متعاندين أو لا يكونا كذلك فان تعاندا فاما أن يكون التعاند بالثبوت أو الاتقاء أو بالتضاد . مثال الاول استعارة اسم المعدوم للموجود أو الموجود للمعدوم . أما الأول فعند ما لا يحصل من ذلك الموجود فائدة مطلوبة فيكون ذلك الموجود مشاركا للمعدوم في عدم الفائدة لكن المعدوم بذلك أولى فيستعار لذلك الموجود اسم المعدوم . وأما الثاني فعند ما تكون الآثار المطلوبة من الشيء باقية عند عدم الشيء فيكون عند ذلك المعدوم مشاركا للموجود بتلك الفوائد لكن الموجود أولى بذلك فيستعار لذلك المعدوم اسم الموجود . وأما اذا كان التعاند بالتضاد حقيقة كان أوظاهراً فمثاله تشبيه الجهال بالأموات لأن المقصود بالحياة الادراك والعقل فاذا عندما فقدت الذاكرة المطلوبة من الحياة فتصير تلك الحياة مساوية

للموت في عدم الفائدة المطلوبة والموت أولى بذلك فتتزل الحياة منزله . ثم الضدان  
إذا كانا متقابلين الأشد والأضعف في أحد الطرفين اسم الأزيد وفي الطرف الآخر اسم  
الأقلص . فشرط مساوي التشبيه مثلاً كل من كان أقلّ علماً وأضعف قوّة كان أولى  
أن يستعار له اسم الميت . ولما كان الإدراك أقدم من الفعل في كونه خاصية للإنسان  
لا حرم كان الأقل علماً أولى باسم الميت أو الجراد من الأقل قوّة باسم الحياة فلاشرف  
علماً أولى بذلك لقوله تعالى « أو من كان ميتاً فأحييناه » هذا إذا كانا متقابلين أما إذا  
لم يكونا كذلك وهو أن يكونا موجودين يشتركان في وصف معقول إلا أن ذلك الوصف  
لأحدهما أولى فيتزل الناقص منزلة الكامل مثل قولهم فلان لقي الموت إذا كان لقي  
شيئاً من الشدائد لأنها مشاركة للموت في الكراهية لكن الموت أولى بها فتتزل تلك  
الشدائد منزلة الموت لاشتراكها في المكروهية وعلى هذا قوله تعالى « ويأتيه الموت  
من كل مكان وما هو بميت » ( وأما الثالث ) فهو أن يستعار للمعقول اسم المحسوس  
وهو كاستعارة الحجة للنور الذي هو محسوس بالبصر واستعارة العدل للقسطاس المدرك  
بجاسة العين ( وأما الرابع ) فهو استعارة اسم المعقول للمحسوس وهو غير جائز إلا  
على التأويل الذي نذكره في باب التشبيه إن شاء الله تعالى

### ﴿ فصل ﴾

وهذه جملة مما احتوى عليه الكتاب العزيز من أقسام الاستعارة وصنوفها نذكرها  
مفصلة مبينة على حكم ما تقدم من الأقسام الأربعة إذ الغرض من هذا الكتاب معرفة  
ما تضمنه الكتاب العزيز من أنواع البيان وأصناف البديع وفنون البلاغة وعيون  
الفصاحة وأجناس التجنيس . . أما ما جاء في الكتاب العزيز من استعارة المحسوس للمحسوس  
فآيات كثيرة . منها قوله تعالى « واشتعل الرأس شيباً » إذ المستعار منه النار والمستعار  
له الشيب والجامع بينهما الانبساط ولكنه في النار يقوى . وفي هذه الآية ثلاث فوائد  
أخر غير الاستعارة ( الفائدة الأولى ) أنه سلك في الآية طريق ما أسند فيه الشيء  
إلى الشيء وهو شيء آخر لما بينه وبين الأول من التعلق فيرفع ذكر ما أسند إليه

ويؤتى بالذى الفعل له فى المعنى منصوباً بعمد مبيناً ان ذلك الاستاد الى ذلك الأول  
انما كان من أجل هذا ( الفائة الثانية ) بيان ما بينهما من الاتصال كقولهم طاب  
زيد نفساً وتصيب عرقاً وأشباههما فيما تجدد الفعل فيه منقولاً عن الشيء الى ما ذلك  
الشيء من سببه قائماً نعلم أن الاشتعال للشيب فى المعنى وهو للرأس فى اللفظ كما أن  
طاب للنفس وتصيب للعرق وإن أسند الى ما أسند اليه والدليل على أن شرف هذه  
الآية بسبب ذلك أننا لو تركنا هذا الطريق وأسندنا الفعل الى الشيب صريحاً فقلنا  
اشتعل شيب الرأس أو الشيب فى الرأس لانتفا ذلك الحسن . فان قلت فما السبب فى  
ان كان اشتعل اذا استعير للشيب على هذا الوجه كان له هذا الفضل . فنقول السبب  
فيه أن يفيد مع لمعان الشيب فى الرأس أنه شمل وشاع وأخذ به من نواحيه وعم بجملته  
حق لم يبق من السواد شيئاً الا القليل فهذه الفائة لا تحصل اذا قيل اشتعل الشيب  
فى الناس لا يوجب اللفظ أكثر من ظهور الشيب فيه . بيانه أنك تقول اشتعل النار  
فى البيت فلا يفيد أكثر من اصابها جانباً . ومثاله من التنزيل قوله تعالى « وفجرنا  
الارض عيوناً » فالتفجير للعيون فى المعنى لكنه وقع فى اللفظ على الارض ليفيد  
أن الارض بالكلية صارت عيوناً ( الفائة الثالثة ) تعدية الرأس بالانثب واللام  
وإفائة . معنى الاضافة من غير الاضافة وهو أحد ما أوجب المزية ولو قيل واشتعل  
رأس لذهب الحسن . . . ومن هذا الباب قوله تعالى « وتركنا بعضهم يمجج فى  
بعض » أصل الموج حركة الماء فاستعمل فى حركتهم على سبيل الاستعارة . وقوله  
عز وجل « والصبح اذا تنفس » للظهور . . . وأما استعارة المحسوس للمحسوس  
لشبهه عقلى فكقوله تعالى « اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم » المستعار له الريح  
والمستعار منه المرأة العقيم والجامع بينهما المنع من ظهور النتيجة . ومنه قوله تعالى  
« وآية لهم الليل نساخ منه النهار » المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل  
والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلده والجامع أمر عقلى وهو ترتيب أحدهما على  
الآخر . ومنه قوله تعالى « فجعلناها حصيداً كأن لم تكن بالامس » أصل الحصيد  
للنبات والجامع الهلاك وهو أمر عقلى . وقوله « خامدين » أصل الخمود للتأير . . . ومنه



قوله تعالى « وإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ » وهو أفصح من أن يقال في أصل الكتاب . . وأما استعارة المحسوس للمعقول فكقوله تعالى « بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ » فالنقذف والدمغ مستعاران . ومنه قوله تعالى « ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيُّهَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلِ مِنَ النَّاسِ » . ومنه قوله تعالى « فَبِذْوِهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ » . ومنه قوله تعالى « وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ » وكل خوض ذمه الله في القرآن فلفظه مستعار من الخوض في الماء . ومنه قوله تعالى « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » استعارة لبيانه عما أوحى إليه لظهور ما في الزجاجاة عند اصداعها . ومنه قوله تعالى « أَقْنِ أَسْسَ بِنْيَانَهُ » البنيان مستعار وأصله للحيطان . ومنه قوله تعالى « وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا » العوج مستعار . ومنه قوله تعالى « لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ » وكل ما في القرآن من الظلمات والنور مستعار . ومنه قوله تعالى « فَجَعَلْنَاهُمْ نَارًا مَنشُورًا » . ومنه قوله تعالى « أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ » الوادي مستعار وكذلك الهيمان وهو على غاية الافصاح . ومنه قوله تعالى « قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ » جعل للسموات والأرض قولاً وطاعة . ومنه قوله تعالى « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عَقْبِكَ » الآية . . . وأما استعارة المعقول للمعقول فنه قوله تعالى « مَنْ بَشَا مِنْ مَرْقَدِنَا » استعارة الرقاد للموت وهما أمران معقولان والجامع عدم ظهور الافعال . ومنه قوله تعالى « وَلَمَّا سَكَتَ عَنِ مُوسَى الْغَضَبَ » والسكوت والزوال أمران معقولان . . . وأما استعارة المعقول للمحسوس فنه قوله تعالى « إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَا كُمْ فِي الْجَارِيَةِ » المستعار منه التكبر والمستعار له الماء والجامع الاستعلاء المضر . ومنه قوله تعالى « وَأَمَا عَادَ فَأَهْلِكُوهَا كَمَا بَرِحَ صَرِصَرٍ عَاتِيَةٍ » والعنوها هنا مستعار . ومنه قوله تعالى « تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ » فلفظ الغيظ مستعار . ومنه قوله تعالى « وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مَبْصُرَةً » وهو أفصح من مضيئة . ومنه قوله تعالى « حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا » هذا الذي اختاره الامام نخر الدين ومن قبله من المحققين . . . وقال قوم الاستعارة على قسمين . الاول ان يعتمد نفس التشبيه وهو أن يشترك شئان في وصف واحد أحدهما أقص من الآخر فيعطى الناقص اسم مبالغة في تحقيق

ذلك الوصف له كقولك رأيت أسداً وأنت تعنى رجلاً شجاعاً وعنت لناظية وأنت تعنى امرأة ونجىء الأقسام الأربعة وقد تقدمت • الثنى أن تعتمد لوازمه وهو عند ما تكون جهة الاشتراك وصفاً إنما يثبت بكماله في المستعار منه بواسطة شئ آخر فيثبت ذلك الشئ في المستعار له مبالغة في اثبات المشترك ويسمى استعارة تخيلية كقول لبيد

وغداة ربيعٍ قد وزعتُ وقريةً إذ أصبحت بيدِ الشمالِ زمامها  
استعار اليد للشمال وليس هناك مشاراً إليه يمكن أن يجرى اسم اليد عليه كما أجرى الأسد على الرجل لكنه خيل الى نفسه أن الغداة في تصريف الشمال على حكم طبيعتها كاللسان المتصرف في بعيره وزمامه ومقاداته في يده وتصرف الانسان إنما يكمل باليد فأثبت لها اليد تحقيقاً للعرض وحكم الزمام في الاستعارة للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال • وكذلك قول تأبطشراً نصف سيفاً

إذا هزته في عظمِ قرنِ تهالَّتْ نواجذُ أفواهِ المنايا الضواحِكِ  
لما شبه المنايا عند هزه السيف بالمسرور وكال الفرع والسرور إنما يظهر بالضحك الذي تهالل فيه النواجذ لاجرم أنته تمهيقاً للوصف المتصود والاقايس للمنايا ما ينقل اليه اسم النواجذ • وكذلك له في الحماسة

سقاءُ الردى سيفٌ إذا سُلَّ أو مضتْ اليه ثنابا الموتِ من كلِّ صرقدِ  
• • ومن ذلك قوله تعالى « وأخفض لهم جناح الذلِّ من الرحمة » تحقيق هذا الخلاص عن التشبيه فإن من وضع في نفسه أن كل اسم يستعار فلا بد أن يكون هناك شئ تمكن الإشارة اليه تناوله في حال المجاز كما يتناوله في حال الحقيقة • • وقال ابن الاثير تقسم الاستعارة الى قسمين • الأول يجب استعماله وهو ما كان بينه وبين ما استعير له تشابه وتناسبٌ ولنضرب له أمثلة يستدل بها عليه • فن ذلك قوله تعالى « وآية لهم الليلُ نساخ منه النهارَ » وهذا الوصف إنما هو على ما يظهر للعين لاعلى حقيقة المعنى لان الليل والنهار اسمان يقعان على هذا الجوّ عند إظلامه وإضاءته بغروب الشمس وطلوعها وليس على الحقيقة شيئين ينساخ أحدهما من الآخر إلا أنهما في رأى العين كأنهما كذلك - والنساخ - يكون في الشئ المتلحم بعضه ببعض فلما كانت

هو ادى الصبح عند طلوعه كالمثحمة باعجاز الليل أجرى عليهما اسم السليخ وكان ذلك  
لائقاً في بابه وهو أولى من قوله يخرج لأن السليخ أدل على الالتحام المتوهم من  
الايخارج . الثاني ما لا يجب استعماله وسياتي بيانه . . . وقال قوم الاستعارة على سبعة  
أقسام . الأول الاستعارة للمناسبة وهي على أربعة أقسام كما تقدم . الثاني الاستعارة  
التخييلية وقد تقدم بيانها . الثالث الاستعارة المجردة . الرابع الاستعارة المرشحة .  
الخامس الاستعارة البديعة . السادس الاستعارة القبيحة . السابع الاستعارة في  
الكناية وقد بينا متقدماً بعضها وسنين الباقي إن شاء الله تعالى ( الوجه الرابع )  
من التقسيم الأول في اشتقاقها وهي مشتقة من العارية التي حقيقتها في الاجرام ولهذا  
قال ابن الاثير الاستعارة هي أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع الافصاح بالتشبيه واظهاره  
وتجئ على اسم المشبه به فتعبر به عن اسم المشبه تجر به عليه كقولك رأيت رجلاً هو  
كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء فتدع ذلك وتقول رأيت أسداً والسين التي  
في الاستعارة ليست سين الالتماس والطلب التي هي في قولهم استعان اذا طلب المعونة  
واستجار اذا طلب الجيرة وانما هي كالتى في قوله تعالى « فاستجاب لهم ربهم » . وكقول  
الشاعر  
\* فلم يستجبه عند ذاك مجيب \*

(الوجه الخامس) فيما نصح منه الاستعارة وفيما لا نصح . . قال الامام نفي الدين وجماعة  
من المحققين إن الاسماء على ثلاثة أقسام . اسماء أعلام . واسماء مشتقة . واسماء أجناس . .  
فأما الاسماء الأعلام فلا استعارة فيها لأن المشابهة بين الأصل والفرع معتبرة في  
الاستعارة وهي غير معتبرة في الأعلام . . وأما الاسماء المشتقة فالاستعارة أيضاً لا تدخلها  
دخولاً أولياً وهل تتحقق في الفعل أم لا . فنقول الفعل شأنه الدلالة على ثبوت المصدر  
لشيء في زمان معين فالاستعارة تقع أولاً في المصدر بواسطة ذلك في الفعل فاذا قلت  
نطقت الحال وهذا انما يصح لان الحال مشابهة النطق في الدلالة على الشيء فلا جرم  
استعير النطق لتلك الحالة فالاستعارة أولاً واقعة على المصدر بواسطة في الفعل فاذا  
الاستعارة في الحقيقة ليست إلا في المصدر فاذا عرفت ذلك تبين لك أن الاسماء المشتقة  
أيضاً كذلك فإن الاسم المشتق هو الذي يدل على ثبوت المشتق منه لشيء مع عدم

الدلالة على زمان ذلك الثبوت فظهر منه أن الاستعارة إنما تقع وقوعاً أولياً في أسماء الاجناس . . . وتاخيص هذا الكلام أن المعنى يستعار أولاً بواسطة استعارة اللفظ وأن الاستعارة تقع في المصدر ثم بواسطة الفعل واستعارة الفعل أما من جهة فاعله كقولك نطقت الحال بكذا ولعبت به الهموم وأما من جهة مفعوله كقول ابن المعتز

مُجِيعَ الْحَقِّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَتَلَ الْجُوعَ وَأَحْيَا السَّمْحَ

أو من جهة مفعوله كقول القطامي

نُقْرِيهِمْ لِهَذَا مَيَّاتٍ تَقْدُّ بِهَا مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهَا كُلُّ زَرَادٍ

أو لكليهما كقول الحريري

وَأَقْرِي الْمَسَامِعَ إِمَّا نَطَقْتُ يَا نَا يَقُودُ الْحُرُونَ الشَّمُوسَا

أو من جهة الفاعل والمفعول كقوله تعالى « يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ » . . . وقال ابن الاثير في جامعه اعلم أن الاستعارة قد جاءت في الاسماء والصفات والافعال جميعا تقول رأيت ليوناً. ولقيت صماً عن الخير. وأضاء الحق. إلا أنه قد استعمل الضرب الثاني الذي ذكرناه وهو قولنا - زيد أسد - في باب الاستعارة وأورده جماعة من العلماء مثل قدامة والجاحظ وأبي هلال العسكري والغامبي وأبي محمد بن سنان الخفاجي في تصنيفاتهم في باب الاستعارة ولم يذكروا أن الأصل فيه أنه تشبيه بليغ فما أعلم هل ذلك لخفائه عليهم أو أنهم عرفوه ولم يذكروه وهو الأصل المقيس عليه في التشبيه الذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان وقد أوردناه نحن في كتابنا هذا في باب الاستعارة تشبيهاً بالقوم واستنانا بسنتهم لأنهم السابقون في هذا الفن بالتصنيف إلا أن موضعه باب التشبيه فاعرف ذلك (الوجه السادس) الاستعارة التخيلية وقد تقدم الكلام فيها ونزيد ذلك وضوحاً وهو أن علماء البيان قالوا إن أكثر الآيات التي يتمسك بها أهل التشبيه من هذا فنها قوله تعالى « واخفض لهما جناح الذك من الرحمة » اثبات الجناح للذئب استعارة تخيلية . . . روى أن أبا تمام لما نظم قوله (هو حبيب بن أوس الطائي)

لَا تَسْقِي مَاءَ الْمَلَامِ فَنِي صَبَّ قَدْ اسْتَعْدَبْتُ مَاءَ بَكَائِي

جاءه رجل بقصعة وقال اعطني قليلاً من ماء الملام فقال أبو تمام لا أعطيكه حتى تأتيني

بريشة من - جناح الذل - فأفحم الرجل • ومن ذلك أيضاً قوله تعالى « سنفرغُ  
لكم أيها الثقلان » • ومنه قوله تعالى « ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً » • ومنه قوله  
تعالى « إِلَّا أَنْ يَمْفُونَ أَوْ يَعْفُو الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ » • ومنه قوله تعالى  
« وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً » وفي القرآن العظيم من ذلك كثير (الوجه السابع)  
الاستعارة المجردة وهي أن تنظر الى المستعار من غير نظر الى غيره كقوله تعالى « فأذاقها  
الله لباسَ الجوعِ والخوفِ » وكقول زهير

\* لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مَقْدَفٌ \*

لو نظر الى المستعار منه لقال - فكساهم الله لباس الجوع - ولقال زهير - لدى أسد وافي  
المخالب. أو وافي البرائن - (الوجه الثامن) الاستعارة المرشحة وهي أن تنظر الى جانب  
المستعار فتراعى جانبه وتواليه ما يستدعيه وتضم اليه ما يقتضيه مثل قول كثير  
\* رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ الْكُحْلُ لَمْ يَضُرْ \*

وقول النابغة

\* وَصَدْرِي أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ كَهْمِهِ \*

المستعار في كل واحد منهما وهو الرمي والازاحة منظورا اليه في لفظي - السهم. والعازب -  
(الوجه التاسع) الاستعارة البديعة البالغة وهي أن تتضمن المبالغة في التشبيه مع الایجاز  
وغالب استعارات الكتاب العزيز كذلك وفي أشعار فصحاء العرب منها كثير  
(الوجه العاشر) الاستعارة القبيحة وليس في الكتاب العزيز منها شيء وأما في أشعار  
العرب وغيرهم فكثير •• ومن قبيح الاستعارة قول أبي تمام

سبعون ألفاً كآساد الشرى نضجت أعمارهم قبل نضج التين والعنب

وهذا البيت ليس فيه وجه من وجوه الحسن وقد روى في غير هذه الرواية - نضجت  
جلودهم قبل - وعلى هذه الرواية ليس في البيت استعارة قبيحة فان القتلى أنضجت  
الشمس جلودهم كما تنضج التين والعنب •• وكذلك قوله

\* أَيَا مَنْ رَمَى قَلْبِي بِسَهْمٍ فَأَدْخَلَ \*

أقام - أدخل - مقام أنفذ • وفي رواية - فأقصدا - وفي رواية - فأنفذا - فعلى

من روى فأقصدا وأنفدا فهي استعارة حسنة . . ومما يزيد الاستعارة حسناً وهو أصل  
في هذا الباب أن يجمع بين عدّة من الاستعارات قصداً لالحاق الشكل بالشكل لاتمام  
التشبيه كقول امرئ القيس في وصف ليل طويل

فقلتُ له لما تَمَطَّى بَصَابِهِ وَأردَفَ أعجازاً وناءَ بكَأَكَلِي

لما جعل لليل صلباً قد تَمَطَّى به بيّن ذلك فجعل له كلكلا قد ناء به فاستوفى جملة أركان  
الشخص وراعى ما يراه الناظر من جميع جوانبه (الوجه الحادى عشر) الاستعارة  
بالكناية وبيان ما تنزل به الاستعارة بالكناية منزلة الحقيقة . . أما الاستعارة بالكناية  
فهي اذا لم يصرح بذكر المستعار بل بذكر بعض لوازمه تنبيهاً به عليه كقول أبي ذؤيب  
وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارها ألفت كل تميمةٍ لا تنفعُ

فكأنه حاول استعارة السبع للنعية لكنه لم يصرح بها بل بذكر لوازمها تنبيهاً بها  
على المقصود (الثانى عشر) ما تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة وهو أن يذكر لفظاً  
يوهم به أن الاستعارة أصلاً كقول أبي تمام

ويصعدُ حتى يظنُّ الجهو لُ بأن له حاجةٌ في السماء

لما استعار العلوّ لزيادة العلوّ في الفضل والقدر ذَكَرَهُ ذِكْرَهُ من يذكر علو مكان . .  
وكقول ابن العميد

قامتُ تَظَلِّلُنِي من الشمس نفسٌ أعزُّ على من نفسى

قامتُ تَظَلِّلُنِي ومن عجبِ شمسٌ تَظَلِّلُنِي من الشمس

ومدار هذا النوع على التعجب وقد يجيئ على عكسه كقوله

لا تعجبوا من بلا غلالنه قد زَرَ أزراره على القمر

وهذا إنما يتم بالحكم الجبدي بكونه قرأ ليكون من شأنه أن يبلى الكتان (الوجه الثالث  
عشر) شروط الاستعارة الكاملة . . قال ابن الاثير لا بد للاستعارة من ثلاثة أشياء .  
مستعار . ومستعار منه . ومستعار له . فاللفظ المستعار قد نقل من أصل الى فرع للإبانة  
والمستعار منه والمستعار له انفظان حمل أحدهما على الآخر في معنى من المعانى هو حقيقى  
للمحمول عليه مجازى للمحمول . مثال ذلك قوله تعالى « واشتعل الرأسُ شيباً » فهذا

مستعار ومستعار منه ومستعار له فالمستعار هو الاشتعال وقد نقل من الاصل الذى هو النار الى الفرع الذى هو الشيب قصداً للابانة وأما المستعار منه فهو النار والاشتعال لها حقيقة وأما المستعار له فهو الشيب والاشتعال له مجاز

### القسم الحادى والعشرون

التشبيه والكلام عليه من وجوه

الاول هل هو من المجاز أو لا . . . الثانى بيان الغرض بالتشبيه . . . الثالث فى حده . . . الرابع فى معرفة الاشياء التى يكون منها التشبيه . . . الخامس فى أقسامه . . . السادس فى ذكر أدوات التشبيه ما يكون بأداة وما يكون بغير أداة . . . السابع فى تشبيه الشيبين بالثىء الواحد . . . الثامن فى ذكر ما حسن به موقع التشبيه . . . التاسع فى الشرط الذى لا يكون التشبيه حسناً الا به . . . العاشر فيما يجوز عكسه من التشبيه وما لا يجوز . . . الحادى عشر التشبيه فى الهيئات التى تقع عليها الحركات . . . الثانى عشر الفرق بين الاستعارة والتشبيه (أما الاول) فالذى عليه جمهور أهل هذه الصناعة أن التشبيه من أنواع المجاز وتصانيفهم كلها تصرح بذلك وتشير اليه . . . وذهب المحققون من متأخرى علماء هذه الصناعة ومُحذاقها الى أن التشبيه ليس من المجاز لانه معنى من المعانى وله حروف وألفاظ تدل عليه وضماً كان الكلام حقيقة أو مجازاً فاذا قامت زيدا كالأسد . . . وهذا الخبر كالشمس فى الشهرة . . . وله رأى كالسيف فى المضاء . . . لم يكن . . . مثل نقل اللفظ عن موضوعه فلا يكون مجازاً (وأما الثانى) فالغرض بالتشبيه وفائدته الكشف عن المعنى المقصود مع ما يكتسب من فضيلة الایجاز والاختصار والدليل على ذلك قولنا -زيد أسد- فان الغرض بهذا القول أن نبين حال زيد وأنه متصف بشهامة النفس وقوة البطش والشجاعة وغير ذلك مما جرى هذا المجرى إلا إنا لم نجد شيئاً يدل عليه سوى جعلناه شبيهاً بالأسد حيث كانت هذه الصفات مختصة به مقصورة عليه فصار ما قصدناه من هذا القول أ كشف

وأين من أن لو قلنا زيد شجاع قوى البطش جرى الجنان وأشباه ذلك لما قد عرف وعهد من اجتماع هذه الصفات في المشبه به فانه معروف بها مشهور بكونها فيه (وأما الثالث) فقد اختلفت عبارات أهل هذا الشأن في حد فقال قوم حده أن يثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به . . . وقال قوم حده الدلالة على اشتراك شيئين في معنى من المعاني وأن أحدهما يسد مسد الآخر وينوبُ منابه سواء كان ذلك حقيقة أو مجازاً أما الحقيقة فهو أن يقال في شيئين أحدهما يشبه الآخر في بعض أوصافه كقولنا زيد أسد فهذا القول صواب من حيث العرف وداخل في باب المبالغة الا أنه لم يكن زيد أسد على الحقيقة (وأما الرابع) فقال المحققون من علماء هذا الشأن الاشياء التي يكون منها التشبيه لا يخلو إما أن تكون صفة حقيقية أو حالة اضافية . فأما الأول فلا يخلو إما أن يكون كيفية جثمانية أو نفسانية والأول لا يخلو اما أن تكون صفة محسوسة أو لا تكون محسوسة فان كانت محسوسة فاما أن تكون محسوسة أولاً أو ثانياً والمحسوسات الأولى هي مدركات السمع . والبصر . والشم . والذوق . واللمس . فالاشتراك في الكيفية المبصرة مثل تشبيه الورد بالحد لا شترا كهما وكذلك تشبيه الوجه بالنهار والشعر بالليل . والاشتراك في كيفية مسموعة كتشبيه أطيظ الرحل بأصوات الفراريج في قول الشاعر

كأن أصوات من ايغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج

التقدير - كأن أصوات أواخر الميس أصوات الفراريج من ايغالهن بنا - فصل بين المضاف والمضاف اليه . والاشتراك في كيفية مذوقة كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر . والاشتراك في كيفية مشمومة كتشبيه بعض الرياحين برائحة الكافور والمسك والاشتراك في كيفية ملموسة كتشبيه لين ناعم بالخز والحزير والخشن بالمسح من الشعر هذا اذا كان فيه الاشتراك محسوساً أولاً . أما اذا كان محسوساً ثانياً . فالمحسوسات الثانية هي الاشكال . والمقادير . والحركات . والاشكال إما مستقيمة أو مستديرة فالتشبيه لأجل الاشتراك في الاستقامة مثل تشبيه المستوى المنتصب بالرمح والقذ بالقضيب والغصن . وان كان الاشتراك في الاستدارة فكتشبيه الشيء المستدير بالكرة تارة وبالحلقة أخرى . وان كان الاشتراك في المقادير فكتشبيه عظيم الجثة بالجبل والفيل



وان كان في الحركة مع اعتدال الاستقامة فكشيبه الناهب على الاستقامة بنفوذ السهم  
 وأما اذا كان الاشتراك في كيفية جثمانية غير محسوسة فهو كالاشتراك في الصلابة .  
 والرخاوة . وأما اذا كان الاشتراك في كيفية نفسانية فهو كالاشتراك في الغرائز والاخلاق  
 مثل الكرم . والحلم . والقدرة . والثلى . والذكر . والفطنة . والنيقظ والمعرفة .  
 وأما اذا كان الاشتراك في حالة الاضافية لافى كيفية حقيقية فهو مثل قولك هذه حجة  
 كالشمس - فاشتراكهما ليس في شيء من الكيفيات الحقيقية ولكن في أمر إضافي  
 وهو أن كل واحد منهما مزيل للحجاب . . ثم ان هذه الاضافات قد تكون جليلة او قد  
 تكون خفية وربما يبلغ العجلى في القوة الى أن يقرب من القسم الاول . مثال العجلى  
 تشبيه الحجة بالشمس . وكذلك قولهم في صفة الكلام أفاض كالماء في السلاسة .  
 وكالنسيم في الرقة . وكالعسل في الحلاوة . يريدون أن اللفظ اذا لم تتنافر حرور وفه تنافراً  
 يتقل على اللسان ولم يكن غريباً حوشياً بل كان مألوفاً ثم ان القلب يرتاح له والنفس  
 تنشرح به فاسرعة وصوله الى النفس صار كالماء الذى يسوغ في الحلق وكالنسيم الذى  
 يسرى في البدن ويتخال المسالك اللطيفة ولأجل اهتزاز<sup>(١)</sup> النفس به أشبه العسل الذى  
 يلذ طعمه ويميل الطبع اليه . . هذا المثال أشد حاجة الى التفسير من تشبيه الحجة بالشمس  
 ولكنه مع ذلك غير بعيد عن الفهم وأما التوغل في البعد عن الطبع وشدة الحاجة الى  
 التأويل فكقول من ذكرنى المهلب هم كالحلقة المفرغة لايتهى طرفها ألا ترى أنه لا يفهم  
 المقصود من ذلك إلا من له طبع يرتفع عن طبع العامة . . ومن وجوه التشبيه أيضاً التشبيه  
 بالوجه المعقول وهو عندهم أقوى وأظهر من التشبيه بالمحسوس لأن تشبيه المحسوس  
 بالمحسوس يمكن أن يكون لأجل الاشتراك في وصف محسوس ويمكن أن يكون لأجل  
 الاشتراك في وصف معقول ويمكن أن يكون لأجلهما جميعاً . مثال الأول تشبيه الخد  
 بالورد . ومثال الثانى قوله عليه الصلاة والسلام أيامكم وخضراء الدمن الحسن الظاهر القبيح  
 الباطن وهو أمر عقلى . وكذلك تشبيه الرجل النبيه بالشمس فان النباهة صفة عقلية  
 وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام أصحابى كالنجوم المعنى به أنه يهتدى بهم في أمور الأديان

كما يهتدى بالنجوم في الايام المظلمة فالشبه في أمر عقلي • ومثال الثالث تشبيه الشخص الرفيع القدر الحسن الوجه بالشمس • وأما الاقسام الثلاثة أعنى تشبيه المعقول بالمعقول والمعقول بالمحسوس والمحسوس بالمعقول فيمتنع أن يكون وجه المشابهة غير عقلي لأن وجه المشابهة لو كان مشتركاً بين الجانين لكان المعقول الموصوف به محسوساً من ذلك الوجه وهو محال فثبت أن التشبيه بالوصف المعقول أعم من التشبيه بالوصف المحسوس وإذا علم هذا وتبين الوجه الذي يكون منه التشبيه تعين ذكر أقسام التشبيه مبنية منزلة على ما قدمناه ( وأما الخامس ) فقد أطبق جمهور علماء هذه الصناعة على أن أقسامه أربعة • الاول تشبيه محسوس بمحسوس • الثاني تشبيه معقول بمعقول • الثالث أن يكون المشبه معقولاً والمشبه به محسوساً • الرابع أن يكون المشبه محسوساً والمشبه به معقولاً • وقد زاد ابن الاثير قسماً خامساً وسماه غلبة الفروع على الاصول وسيأتي بيانه • • أما الأول وهو تشبيه المحسوس بالمحسوس فكقوله تعالى « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » وقوله تعالى « كأنهم أمحاجز نخل خاوية » ومن شرط هذا النوع أن يكون المشبه والمشبه به مشتركين من وجه مختلفين من وجه ولا يخلو إما أن يكون اشتراكهما في الذات واختلافهما في الصفات وأما أن يكون بالعكس • فالاول مثل تشبيه العذو بالطيران لانه ليس الاختلاف بينهما الا بالسرعة وبالبطء • والثاني كتشبيه الشعر بالليل والوجه بالتهار • • وأما القسم الثاني وهو تشبيه المعقول بالمعقول فهو كتشبيه الموجود العارى عن الفوائد بالمعدوم أو تشبيه النى الذى تبقى فوائده بعد عدمه بالموجود • ومنه قول الشاعر

فرحتُ وآمالى كحظى كواسفٍ وعزى يحاكي سعيه فى المكارم

• • وأما القسم الثالث الذى هو تشبيه المعقول بالمحسوس فهو كقوله تعالى « والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ » • وقوله « مثلُ الذين اتخذوا من دونِ اللهِ أولياءَ كمثلِ العنكبوتِ اتخذتْ بيتاً » • وقوله تعالى « مثلُ الذين كفروا بربهم أعمالهم كرمادٍ اشتدَّتْ به الرِّيحُ فى يومٍ عاصفٍ » وأيضاً مثل تشبيه الحجة بالشمس وبالنور الذى هو محسوس بالبصر وليس لأحد أن يقول الحجة أيضاً مسموعة • قلنا المفيد هو المعانى العقلية ( ٨ - فوائده )

الحاصلة في الذهن ووجه المشابهة أن القلب مع الشبه كالبصر مع الظلمة في أن البصر في الظلمة لا يقيد لصاحبه مكنة السى ولو سى فربما دُفع الى الهلاك فتزدى في أهوية ومن الأمثلة تشبيه العدل بالقسط . . . وأما القسم الرابع وهو تشبيه المحسوس بالمعقول فهو غير جائز لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حساً فقد علماً وإذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيبه به يكون جعلاً للفرع أصلاً وللأصل فرعاً وهو غير جائز وكذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور أو المسك بالطيب فقال الشمس في الظهور كالحجة والمسك في الطيب كخلق فلان كان سُخفاً من القول مع أنه قد ورد في الكلام الفصيح وأشعار العرب والمتأخرين منه ما لا يحصى . . . فمن ذلك قول بعضهم

وكان النجوم بين دُجاها سنن لآح بينهن ابتداعُ

.. وكقول بعضهم

ولقد ذكرك والظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

.. وقول بعضهم

كأن آبيضاض البدر من تحت غيمه نجاة من البأساء بعد وقوعه

.. وقول التنوخي

أما ترى البرد قد وافت عساكره وعسكر الحر كيف اصاع منطلقا  
قانهض بنار الى فحم كأنهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا  
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا برداً فصرنا كقلب الصب إذ عشقا

.. وقال آخر

رُبَّ ليلٍ كأنه أملى فيسك ومد رُحتُ عنك بالحرمانِ

.. وقول صاحب حين أهدى العطر الى القاضي أبي الحسن

يا أيها القاضي الذي نفسى له في قُربِ عهدٍ لقائه مُشتاقه  
أهديتُ عطراً مثلَ طيبِ ثنائهِ فكأنما أهدى له أخلاقه

ومثل هذا في أشعارهم كثير لا يحصى والذي يجمع بين هذا وبين الفوائد العقلية أن

هذه الاشياء المعقولة لتقررها في الذهن وتخيّلها في العقل صارت بمنزلة المحسوسات فلما نزلت منزلة المحسوسات صح التشبيه وقويت وصار المعقول للمبالغة أثبت في النفس وأقوى من المحسوس فصار لذلك أصلاً يشبه به . ومن هذا قوله تعالى « طَلَّمَهَا كَأَنَّهُ رَؤُسُ الشَّيَاطِينِ » ولهذا قال امرؤ القيس يُشبهه نصول الرماح  
\* ومستوننة زُرُقٍ كَأَنِّيَابِ أَعْوَالِ \*

قاتهم وان كانوا لم يُشاهدوا الغول وأنيابها لكنهم لما اعتقدوا فيها أى في أنيابها غاية الحدّة حسن التشبيه والصحيح أن المحسوس أعرف من التشبيه بلوصف المعقول لثلاثة أوجه . الأول ان أكثر الغرض من التشبيه التخيل الذى يقوم مقام التصديق في الترهيب والترغيب والخيال أقوى على ضبط الكيفيات المحسوسة منه على الأمور الاضافية . الثانى أن الاشتراك في نفس الصفة أسبق من الاشتراك في مقتضاها . الثالث أن المشابهة في الصفة قد تباع الى حيث يتوهم أن أحدهما الآخر . وأما المشابهة في مقتضى الصفة لا تباع الى هذا الحد لأن من المستحيل أن لا يجد العاقل فصلاً بين ما يقتضيه ذوق العسل في نفس الذائق وبين ما يحصل بالكلام المقبول في نفس السامع . . وأما القسم الخامس فقال ابن الاثير ومن أقسام التشبيه قسم يقال له غلبة الفروع على الأصول وهو ضربٌ من الكلام ظريف لا يكاد يوجد منه شئ الا والغرض به المبالغة . . فما جاء من ذلك قول ذى الرثمة

وَرَمَلٍ كَأَوْرَاكِ الْعَنْدَارِىَ قَطَعْتُهُ إِذَا أَلْبَسْتُهُ الْمَظْلِمَاتِ الْعُنَادِرِىَ

.. ومثل ذلك قول بعضهم

فى طاعةِ البدرِ شئٌ من مَلاحِتها وفى القضيْبِ نصيبٌ من تئيبِها

والغرض بهذا النوع المبالغة في وصف المشبه به كأن هذا المعنى ثبت له وصار أصلاً ( وأما السادس ) فى أدوات التشبيه فأدواته أسماء وأفعال وحروف . أما الأسماء فنل بسكون التاء وتحريكها وشبه بسكون الباء وتحريكها وأشياء ذلك . وأما الأفعال كحسبت وخلت ويحسب ويخال ونظائرهما . وأما الحروف فالكاف مفردة وإذا أضيف اليها ما يجرى مجرى ذلك وقد نطق بذلك كله الكتاب العزيز والسنة . أما الأسماء فقال الله تعالى

« مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » . وقال تعالى « مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيهاصر » . وقال تعالى « مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع » . وقال تعالى « فأتوا بسورة من مثله » . وقال تعالى « فجزأ مما مثل ما قتل من النعم » . وقال تعالى « وأوتوا به متشابهاً » . وقال تعالى « إن البقر تشابه علينا » وفي الحديث الصحيح فن ابن يكون الشبه والشبه . وأما الأفعال فكقوله تعالى « يجسبه الظمان ماء » . وقال تعالى « يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى » . وأما الحروف فكقوله تعالى « كالذي ينفق ماله رياء الناس » . وقوله تعالى « كرماد اشتدت به الريح » . وقوله تعالى « كدأب آل فرعون » . وأما « كأن » - فكقوله تعالى « كأنه رؤس الشياطين » وفي القرآن من هذا كثير . وأما في كلام العرب الفصحاء منهم وأشعارهم فشيء كثير أضربنا عن ذكره لكثرة وشهرته . . . وقال ابن الأثير وقد وقع في القرآن العزيز التشبيه بغير أداة في مواضع كثيرة . منها قوله تعالى « صمُّ بكمُ عمى فهم لا يرجعون » . وقوله تعالى « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، وهو أبلغ في التشبيه . . . قال جمهور علماء هذا الشأن التشبيه يكون بأداة تارة وتارة بغير أداة لكن إذا كان بغير أداة كان أبلغ وأوجز لان قولنا - زيد أسد - يعطى ظاهره من المعنى أنا أخبرنا عن زيد انه أسد وذكرنا أنه هو الا أن حرف التشبيه في ذلك مقدر واذا قلنا - زيد كأنه أسد - فيكون قد أظهرنا فيه حرف التشبيه الذي كان مخفياً في الاول فيصير حينئذ تشبيهاً لزيد بالاسد والاول كان قد جعل هو الاسد وحرف التشبيه يقدر فيه تقديراً فن هذا الوجه كان الأول أبلغ وأشد وقمافي النفس . وأما كونه أوجز فلأن قولنا - زيد أسد - أخص من قولنا - زيد كأنه الأسد - وان كان المعنيان سواء ( وأما السابع ) في تشبيه الشيطان بالشيء الواحد اعلم وقفنا الله وإياك أن علماء علم البيان قالوا أصل التشبيه أن يشبه شيئاً بشيء وقد يشبه الشيطان بالشيء الواحد وانما جاز ذلك لان المشبه قد يأخذ صفة من صفات نفسه وصفة غيره ثم يشبههما بشيء آخر كقول الشاعر

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي

وقد وقع تشبيه الشيطان بالشيء الواحد وانما جاز ذلك لانه لا يخلو الشيطان في تشبيه أحدهما

بالآخر من ثلاثة أقسام . اما تشبيه معنى بمعنى . واما تشبيه معنى بصورة . واما تشبيه صورة بصورة وكل واحد من هذه الاقسام الثلاثة لا يخلو من ثلاثة أقسام . إما تشبيه مفرد بمفرد . واما تشبيه مركب بمركب . واما تشبيه مفرد بمركب . فأما تشبيه المفرد بالمفرد فكقول البحترى

بِسْمِ وَقُطُوبٌ فِي نَدَىٍ وَوَعَى كَالغَيْثِ وَالْبَرْقِ تَحْتَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ  
• ومنه قوله تعالى « وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَاخْ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَلَ كَمَثَلِ الْكَلْبِ » الآية . واما تشبيه المركب بالمركب فقوله تعالى « إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا تَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ » الى قوله « كَانَ لَمْ تَنْقَنَ بِالْأَمْسِ » الآية . فشبه حال الدنيا في سرعة زوالها وانقراض نعمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض وذلك تشبيه معنى بصورة وهو أبداع ما يجيء في هذا القسم . ومثله في حق المنافقين « مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون » تقديره أن مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مظلمة بمفازة فاستضاء بها ما حوله واتقى ما يخاف وأمن فيما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلماً خائفاً متحيراً وكذلك المنافق اذا أظهر كلمة الايمان استنار بها واعتز بعزها وأمن على نفسه وماله وولده فاذا مات عاد الى الخوف وبقي في العذاب والنقمة . ويجوز أن يكون المعنى أنهم لما وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى - عقب ذلك بهذا التمثيل مثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد - والضلالة - التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ثم قال الله - صم بكم عمى - كانت حواسهم سليمة لكن لما سدوا مسامعهم عن الإصاخة الى الحق وأبوا أن ينطقوا به بالسنتهم وأن ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كأنما أصابت هذه الحواس منهم الآفات وهذا من عجائب التشبيه وطريقته عند علماء البيان طريقة قولهم - ليوث - للشجمان - بحور - للكرام . . وبعض علماء هذه الصناعة يجعلون ما كان على مثال قوله تعالى « صم بكم عمى » استعارة وليس كذلك لأن المستعار مذكور

•• ومن هذا القسم قول الشاعر  
بَكَيتُ عَلَيْهِ حِينَ لَمْ يَبْلُغِ الْمَنَى وَلَمْ يَرَوْا مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ الْمَكْدَرِ

ومنه قول المتنبي

كَأَنَّ الْجَفُونَ عَلَى مُقَلَّتِي ثِيَابٌ شَقِيقَةٌ عَلَى نَائِكِ

•• وأما تشبيه المفرد بالمركب فمن ذلك قول بعضهم

كَأَنَّ الشَّمَى إِنْسَانٌ عَيْنٌ غَرِيقَةٌ مِنْ الدَّمْعِ يَدُوكِمَا ذَرَفَتْ ذَرْقًا

(وأما الثامن) في ذكر ما يحسن به موقع التشبيه •• قال أئمة هذا الشأن ان كثرة التقييدات يعظم بها حسن موقع التشبيه وتكون أدخل في التشبيه من غيرها لأنها عقلية • مثال ذلك قوله تعالى « انما مثلُ الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء » الى قوله « كأن لم تغن بالأمس » وهذه فيها عشر جل قيد بعضها ببعض حتى صارت جملة واحدة وهي مع ذلك لا يمتنع أن تكون صور الجمل معناها حاصلًا يمكن أن يشار إليها واحدة واحدة ثم أن التشبيه منتزع من مجموعها من غير أن يمكن فصل بعضها عن بعض فانك لو حذفته منها جملة واحدة من أي موضع كان أخل ذلك بالمغزى من التشبيه •• وقد يقع من التشبيه مجمل لا يخل اسقاط بعضها بالتشبيه وهي كل جملة جمعت أغراضاً كثيرة كل واحد منها منفرد بنفسه ولهذا النوع خاصيتان • الأولى أنه لا يجب فيها الترتيب ألا ترى أنك اذا قلت -زيدك لاسد بأساً- والبحر جوداً • والسيف مضاء والبدن بهاء - لم يجب عليك أن تحفظ في هذه التشبيهات نظاماً مخصوصاً وهو كقول بعضهم

يَاهِلَالاً يُدْعَى أَبُوهُ هَلَالاً جَلَّ بَارِيكَ فِي الْوَرَى وَتَعَالَى

أَنْتَ بَدْرٌ حَسَنًا وَشَمْسٌ عَلَوًا وَحَسَامٌ حَزْمًا وَبِحَرِّ نَوَالَا

•• الثانية اذا سقط البعض فانه لا يتغير حال الباقي كقولهم يصفو ويكدر ويحلو ويمرولو تركت ذكر الكدورة والمرارة لو وجدت المعنى في تشبيهك بالماء في الصفاء والعسل في الحلاوة باقياً على حاله • وقد وقع في بعض الاشعار ما يظن أن فيه تشبيهات مجموعة وليس كذلك ل هو تشبيه واحد وذلك كقول الشاعر

كما أبرقت قوماً عطاشاً غمامةً فلما رَجَوْها أقشمت وثجات  
(وأما التاسع) فهو في الشرط الذي لا يكون التشبيه حسناً الا به وهو أن يكون  
التشبيه جلياً ويكون بحال يتبادر الذهن اليه والى ادراكه ولا يحتاج الى اطالة فكرة  
ولا امعان نظرفان الغرض بالتشبيه بيان حسن موقع التشبيه وظهور زية المشبه بحسن  
حال المشبه به أو قبحه ولذلك هجنوا تشبيه من شبه الشمس بالمرآة في كف الأشمل  
وكتشبيه البرق بأصبح السارق في قول بعضهم

أرقت أم نمت ل ضوء بارقٍ مُؤتلقاً مثلَ الفوادِ الخافق  
كأنه أصبح كف سارقٍ

(وأما العاشر) فيما يجوز عكسه من التشبيه ومالا يجوز . فأما الذي لا يجوز عكسه  
فكل تشبيه كان الغرض به الخافق الناقص بالزائد مبالغة في اثبات الحكم للناقص فهذا  
يتمتع عكسه وهو كما اذا شبهت شيئاً أسود بما هو الاصل في شدة السواد كخافق الغراب  
والقار امتنع فيه العكس لان تنزيل الزائد منزلة الناقص تصاد المبالغة في الاثبات . وأما  
الذي يجوز عكسه فهو الجمع بين شيئين في مطلق الصورة أو الشكل أو اللون فالعكس  
مستقيم فيه فهو كتشبيه الصبح بغرة الفرس لا لاجل المبالغة في الضياء بل لاجل وقوع  
منير في مظلم وحصون بياض في سواد مع كون البياض قليلاً بالاضافة الى السواد  
وكذلك تشبيه الشمس بالمرآة المجلوة والدينار الخارج من السكة كقول ابن المعتز فهذا  
حسن مقبول وان عظم التفاوت بينهما لا يك لم تضع التشبيه على مجرد النور وانما قصدت  
الى مستدير يتلألاً ويلمع ثم خصوص جنس اللون الموجود في المرآة المجلوة والدينار  
للتخلص من حمى المسبك يوجد في الشمس فأما مقدار النور بأنه زائد أو ناقص والجرم  
عظيم أو صغير فما لم يتعرض له وعلى هذا اخرج قوله تعالى «الله نور السموات والارض  
مثل نور كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري» الآية  
فانه سبحانه وتعالى لم يرد بالتشبيه بهذه الزجاجة الموصوفة بهذه الصفة المشاركة بين نوره  
وبين نور هذه الزجاجة اذ لا مناسبة بينهما بل كان ذلك من التشبيه الذي ينعكس بل  
الذي يتعين عكسه (وأما الحادي عشر) في الهيئات التي تقع عليها الحركات فهي عنده



أرباب هذا العلم على قسمين . أحدهما أن تعرف تغيرها من الاوصاف كالشكل واللون  
• الثانى أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها . . فن الاول قول ابن المعتز  
والشمس كالمرآة في كفة الأشل

أراد أن يريك مع الاستدارة والاشراق الحركة التى تراها فى للشمس اذا أنعمت  
التأمل ثم ما يحصل فى نورها من أجل تلك الحركة وذلك أن للشمس حركة متصلة  
دائمة ولنورها بسبب ذلك تموج واضطراب ولا يتحصل هذا الشبه إلا بأن تكون  
المرآة فى يد الأشل لان حركته تدوم وتتصل ويكون لها سرعة وبدوام الحركة يتموج  
نور المرآة وتلك حال الشمس لانك ترى شعاعها كأنه يهيم أن ينبسط حتى يفيض من  
جوانبها ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذى تراه الى الانقباض كأنه يجمعه من جوانب  
الدائرة الى الوسط . وقد ملح هذا المعنى ابن سناء الملك فى أبيات هجا فيها الشمس  
قال فيها

لا كانت الشمس فكم أصدأت صَفْحَةً خَدَّ كَالْحَسَامِ الصَّقِيلِ  
وكم وكم صدت بوادى الكرى طَيْفَ خَيْالٍ زَارَتْنِي مِنْ خَلِيلِ  
تكذبُ فى الوعدِ وبرهانه أن سرابَ القفرِ منها سَلِيلِ  
وتحسبُ النهرَ حُسَاماً فترتما عَ وَتَحْكِي فِيهِ قَلْبَ الدَّلِيلِ

ومما يشبه التشبيه الاول وان صور فى عين المرآة قول المهاب بن أبى صفرة الوزير

الشمسُ من مُشرقها قد بدت مُشْرِقَةً لَيْسَ لَهَا حَاجِبُ  
كأنها بَوْتَقَةٌ أَحْمِيَتْ يَجُولُ فِيهَا ذَهَبٌ ذَائِبُ

وذلك أن الذهب الذائب يتشكل بشكل البوتقة على النار فانه يتحرك فيها حركة على  
الحد الذى وصفت لك وما فى طبع الذهب من النعومة وفى أجزائه من شدة الاتصال  
والتلاحم . يمنع أن يقع فيها غايان كما فى الماء فيرتفع وسطه ارتفاعا شديداً وجائته كأنها  
تتحرك بحركة واحدة ويكون فيهما ذكرناه من الانبساط الى الجوانب ثم انقباض  
ومنها قوله

كَأَنَّ فِي غُدْرَانِهَا حَوَاجِبَا

أراد ما يبدو في صفحة الماء من أشكال كأنصاف دوائر صفار ثم إنك تراها تمتد امتداداً ينقص من انحنائها وتحدبها وكأنها تنتقل من التقوس الى الاستواء وذلك أشبه شيء بالحواجب اذا بدت . والثاني ما يكون التشبيه في هيئة الحركة فقط مجردة من كل وصف يقاربها وهناك أيضاً لا بد من اختلاط حركات كثيرة في جهات مفترقة مختلفة وكلما كان التقارب أكثر كان التركيب في الهيئة المتحركة أكثر . وقد يقع التشبيه أيضاً بالسكون كقول الاخطل في وصف مصلوب

كأنه عاشقٌ قد مدَّ صفحته يوم الوداع الى توديع مرتحلٍ  
أو نائمٌ من نعاسٍ فيه لوثته مواصلٌ لتطيه من الكسلِ

فلطفه بسبب ما فيه من التفصيل ولو قال كأنه متخط من نعاس واقتصر عليه كان قريب التناول . وقد وقع في القرآن العظيم آيات كثيرة شبه فيها الحركات بالحركات والسكون بالسكون . فن ذلك قوله تعالى « وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ » . وقوله « يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ » . وقوله تعالى « يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ » شبه سرعة سير الجبال مع سكون بسرعة سير السحاب مع سكون أيضاً وشبه سرعة وميض البرق بسرعة يد المحتطف وشبه حركة النفاث جرم السماء بحركة النفاث جرم الكتاب بعضه على بعض وكذلك السكون . ومنه قوله تعالى « وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهَوًّا » - والرهو - الساكن نبيه ذهاب حركة البحر بذهاب حركة الخيل عند سكونها تقول العرب جاء الخيل رهراً أي ساكنة فشبه البحر بها وذلك أنه قام فرقاء ساكنين فمال موسى عليه «عذارة» و«سلام» دع البحر ساكناً فأمماً ماؤه كما أخبر الله سبحانه ونعالي « فَأَوْحِينَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ يُصْرَبَ بِمِصْرَ الْبَحْرِ فَانْفَاقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ » . ( وأما الثاني عشر ) فهو الفرق بين الاستعارة والتشبيه . ذهب جماعة من أهل هذا الشأن الى أن التشبيه والاستعارة شيان وفرق الحدائق وقالوا إن التشبيه حكم إضافي لا بد فيه من ذكر مشبه ومشبه به فانك اذا قلت - رأيت أسداً - فهو استعارة لم تذكر شيئاً حتى تشبهه بالأسد ولو كان تشبيهاً لتعين أن تقول زيد أسد أو زيد كالأسد ولم يكن غرضك في قولك زيد أسد إلا المبالغة ( ٩ - فوائد )

في مدح زيد بالشجاعة .. فرق ثان أن التشبيه لا يكون إلا بأداة التشبيه غالباً والاستعارة لا تحتاج الى أداة فالك اذا قلت - لعبت به يد الصبا - لم يكن كقولك - فلان له خلق كالصبا - .. فرق ثالث أن الاستعارة أوجز من التشبيه فانك اذا قلت - زيد أسد - أوجز من قولك - زيد في بسالة الأسد - فثبت على هذا التقدير أن التشبيه أحد غرضي الاستعارة

### ﴿ فصل ﴾

ومنها التمثيل .. قد أطلق علماء هذه الصناعة اسم التشبيه على كل تمثيل منتزع من أمور مجتمعة بتقييد البعض ببعض وهو قريب من الاستعارة ومنه في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ » . وقوله تعالى « مَثَلُ مَا يُبْغِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » الآية . ومن ذلك قوله تعالى « فَثَلْهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ » . وقوله تعالى « مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا » الآية ومثله في القرآن كثير .. ومن هذا النوع المثل السائر ومعنى السائر أنه كثر استعماله واستعماله على أن الثاني بمعنى الأول لأن ذكرها على تقدير أن يقال في الواقعة المعينة انها بمنزلة من قيل له هذا القول والأمثال كلها حكايات لا تغير وهي أكثر من أن تحصى وقد صنف العلماء فيها كتباً وشرحوا معانيها والخوض في ذكرها يطول وقصدت الاختصار لا الاكثار .. ومن الامثال السائرة في الكتاب العزيز قوله تعالى « ليس لها من دون الله كاشفةٌ » . وقوله تعالى « وترى الجبال تحسبها جامدةً وهي تمرُّ مرّاً السحابِ » . وقوله تعالى « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً » .. ومنه في السنة قوله صلى الله عليه وسلم الآن سحى الوطيس ورسول الله صلى الله عليه وسلم أول من فاه بهذا المثل ثم صار مثلاً سائراً . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم إياكم وخضراء الدِّمَنِ . وفي غضون كلامه صلى الله عليه وسلم من هذا كثير . وأما أشعار العرب فقد ورد فيها من ذلك كثير منها ما في البيت مثل واحد ومنها ما في البيت مثلان ومنها

ما فيه ثلاثة ومنها ما فيه أربعة ومنها ما فيه خمسة ومنها ما فيه ستة .. فأما ما فيه  
مثل واحد فكقول أبي فراس

تهون علينا في المعالي نفوسنا      ومن طلب الحسنة لم يُغله المهز  
.. وقول أبي تمام

قلو صورتَ نفسك لم تردها      على ما فيك من كرمِ الطباع  
.. ومما جاء من الشعر فيه مثلان قول بعضهم

الله أنجح ما طابت به      والبر خير حقيقة الرحل  
في كل قسم منه مثل قائم بنفسه غير مخزج الى صاحبه .. ومنه قول الحطيئة  
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه      لا يذهب العرف بين الله والناس  
.. وقول أبي فراس

ومن لم يُوق الله فهو مضيعه      ومن لم يُعز الله فهو ذليل  
.. وقول المتنبي

وكل امرئ يولى الجميل محبب      وكل مكان يُنبئ العز طيب  
.. وأما ما فيه ثلاثة أمثال فكقول زهير بن أبي سلمى  
وفي الحلم إدهان وفي العفو ذلة      وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق  
.. وأما ما فيه أربعة أمثال فكقول بعض العرب

قالهم فضل وطول العيش منقطع      والرزق آت ورزق الله منتظر  
.. وأما ما فيه خمسة فكقول الشاعر

خاطر تقذ وارثنا تجذنا وكرم نسذنا      وانقذ تقذ واصغر تعد الأكبرا  
.. وأما ما فيه ستة فكقول ابن البانة الأندلسي

تة أحتمل واستطل أصبر وعز أهن      وول أقبل وقل أسمع ومز أطمع  
- والمثل - جمعه أمثال وسمى المثل مثلاً لأنه مائل بخاطر الاسان أى شاخص يتأسى  
به ويتعظ ويحشى ويرجو والشاخص المتعصب وهو من قولهم طلل مائل أى شاخص  
وهذا رسمه اللغوى والذي تقدم فى أول الباب حده الصناعى

## حجج القسم الثاني والعشرون

من المجاز

الايجاز والاختصار

وهو على قسمين وجيز بلفظه ووجيز بحذف (فأما الوجيز) بانفذه فهو عند أرباب هذه الصناعة أن يكون اللفظ بالتشبيه الى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه أنه يدل على التمكن فى الفصاحة والملاكمة فى البلاغة وحصول ملاذ كثيرة دفعة واحدة واللفظ لا يخلو إما أن يكون مساوياً لعناه وهو المقدر أو أقل منه وهو المقصور . . . أما المقدر فكقوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَنِي يُعِظُكُمْ لِمَا كُمْ تَذَكَّرُونَ » أمر الله فى أول هذه الآية بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى ونهى فى وسطها عن الفحشاء والمنكر والبني ووعظ فى آخرها وذكر فجمع فى هذه ضروباً من البيان وأنواعاً من الاحسان فذكر العدل والاحسان والفحشاء والمنكر بالاتف واللام التى هى للاستغراق أى استغراق الجنس المحتوى على جميع أنواعه وضروبه وجمع فيها بين الطباق اللفظى والطباق المعنوى أما اللفظى فى قوله - ان الله يأمر وينهى - وأما المعنوى فى قوله - العدل والاحسان وإيتاء ذى القربى - وقوله - الفحشاء والمنكر والبني - من الثلاثة لا و آخر أضداد الثلاثة الأول لان الثلاثة الأول من الفعل الحسن والثلاثة الأواخر من التميمى فطبق بين الحسن والتميمى مطابقة معنوية ثم بين خصوصية ذوى القربى باعادة الايضاء عليهم والايضاء لهم مع أن الامر بالاحسان قد تناولهم وبدأ بالعدل لانه فرض وتلاه بالاحسان لانه مندوب اليه وقد يجب فاحتوت الآية على حسن النسق وعطف الجمل بعضها على بعض فقدم العدل وعطف عليه الاحسان الذى هو جنس عام وخص منه نوعاً خاصاً وهو إيتاء ذى القربى ثم أتى بالامر مقدماً وعطف عليه النهى بالواو ثم رتب جمل المنهيات كما رتب جمل المأمورات فى العطف بحيث لم يتأخر فى الكلام ما يجب تقديمه ولم يتقدم عليه ما يجب تأخيره ثم ختم ذلك كله بأمر مستحسنة ودعالى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة فاحتوت الآية على ضروب من المحاسن والقضايا

وأشبات من الاوامر والنواهي والمواعظ والوصايا ما لو بث في اسفار عديدة لما اسفرت عن وجوه معانيها ولا احتوت على أصولها ومبانيها - حان من لا يشبه خالقه ذاتاً ولا كلاماً ولا إحكاماً ولا أحكاماً. وفي القرآن العظيم من هذا النمط كثير وقد وقع آيات كثيرة قلت حروفها وكثرت معانيها وظهرت دلائل الاعجاز فيها مثل قوله تعالى «فإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء» وقوله تعالى «ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقوه فؤاؤلكم هم الفازون» وقوله تعالى «من كفر فعليه كفره» وقوله تعالى «قتل الانسان ما أكره» ومن ذلك في السنة كثير كقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات والمجالس بالامانات. وكقوله الضعيف أمير الركب يعني أنه ينبغي متابعتة في السير كما ينبغي متابعة أمير الركب وقد صرح بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم سيروا سير أضعفكم. ومن ذلك في أشعار العرب وخطبهم كثير وكثرته وشهرته أغنت عن ذكره (وأما المقصور) فاما أن يكون من نقصان لفظه عن معناه لاحتمان لفظه معان كثيرة أو لا يكون كذلك. الثاني كما في قوله تعالى «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین» وكذلك قوله تعالى «أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» وكقوله تعالى «ولكم في القصاص حياة» وهذا أحسن من قولهم القتل أنى للقتل لوجوه سبعة. الاول أن قولهم القتل أنى للقتل في ظاهره متناقض لانه جعل حقيقة النى منافية لنفسه وان قيل ان المراد منه ان كل واحد من افراد هذا النوع ينفي غيره فهو أيضاً ليس أنى للقتل قصاصاً بل ادعى له وانما يصح اذا خصص فقيل القتل قصاصاً أنى للقتل فيصير كلاماً طويلاً مع أن التقييدات بأسرها حاصلة في الآية. الثاني أن القتل قصاصاً لا ينفي القتل ظلاماً من حيث انه قتل بل من حيث أنه قصاص وهذه الجملة غير معتبرة في كلامهم. الثالث أن حصول الحياة هو المقصود الاصلى ونفي القتل انما يراد لحصول الحياة والتصحيح على الغرض الاصلى أولى من التصحيح على غيره. الرابع أن التكرار عيب وهو موجود في كلامهم دون الآية. الخامس أن حروف - في القصاص حياة - اثنا عشر وحروف - القتل أنى للقتل - أربعة عشر. السادس أنه ليس في كلامهم كلمة يجمع فيها حرفان متلاصقان متحركان الا في موضع.

واحد بل ليس فيها الاسباب حقيقة متوالية وقد عرف أن ذلك مما ينقص من سلاسة الكلام بخلاف الآية . السابع أن الدافع لصدور القتل عن الانسان كراهته لذلك وصارفه القوى عنه حتى انه ربما يعلم أنه لو قتل قُتِلَ ثم لا يرتدع وانما رادعه القوى هو إما الطمع في الثواب أو الذكر الجليل واذا كان كذلك فليس أننى الاسباب للقتل هو القتل بل الاننى لذلك هو الصارف القوى . وقوله تعالى - في القصاص حياة - لم يجعل القصاص مقتضياً الحياة على الاطلاق بل الحياة منكرة والسبب فيه ان شرعية القصاص تكون رادعة عن الاقدام على القتل ظالماً . ثم لتعلم أن في هذا التذكير فائدة أخرى لطيفة وهي أن الانسان اذا علم أنه اذا قتل قُتِلَ ارتدع بذلك عن القتل فلم صاحبه فصارت حياة هذا الموهوم قتله في المستقبل . استفادة بالقصاص وصار كأنه قد حي في بقى عمره ولذلك وجب التذكير وامتنع التعريف من جهة أن التعريف يقتضى أن تكون الحياة قد كانت بالقصاص من أصلها وليس الأمر كذلك . ومثل هذا التذكير قوله تعالى « وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ » وفائدة التذكير أن الحرص لا بد وأن يكون حياً وحرصه لا يكون على الحياة الماضية والراهنة بل على الحياة المستقبلية ولما لم يكن الحرص متعلقاً بالحياة على الاطلاق بل بالحياة في بعض الاحوال لا جرم جاءت بافظ التذكير . . . واعلم أن لتذكير في قوله تعالى - في القصاص حياة - فائدة أخرى وهي أن الرجل قد يرتدع بالقصاص حتى لا يقدم على القتل لكن من الجائز أن لا يكون للانسان عدوً فيقصد قتله حتى يمنعه خوف القصاص وحينئذ لا تكون حياة ذلك الانسان لأجل الخوف من القصاص ولما دخل الخصوص في هذه القصة وجب أن يقال حياة ولا يقل الحياة وكذلك يقال شفاء ولا يقال الشفاء في قوله تعالى « يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ » حيث لم يكن شفاءً للجميع . . . ومن بديع هذا النوع أن أبا جعفر انصور سأل معن بن زيا أيعا أحب اليك دولتنا أودولة نبي أمية فقال ذلك اليك ومعناه أن زيادة هذه المحبة وتقصانها بيدك لانها على قدر احسانك . والفرق بين هذا القسم وبين المقدم وهو أن يكون قصان النظم لاجل احتمال معاني كثيرة وذلك كاللفظ المشترك أو الذى له مجازات أو حقيقة ومجاز اذا

أريدت معانيه كما في قوله تعالى « إن الله وملائكته يصلون على النبي » والصلاة من الله تعالى رحمة ومن الملائكة استغفار . وكذلك قوله تعالى « إن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب » والسجود من الناس وضع الجبهة على الأرض وهو حقيقة شرعية وأيضاً الخشوع وهو حقيقة لغوية ومن غير الناس الاقياد اصنع الله تعالى وهو مجاز . ومن ذلك قول المتنبي وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلب

وهذا يحتمل ثلاثة معان . الأول من بات في نعماء المحسود . الثاني من بات في نعماء الحاسد . والثالث من بات في نعماء غير الحاسد والمحسود فيكون ذلك مدحاً للمدحى يبيت في نعمائه وبيانه أن كل أحد يتمكن من تحصيل تلك النعمة بمدح هذا النعم فيكون حينئذ بمن أعم عليه « وأما الوجيز بالحذف » فالكلام عليه من وجوه . الأول المعنى الذي حسن الحذف من أجله . الثاني في فائدته . الثالث في شرطه . الرابع في أقسامه . الخامس في توابعه . السادس فيما يقبح منه . . أما الأول فإن المعنى الذي حسن الحذف من أجله طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل . . وأما الثاني ففائدته زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأكثر وكان ذلك أحسن . . وأما الثالث فشرطه أن يكون في اللفظ دلالة على المحذوف وإلا لم يتمكن من معرفته فيكون اللفظ مخملاً بالفهم وتلك الدلالة قد تحصل من اعراب اللفظ وذلك كما إذا كان منصوباً فيعلم أنه لا بد له من ناصب وإذا لم يكن طامراً لم يكن بُد من أن يكون مقدراً وذلك كقولنا - أهلاً وسهلاً ومرحباً - ومعناه وجدت أهلاً وسالكت سهلاً وصادفت رُحِباً . ومنه في القرآن كثير كقوله تعالى « الحمد لله » على قراءة من قرأ بالنصب . وقوله تعالى « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » والتقدير أحمد الحمد أو أقرأ الحمد واحفظوا الأرحام . وقوله تعالى « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » وقوله تعالى « ملة إبراهيم » وفي القرآن منه كثير وفي الكلام الفصيح منه كثير وكثرته تعنى عن ذكره . غير أن سيبويه ذكر منه أشياء جعلها حجة في الباب . من ذلك



قول العرب - اللهم ضبعا وذببا - أى اجعل فيها ضبعا وذببا . وقول بعضهم حين قيل له لم أفسدتم مكانكم فقال - الصبيان بأبى - أى لم الصبيان . ومنه ما قدمناه أولا وهو أهلا وسهلا ومرحبا . وقد تحصل تلك الدلالة بالنظر فى المعنى والعلم بأنه إنما يتم بمحذوف مقدر وهذا يكون أحسن من الاول لزيادة غموضه كما فى قولهم فلان يحل ويربط ومعناه أنه يحل الأمور ويربطها أى ذو تصرف . وقد عقد بعض علماء هذه الصناعة عقداً فقال اللفظ المحذوف إما أن يكون مفرداً أو مركباً فان كان مفرداً فسيأتى بيانه وان كان مركباً فإما أن يكون كلاماً مفيداً أو لا يكون كذلك فهذه ثلاثة أقسام الاول أن يكون كلاماً مفيداً وهذا أحسن والكلام المفيد المحذوف قد يكون قليلا وهو على وجهين . أحدهما أن يكون المحذوف استفهاماً ويسمى ما يدلت عليه استثناءً وهذا إما أن يكون بإعادة اسم أو صفة أولا يكون كذلك اما الذى بإعادة اسم فكما اذا أعقب اسم من تقدم الحديث عنه كقولنا أحسنت الى زيد زيد أحق باحسانك . وقولنا - زيد أحق باحسانك - جواب عن سؤال كأنه قيل وما وجه الاحسان الى زيد فقيل زيد أحق باحسانك فيكون هذا السؤال محذوفا . وأما الذى بإعادة صفة فكقولنا أحسنت الى زيد صديقك القديم هو أحق بذلك . تقديره وما وجه الاحسان الى زيد فتقول - لأنه صديقك القديم وهذا أحسن من إعادة الاسم لاشتماله على سبب الاحسان . . وأما الذى ليس كذلك فكقوله تعالى « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه » الى قوله « وأولئك هم المفلحون » فقوله - أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون - استئناف وهو جواب أسؤال مقدر كأنه قيل وما يحصل لهؤلاء الموصوفين بهذه الصفات فقيل انهم على هدى من ربهم وانهم مفلحون وكذلك قوله تعالى « إني آمنتُ بربكم فاسمّونِ قيل ادخل الجنة » فقوله - قيل ادخل الجنة - جواب عن سؤال كأنه قيل وما فعل بهذا فقيل قيل له ادخل الجنة وانما لم يقل قيل له لأن ذلك معلوم . وكذلك قوله تعالى « قل يا قوم اعمأوا على مكانتكم » فان قرئ « فسوف تعلمون » لم يكن فيه استئناف وان قرئ سوف تعلمون كان ذلك كأنه قيل وم يكون اذا عمينا نحن على مكانتنا وعميات أنت على مكانتك

فقيل « سوف تعلمون من يأتيه عذابٌ يخزيه » . وثانيها أن لا يكون المحذوف استفهاماً وذلك كما اذا كان مسيئاً وقد دلّ عليه سببه كقوله تعالى « وما كنت بجانب الغربيّ إذ قضينا الى موسى الأمرَ وما كنت من الشاهدين » كأنه قال وما كنت من الشاهدين لما جرى لموسى عليه ولكننا أوحينا اليك وسبب هذا الوحي أنا أنشأنا قرونا الى زمانك فتطاولَ عليهمُ العمرُ أي مدة الفترة فُتسى ما كان جرى فأوحينا اليك فيكون المحذوف هو السبب والمذكور الدال عليه هو سببه . وكذلك قوله تعالى « وما كنت بجانب الطورِ إذ نادينا » . ( وأما الرابع في أقسامه ) أما أقسامه فقد تظافرت أقوال أرباب علم البيان على أن المحذوفات على قسمين حسنة وقبيحة . أما القبيحة فهو أن يخلّ المحذوف بالمعنى أو يحطه عن رتبته وسيأتي بيانه . وأما الحسنة فهي على قسمين . جملٌ . ومفردات . فأما الجمل فهي على قسمين . موجزة . ومطولة . فال موجزة مثل قوله تعالى « واللاتى يئسنَ من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهنّ ثلاثة أشهرٍ واللاتى لم يحضنَ » تقديره واللاتى لم يحضن فعدتهن كذلك . وقد تقدم في الفصل الذى قبل هذا من نظائره كثير والقرآن العظيم مشحون به . . وأما الجمل المطولة فكقوله تعالى « إذهبى بكتابى هذا فألقه اليهم » الآية . فأعقبه بقوله حكاية عنها « قالت يا أيها الملأ إني أتى الى كتاب كريم » تقديره فأخذ الكتاب فألقاه اليهم فرأته المرأة باقميس وقرأته . وقالت يا أيها الملأ . ومن ذلك قوله تعالى « يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً » فيه محذوف مطول تقديره فلما ولد يحيى ونشأ وترعرع قاننا له . يا يحيى خذ الكتاب بقوة . . ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام « لن تبرحَ عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا ألا تتبعنى أفعمصيت أمرى » تقديره فلما جاءهم موسى ووجدهم على تلك الحالة . قال يا هرون . . ومن ذلك قوله تعالى « فلما رآه مُستقراً عندهُ قال هذا من فضل ربي » الى قوله « قال نكروا لها عرشها » . ومن ذلك قوله تعالى « أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نورٍ من ربه » فيه محذوف تقديره أفن شرح الله صدره للاسلام كمن أقسى ( ١٠ - فوائد )

قلبه وتركه على ظلمة من كفره ودل على المحذوف قوله تعالى « فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ  
 عن ذِكْرِ اللَّهِ » وذلك في القرآن العظيم كثير جداً ( وأما المفردات ) فهي ثلاثة  
 أقسام • أسماء • وأفعال • وحروف • أما الاسماء فهي أنواع • الاول حذف الفاعل  
 وقد اختلف في حذفه فنص على منع حذفه ابن جنى وكثير من النحويين والحق  
 جوازه اذا وُجد ما يدل عليه كقوله تعالى « كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ » تقديره اذا بلغت  
 الروح التراقي • ومنه قوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » تقديره حتى توارت الشمس  
 ومن ذلك قوله تعالى « فلما جاء سايان » تقديره فلما جاء الرسول سليمان • الثاني  
 حذف المفعول وهو على ثلاثة أقسام • الاول حذفه من كل فعل ليس له مفعول معين  
 بل يكون المقصود من الكلام بيان حال الفاعل فقط • ومنه قوله تعالى « هل يستوى  
 الذين يعلمون والذين لا يعلمون » أي هل يستوى ذو العلم ومن لا علم له • وفي مثل  
 هذا يتعين أن لا يُعدى الفعل لفظاً ولا تقديرأ ويكون حاله كحال غير المتعدى فان عديته  
 تخصه بما تمدية اليه فينقص الغرض • ومن ذلك المحذوف من الافعال التي لها مفعول  
 معين وحذفه لأمر • الأول أن يكون المراد بيان حال الفاعل وأن ذلك دأبه لبيان  
 حال المفعول • مثاله قوله تعالى « ولما وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ  
 يَسْقُونَ » الى قوله « فسقى لهما » فحذف المفعول من أربعة مواضع إذ لو أضافه الى  
 الغنم مثلاً لتوهم أن الإنكار انما جاء من ذود الغنم لا من مطلق الذود كما تقول مالك  
 تمنع أخاك • وكلُّ مَحْلٌ بالمقصود ومثله قول الشاعر

هُمْ خَلَطُونَا بِالنَّفُوسِ وَالْجُؤَا إِلَى حُجْرَاتٍ أَدْفُتْ وَأَظْلَتْ

أراد الجؤنا وأظلتنا وأدفتنا فحذف فكأنه قد أبهم أمره ولم يقصد شيئاً يقع عليه فلو  
 قال أدفتنا وأظلتنا لكان الأمر مختصاً بهم وبطل الغرض • الثاني أن يكون المقصود  
 ذكره إلا أنك لا تذكره ايهاً بأبك لا تقصد ذكره كقول البحتری

شَجْوُ حُسَّادِهِ وَغَيْظُ عُدَاؤِهِ أَنْ يَرَى مُبْصِرُهُ وَيَسْمَعُ وَاغٍ

المعنى أن يرى مبصره محاسنه ويسمع واعي أخباره • • الثالث أن يحذف لكونه مبيناً  
 كقولك - أصغيتُ اليك - أي أذني • و - أغضبتُ عنك - أي جفني • • وقال

ابن الاثير حذف المفاعيل على قسمين . الاول حذف مفاعيل غاب حذفها على اثباتها كفعول المشيئة والارادة في باب الشرط وباب لَوْ أو كفعول الاقسام . فأما حذف مفعول المشيئة والارادة في باب لو وباب الشرط ففي القرآن العظيم منه كثير . منها قوله تعالى « ولو شاء الله ما اقتتلوا » تقديره ولو شاء الله أن لا يقتتلوا ما اقتتلوا فحذف مفعول المشيئة لدلالة ما بعده عليه . ومنه قوله تعالى « ولو شاء لهداكم » تقديره ولو شاء الله هدايتكم كلكم لهداكم أجمعين . ومنه قوله تعالى « ولو شاء الله ما فعلوه » ومثله في القرآن كثير . وقد<sup>(١)</sup> ومنه قوله تعالى « لو أردنا أن نتخذ لهم آياتنا من لدنا » . ومنه قوله تعالى « لو أراد الله أن يتخذ ولداً » . . وقد ظهر مفعول المشيئة في

قول الشاعر

ولو شئتُ أن أبكي دماً لبكيتهُ عليك ولكن ساحة الصبر أوسعُ

. . وأما حذف مفعول الافساد . فنه قوله تعالى « إن الله لا يحبُّ المفسدين » . وقوله تعالى « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون » . وقوله تعالى « يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون » . وقوله تعالى « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » وهو كثير . . الثاني ما يحذف لدلالة السياق عليه . فنه قوله تعالى « يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » تقديره ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله القابض الباسط . وقوله تعالى « وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون » تقديره وما يشعرون أنهم لا أنفسهم يخادعون ونحوه « ونذكر » هاهنا قاعدة ينبنى عليها حكم الفاعل والمفعول وهو أن العرب ينظرون الى مقصود الافادة في هذا الباب ونحوه فان كان المقصود نسبة الفعل الى الفاعل اقتصروا عليه فقالوا - فلان يُعطى ويمنع ويصل ويقطع . والله يحيي ويميت - لانه ليس الغرض ذكر المعطى والمنوع والموصول والمقطوع والحيا والممات ولكن الغرض وصف الفاعل بهذه الافعال . فان كان الغرض ذكر المفعول لا غير لم يتعرضوا للفاعل كقوله تعالى

(١) كذا في الأصل . . والظاهر أنه أراد وأما حذف مفعول الارادة في باب

الشرط وباب لو ففي القرآن منه كثير ومنه الخ

« قَتَلَ الْخُرَّاصُونَ » • وقوله تعالى « قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ » • وقوله تعالى « كَتَبُوا كَمَا كَتَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » • وقوله تعالى « أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَتَبُوا » • وقوله تعالى « لَعِنُوا بِمَا قَالُوا » ليس الغرض من هذا ذكر الكابت ولا القاتل ولا اللاعن ولا المبسل وإنما الغرض نسبة القتل واللعن والكبت والابسال الى المذكورين • وان تعلق الغرض بالفاعل والمفعول أتوا بهما كقوله تعالى « خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » • وقوله « وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ » • وقوله « بَلْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ » • وقوله « فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ » • • • ومن ذلك حذف ضمائر الموصولات • ومنه قوله تعالى « أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا » تقديره أهذا الذي بعثه الله رسولا • وقوله تعالى « إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ » تقديره إنكم وما تعبدونه أو تعبدونهم • وقوله تعالى « وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ » تقديره وما ذرأناه • وقوله تعالى « وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ » تقديره خلقه الله • ومنه في القرآن العظيم كثير • • الثالث حذف المضاف تارة والمضاف إليه أخرى وإقامة أحدهما مقام الآخر • • أما حذف المضاف فكقوله تعالى « وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا » وكذلك « إِذَا فَتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ » أي فتحت سُدُودَهُمْ • وربما نكرت المحذوف كما في قوله « فَبَقِصْتُ قَبِيضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ » يريد من أثر حافر فرس الرسول • • • ومنه قول الشاعر

إذا قامت تَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقَرَ نَفْلٍ

• • وأما حذف المضاف إليه فهو أقل استعمالاً • ومنه قوله تعالى « اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ مَنْ بَعْدُ » أي من قبل ذلك ومن بعده • • الرابع حذف الصفة تارة وحذف الموصوف أخرى • أما حذف الصفة فكقول النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد • أي لا صلاة تامة أو كاملة • وأما حذف الموصوف فأكثره في النداء والمصدر • • أما النداء ففي قوله تعالى « يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ » تقديره يا أيها الرجل الساحر • وكذلك « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » تقديره يا أيها القوم الذين آمنوا • وقوله تعالى « يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ » تقديره يا أيها القوم المؤمنون • • • وأما المصدر فكقوله تعالى

« وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا » وقد يجيء في غير النداء كما في قول البحترى  
في أخضر ماس على اصفر يخال في صبغته ورأس

يريد على فرس أصفر . . الخامس حذف الشرط تارة وحذف الجزاء أخرى واقامة  
أحدهما مقام الآخر . . أما حذف الشرط فكقوله تعالى « يا عبادي الذين آمنوا إن  
أرضي واسعة » أي فاذا كنتم في أرض لا تتمكنوا فيها من عبادتي فإياي فاعبدون في  
غيرها . وقوله تعالى « فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية » أي فان  
لم يخلق فعليه فدية . . وأما حذف جزاء الشرط فكقوله تعالى « قل أرأيتم إن كان  
من عند الله وكفرتم به » معناه ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين .  
ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى « إن الله لا يهدي القوم الظالمين » . . السادس  
حذف القسم تارة وجوابه أخرى . . أما حذف القسم فكقوله لأضربن زيداً . أي  
والله لأضربن زيداً . وكقوله تعالى « وإن منكم إلا واريدها » تقديره وإن منكم والله  
إلا واريدها . ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله لن يرد النار إلا تحلة القسم . ومنه  
قوله تعالى « لتبلون في أموالكم وأنفسكم » . وقوله تعالى « لترون الجحيم » وهو في  
القرآن العظيم كثير . . أما حذف جواب القسم فكقوله تعالى « والشفع والوتر  
والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر » معناه وحق هذه لأعذبن هؤلاء .  
يدل على المحذوف قوله تعالى « ألم تر كيف فعل ربك بعاد » . وقوله تعالى « ق والقرآن  
المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجب » معنى  
ق والقرآن المجيد - لتبعن ويدل على ذلك قوله « إذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع  
بعيد » . . السابع حذف جواب - لو - وهو في القرآن كثير . من ذلك  
قوله تعالى « ولو ترى إذ فرعوا فلا قوت إلا أخذوا من مكان قريب » تقديره  
لرأيت أمراً هائلاً ونحو ذلك . وكذلك قوله تعالى « لو أن لى بكم قوة أو آوى الى  
ركن شديد » تقديره لمنعتكم ونحو ذلك . وكذلك قوله تعالى « ولو أن قرآناً  
سُيِّرَ به الجبال » تقديره لكان هذا القرآن . . الثامن حذف جواب - لولا -  
كقوله تعالى « ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم » تقديره لما

أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ سِتْرَ هَذِهِ الْفَاحِشَةِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » تَقْدِيرُهُ لَعَجَلُ لَكُمْ الْعَذَابَ . وَيَدُلُّ عَلَى الْمَحْذُوفِ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مَا تَقَدَّمَهُمَا . . . . . النَّاسِعُ حَذْفُ جَوَابٍ - لَمَّا - وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِّلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا » تَقْدِيرُهُ كَانَ مَا كَانَ مِنْ اغْتِبَاطِهِمَا بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا مِنْ دَفْعِ ذَلِكَ الْبَلَاءِ . . . . . الْعَاشِرُ حَذْفُ جَوَابٍ - أَمَّا - كَقَوْلِهِ تَعَالَى « فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ » تَقْدِيرُهُ فَيَقَالُ لَهُمْ - أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ - . . . . . الْحَادِي عَشَرَ حَذْفُ جَوَابٍ - إِذَا - كَقَوْلِهِ تَعَالَى « وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ » تَقْدِيرُهُ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ - أَعْرَضُوا - وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا أَيْضًا عَنْهَا مُعْرِضِينَ - ( قَالَ الْمَصْنُفُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ) هَذِهِ الْأَجُوبَةُ الْمَحْذُوفَةُ بَعْضُهَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ فِي بَابِ حَذْفِ الْجَمْلِ وَبَعْضُهَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ فِي بَابِ الْأَفْعَالِ لَكِنَّ الْأُمَّةَ أوردوها هكذا فأوردناها كما أوردوها والتأمل الالوذعي لا يخفى عليه ذلك . . . . . الثَّانِي عَشَرَ حَذْفُ الْمَبْتَدَأِ تَارَةً وَالْخَبْرَ أُخْرَى . . . . . أَمَّا حَذْفُ الْمَبْتَدَأِ فَكَقَوْلِ الْمُسْتَهْلِ - الْهَلَالُ وَاللَّهُ - مَعْنَاهُ هَذَا الْهَلَالُ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَنْ نَسِمَ رَأْتِحَةَ طَيْبِيَّةٍ - الْمَسْكُ وَاللَّهُ - وَكَذَلِكَ مِنْ رَأَى شَخْصًا فَقَالَ - عَبْدُ اللَّهِ وَرَبُّ السَّكْبَةِ - أَيْ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ . وَحَذْفُ الْمَبْتَدَأِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ كَثِيرٌ . مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ » تَقْدِيرُهُ فَقَالُوا - هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ - وَمِنْهُ « إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ » وَقَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ » . . . . . وَأَمَّا حَذْفُ الْخَبْرِ فَكَقَوْلِ بَعْضِهِمْ - خَرَجْتُ فَإِذَا السَّبْعُ - تَقْدِيرُهُ قَامْتُ أَوْ رَابِضٌ . وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ » وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ » تَقْدِيرُهُ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ كَذَلِكَ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ » شَاهِدٌ لِلْوَجْهِينِ بِمَجُوزِ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ حَذْفِ الْخَبْرِ وَمِنْ بَابِ حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ فَإِنْ جَعَلْتَهُ مِنْ حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ كَانَ التَّقْدِيرُ فَلَأَمْرٌ أَوْ قَامَرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ وَإِنْ جَعَلْتَهُ مِنْ بَابِ حَذْفِ الْخَبْرِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ

فصبر جميل أجل . . . وقد يحذفان جملة وهو قابل . ومنه قوله تعالى « واللّٰثِي يُسِنُ  
من الحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللّٰثِي لم يمضن » تقديره  
واللّٰثِي لم يمضن فعدتهن ثلاثة أشهر ( وأما الافعال ) فحذفها على قسمين . الأول  
مادل على حذفه بيان مفعوله كما في قوله تعالى « ناقة الله ووسقياها » وكقول النبي  
صلى الله عليه وسلم لجابر وقد تزوج - هلا بكرأتلاعبيها وتلاعبك - أى هلا تزوجت  
جارية بكرآ . وكذلك قولهم - أهلك والليل - أى أدرك أهلك وبادر الليل . ومنه  
في القرآن كثير . الثاني ما لا يدل عليه مفعوله ولكن يعرف بالنظر كقوله تعالى  
« وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا » . وقوله تعالى « ولقد جئتمونا فرادى كما  
خاقناكم » معناه فقيل فقد جئتمونا . وكذلك « ويوم يعرض الذين كفروا على  
النار أذهبتم طيباتكم » وكذلك « فأجمعوا أمركم وشركاءكم » والمراد فأجمعوا أمركم  
وادعوا شركاءكم . وكذلك قوله تعالى « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب »  
أى فاضربوا رقابهم ضربا . وكذلك قوله تعالى « وقال الملك أتوني به أستخامنه  
لنفسى فلما كلمه قال إنك اليوم » تقديره فاتوه به - فلما كلمه - ( وأما ) حذف  
فعل الأمر فله مثال واحد كقوله تعالى « انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة » .  
وقوله تعالى « أفغير الله أبتى حكما » تقديره قل - أفغير الله أبتى حكما - ( وأما  
الحروف ) أعنى حذف الحروف التى لها معان وليست حروف الهجاء التى تكلم  
النحويون على اثباتها وحذفها وابدالها لأنهم أرادوا بذلك تصحيح الألفاظ وردّها  
الى أصولها وليس هذا من غرضنا فى هذا الكتاب انما غرضنا الحروف التى يفيد حذفها  
واثباتها معنى لم يكن . . . وهى عند علماء البيان على قسمين . مفردة ومركبة ( فالمفردة )  
مثل - الواو - التى حذفها مع ما فيه من الإيجاز يجعل للكلام بلاغة ويكون فى معناه  
أشد وذلك لأن اثباتها يقتضى تغاير المعطوف والمعطوف عليه فاذا محذفت أشعر  
ذلك بأن الكل كالشئ الواحد . ومن ذلك قول أنس بن مالك رضى الله عنه - كان  
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون لا يتوضؤون - اثبات الواو أدل على  
عدم الوضوء من قوله - لا يتوضؤون - . ومن هذا النوع قوله تعالى « يا أيها الذّٰر



آمنوا لا تتخذوا بطانة من دُونِكُمْ لا يَأْلُونِكُمْ خِيالاً وَذُؤاً مَا عَنَتُمْ قَدَ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ  
 مِنْ أَفْوَاهِهِمْ « تقديره ولا يألونكم خبالاً وقد بدت البغضاء . وقد ثبت الواو فيما من شأنه  
 أن لا يكون فيه واو فيكون ذلك أيضاً أبلغ وأحسن كما في قوله تعالى « وما أهلكننا  
 من قرية إلا ولها كتابٌ معلوم » ( وأما المركب ) فكثير وهو على أقسام . الاول  
 حذف - لا - في قوله تعالى « تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يَوْسُفُ » تقديره لا تفتأ تذكر يوسف  
 أى لا تبرح . ومنه قوله تعالى « وعلى الذين يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ » تقديره  
 وعلى الذين لا يطيقونه على قول بعض المفسرين . ومثله في القرآن العظيم كثير . ومنه  
 قول امرئ القيس

فقلتُ يمينَ اللهِ أبرحُ قاعداً      ولو قطعوا رأسي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

معناه لا أبرح قاعداً . الثاني حذف - لو - وهو في قوله تعالى « ما آتخذ الله من ولد  
 وما كان معه من إله إذا لذهب كلُّ إله بما خلقَ ولَمَّا لَا بِهِمْ عَلَى بَعْضٍ » تقديره  
 لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق . وقوله تعالى « وما كنت تتلو من قبله من  
 كتابٍ ولا تحطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون » معناه لو فعلت ذلك لارتاب المبطلون .  
 ومن هذا النوع قول الشاعر

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبحِ أبلي      بنو الأقيطة من ذهلِ بنِ شيبانا

إذا لقامَ بنصرى معشرٌ مُخَشِنٌ      عندَ الحفيظةِ إنْ ذُو لَوْثَةٍ لَنَا

تقديره إذا لو كنت منهم لقام بنصرى

( الحذف التبييح ) وسبب قبحه اخلاله بالمعنى . قال ابن الاثير ومن الحذف أيضاً  
 المحل بالمعنى وهو يُطلق على ما يحذف من أصل اللفظ وهو اسقاط بعض حروفه ولا  
 يجوز استعماله في القرآن العظيم ولا في التأليف لكانه يجوز في الشعر لأن العرب قد  
 أوردته في أشعارها واستعماته في كلامها فحذفت بعض الالفاظ استخفاً حذفاً لا يخل  
 بالباقي وتعرض بالشبهة . فمنها قول علقمة

كأنَّ ابريقهم ظبيُّ على شرفٍ      مُفدِّمًا بسببِ الكَتَّانِ ماثومٌ

فقوله - بسبب الكتان - يريد بسبب الكتان . وكذلك قول لبيد

\* دَرَسَ الْمَنَّا بِمَتَالِحِ قَابَانَ \*

أراد المنازل . وعلى نحو من هذا جاء قول أبي دؤاد

يذرينَ جندلَ جابرٍ بجنوبها فكأنما تذكى سنايَكما العجا

أراد الجباحب - والجباحب - طائر على مثال الجندب الصغير يُرى منه نور ضعيف ليلاً . وهذا وأمثاله قليل جداً وإياك أيها المؤلف أن تستعمله في كلامك وان كان جائزاً وقد ورد في أشعار العرب مثله ( قال المصنف عفا الله عنه ) هذا الذي ذكره ابن الأثير فيه نظر لانه قد صح عن ابن عباس وجماعة من أكابر الصحابة والسلف الصالح أن هذه الحروف التي في أوائل السور كل حرف منها دال على كلمة مُحذَفٌ أكثرها ودل هذا المنطوق به على المحذوف . وقالوا ان معنى « الم » أنا الله الملك . وقالوا في « كهيعص » أن الكاف من كافٍ والهاء من هاد . واستدلوا على ذلك بأن العرب استغنت بذكر حرف من الكلمة عن ذكرها في كثير من كلامها وأشعارها ففهمت المراد من ذلك الحرف . ومنه قول الشاعر

جاريةٌ قد وعدتني أن تاتني تذهن رأسي أو تفلتي أو تاتني

أراد أن تأتي وتذهن رأسه وتفلتي أو تمسحي . وقال آخر

نادوهم أن تلجموا الأتات قالوا جميعاً كلهم الأتات

.. وقال آخر

قات لها الأتني قالت قاف لا تحسبن أنا نسينا الالحف

أي قف أنت . ومثل هذا في أشعار العرب وكلامهم كثير وإذا كثرت استعماله كان من الكلام الفصيح معدوداً وحسن في التركيب وكما يمدغور الكلمة واستعجم معناها كان فهمه بأول وهلة دليلاً على صحة الأفهام وجودة الغرائز وسلامة الطباع وحسن موقع اللفظ به

### ﴿ فصل ﴾

ومن أنواع المحذوف أن يكون اللفظ مركباً ولكن ليس بكلام وذلك كقوله

( ١١ - فوائد )

تعالى « قال كذلك قال ربك هو على هين ولن يجعله آية للناس » تقديره وجعلناه لنجعله آية للناس فيكون المحذوف ههنا والسبب والدال عليه هو سببه . . . وقد يكون بعكس هذا كما في قوله تعالى « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » تقديره واذا أردت قراءة القرآن فالمحذوف هنا الارادة وهي سبب القراءة ويجوز أن يكون التقدير واذا قرأت القرآن وحضرك الشيطان فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

### ٥ - القسم الثالث والمشرون

( في التقديم والتأخير . والكلام عايه من وجوه ثلاثة )

الاول في ذكر المعنى الذى أتى به من أجله . الثانى في هل هو من المجاز أم لا . الثالث في أقسامه ( أما الاول ) فأنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكنتهم للكلام وتالعهم به وتصرفهم فيه على حكم ما يختارونه واتقياده لهم لقوة ملكنتهم فيه وفي معانيه ثقة بصفاء اذهانهم وغرضهم فيه أن يكون اللفظ وجيزاً بليغاً وله في النفوس حسن موقع وعدوبة مذاق ( وأما الثانى ) فقد اختلف أرباب علم البيان فيه . . . فقال قوم هو من المجاز لأن فيه تقديم مرتبته الأخير كالتقول وتأخير مراتبه التقديم كالفاعل والمفعول به في نقل كل واحد منهما على رتبته وحقه . . . وقال قوم ليس هو من المجاز لأن المجاز نقل مما وضع له الى ما لم يوضع له ( وأما الثالث ) فقال علماء هذا الشأن أقسامه أربعة . . . وقالوا التقديم والتأخير لا يخلو إما أن يكون موجباً لزيادة في المعنى أو لا يكون كذلك وإما أن يكون ما قدم الاولى به التقديم أو الاولى به التأخير أو يتكافأ الامران فيه . . . أما الاول فهو ما يلزم فيه زيادة معنى فلا يخلو إما أن يكون المقصود بتقديمه زيادة المعنى خاصة كقوله تعالى « إياك نعبد وإياك نستعين » فإن المقصود بتقديم - إياك - تعظيم الله سبحانه وتعالى والاهتمام بذكره مع اقادة اختصاص العبادة والاستعانة بالله تعالى ليصير الكلام حسناً متناسقاً ولو قال نعبدك ونستعينك لم يكن الكلام متناسباً . . . وكذلك

قوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » فان هذا مع افادته ان نظرها لا يكون الا الى الله تعالى يفيد في جودة انتظام الكلام . وكذلك قوله تعالى « وألفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق » . وأما ما يراد بتقديمه زيادة المعنى فقط . فمنه تقديم المفعول في قوله تعالى « قل أفغير الله تأمروني أعبدُ أيها الجاهلون » . وكذلك « بل الله فاعبد » وكن من الشاكرين » فان المراد هاهنا بتقديم المفعول لتخصيصه بالعبادة ولو أخره ما أفاد ذلك فانه لو قيل ضربت زيدا لم يشعر ذلك باختصاص زيد بالضرب ولا كذلك لو قيل زيداً ضربت . ومنه تقديم الخبر على المبتدأ كما في قوله تعالى « وظنوا أنهم ما نعتمهم حصونهم من الله » ولو قال وظنوا أن حصونهم من الله مانعهم لما أشعر بزيادة وثوقهم بمنعها ايهم . وكذلك « أرأغب أنت عن آلهي يا ابراهيم » ولو قال أنت راغب عنها ما أفاد زيادة الانكار على ابراهيم بالرغبة عنها . وكذلك « واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا » ولم يقل فاذا أبصار الذين كفروا شاخصة وكان يستغنى عن الضمير لأن هذا لا يفيد اختصاص الذين كفروا بالشخص ولا اختصاص الذين كفروا بالضمير . وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في البحر - هو الطهور ماؤه الحل ميتته . وكذا تقديم الظرف في الهيئات كقوله تعالى « إن الينا ايابهم ثم إن علينا حسابهم » . . . وتقديم الجار والمجرور كقوله تعالى « له الملك وله الحمد » فان هذا يفيد اختصاص ذلك بالله تعالى . . . وأما اذا كان الظرف في النفي فان تقديمه يفيد تفضيل المنفي عنه كما في قوله تعالى « لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون » أي ليس في خمر الجنة ما في خمر غيرها من الغول . وأما تأخيرها فانهما يفيد النفي فقط كما في قوله تعالى « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه » وكذلك اذا قلت لا عيب في الدار كان معناه نفي العيب عن الدار واذا قلت لا في الدار عيب كان معناه انها تفضل على غيرها بعدم العيب . . . وأما الثاني فهو ما لا يلزم تقديمه زيادة في المعنى ومع ذلك يكون تقديمه أحسن وهذا انما يكون كذلك الامر يتعاقب بالمتقدم والمتأخر أو لأمر خارج عنهما . والذي لأمر يتعلق بهما اما أن يكون ذلك بالنسبة الى شيء خارج عنهما أولا يكون كذلك . فالاول كما اذا كان التقدم أدل على قدرة الخالق من التأخر كقوله تعالى « فمنهم من

يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع . والثاني  
 اما ان يكون للمتقدم تأثير في وجود المتأخر أو لا يكون كذلك (١) . والثاني كما اذا كان  
 المتقدم أكثر وجوباً كما في قوله تعالى « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق  
 بالخيرات باذن الله » والاول اما أن يكون المتقدم في الوجود المتأخر بالذات أو بالعرض .  
 أما الذي بالذات فكما في قوله تعالى « وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً لنحیی به بلدة ميتاً  
 ونسقیه مما خلقنا أنعاماً وأناسی كثيراً » فانه قدم الانعام لان صلاح حالها سبب لصلاح  
 حال الناس . وأما الذي بالعرض فكما في قوله تعالى « إياك نعبدُ وإياك نستعین » فانه  
 قدم العبادة لانها وسيلة الى تحصيل الاستعانة . وأما الذي يكون كذلك لأمر خارج  
 عن المتقدم والمتأخر فاما أن يكون ذلك لأجل كلام تقدم أو لا يكون كذلك . والذي  
 لأجل الكلام المتقدم إما أن يكون لتعلق المذكور أولاً به أو لتعلقه هو بالمذكور أولاً  
 . والاول كما في قوله تعالى « وما يعزبُ عن ربك من مثقالِ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا  
 في السماء » فانه قدم الأرض - لأن هذا بعد قوله تعالى « ولا تعملون من عملٍ إلا  
 كنا عليكم شهوداً اذ تُقیضون فيه » وهذا الخطاب لأهل الأرض وعملهم يكون في  
 الأرض . والثاني إما أن يكون ذلك لما يتعلق بمعنى الكلام الاول أو بلفظه . وان يتعلق  
 بمعناه كما في قوله تعالى « فمنهم شقی وسعیثٌ » فانه قدم الشقی لان المراد بهذا وما قبله  
 التخوينف . والمتعلق بلفظه كما في قوله تعالى « فأما الذين شقوا في النارِ » ثم قال  
 « وأما الذين سُعدوا في الجنة » فان تقديم حال الاشقياء هاهنا لأجل تقديمه أولاً  
 الشقی . والذي يكون كذلك لا لأجل المتقدم اما أن يكون لأجل حال في الكلام نفسه  
 أو لا يكون كذلك . والثاني كما في قوله تعالى « يَهَبُ لمن يشاءُ إِناناً ويَهَبُ لمن يشاءُ  
 الذُّكُورَ » فان تقديم الاناث هنا انما كان لأن المقصود بيان أن الخلق كله بمشيئته  
 سبحانه وتعالى لا على وفق العباد . والاول كما اذا كان يتم بذلك السجع وذلك كما في  
 هذه الآية وكما في قوله تعالى « خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه » ولو قال ثم صلوه  
 الجحيم لأفاد المعنى ولكن كان يفوت السجع فلذلك كان الاحسن تقديم الجحيم . وقيل

ان هذه الصورة تفيد أيضاً الاختصاص كما في القسم الاول . . قال الامام نجر الدين وهو الذي يظهر لي وان منعه الآخرون فهذه أسباب عشرة وقد يجتمع في شيء واحد عدة منها فيكون تقديمه أولى واذا تعارضت أسباب روعي أقواها وان تساوت كان المتكلم باختيار في تقديم أى الامرين معاً . وأما الثالث فهو الذى لا يلزم تقديمه زيادة في المعنى ويكون الاحسن تأخيره فاذا قدّم كان ذلك مفاضلة معنوية وذلك كتقديم الصفة على الموصوف والعلّة على المعلول ونحو ذلك . وهذا لا يمكن وروده في القرآن لركننه وسماجنه . مثاله قول الفرزدق

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يُقاربه  
معناه وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه . وقال أيضاً  
الى مملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تُصاهره  
معناه الى ملك أبوه ما أمه من محارب أى ما أم أبيه منهم . وقال أيضاً  
وليست خراسان الذى كان خالد بها أسدته اذ كان سيفاً أميرها

معناه ليست خراسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفاً اذ كان أسد أميرها . والغرض مدح خالد وذم أسد انتولى بعده ( وأما الرابع ) فهو ما يتكافأ تقديمه وتأخيره وهذا كالحال فانه يقدم كقولك - جاء راكباً زيد - ويؤخر كقولك - جاء زيد راكباً - وهما سواء . وكذلك المستثنى كقولنا - ما قام إلا زيداً أحد . وما قام أحد إلا زيداً - . وقد وقع في الكتاب العزيز آيات فيها تقديم وتأخير جارية على نمط ما تقدّم . من ذلك قوله تعالى « حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » . وقوله تعالى « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » على قول من قال إن الذكر هاهنا القرآن . . وقال بعض العلماء في قوله تعالى « ولقد هممت به ولولا أن رأى برهان ربه » أن في الكلام تقديماً وتأخيراً تقديره ولقد هممت به ولولا أن رأى برهان ربه هم بها وهذا حسن لكن في تأويله قلق ولا يضطر الى هذا التأويل إلا على قول من قال ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر . وأما على قول من قال ان الصغائر يجوز وقوعها منهم . فلا يضطر الى هذا التقديم والتأخير . . ومنه أيضاً قوله تعالى « اقتربت

الساعة والشق القمر . وقوله تعالى « فجعله غداة أحوى » والتقدير فجعله أحوى  
غداة . ومنه قول الشاعر

طاف الخيال وأين منك لَمَّا      فارَّجِعْ لَزَوْرِكَ بِالسَّلَامِ سَلَامًا

تقديره طاف الخيال لَمَّا وأين منك . . وقال الفرزدق

فُفِّقْ هَا مَنْ لَمْ تَمَلْهُ سِيوفَنَا      بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقِيَامِ

تقديره نفلق بأسيافنا هام الملوك القيامة ومن لم تملئ سيوفنا - وهـ - لتنبئيه تقديره تنبئوا  
لهذا المعنى . وانما دعاه الى التقديم والتأخير ايقاع الابس على السامع وجمعه من  
باب الالغاز

### القسم الرابع والعشرون

في الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظه واحدة

والجمع بينهما عندهم رآه مجازاً لانه استعمال اللفظ في غير ما وضع له فانه وضع للحقيقة  
وحداهم استعمل فيها وفي المجاز . وله أمثلة

أحدها في قوله تعالى « أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »  
- ولعنة الله - ابعاد - ولعنة الملائكة والناس - دعاؤهم بالابعاد وقد جمعها في لفظه  
واحدة ومن لا يرى ذلك يقدر أولئك عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة فيكون من مجاز  
الحذف . والثاني منه قوله تعالى « ان الله وملائكته يصلون على النبي » - الصلاة -  
حقيقة في الدعاء مجاز في اجابة الدعاء لار الاجابة مسببة عن الدعاء فصلاة الملائكة  
حقيقة لانها دعاء وصلاة الله من مجاز التعبير بانفط السبب الذي هو الدعاء عن المسبب  
الذي هو الاجابة وقد جمع بينهما في قوله - ان الله وملائكته يصلون على النبي -  
فيكون الضمير في - يصلون - لله والملائكة وجمعه معهم في الضمير مستكره فان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أنكرك على بعض خطباء العرب قوله - ومن يصعبها فقوغوي -

وقال بش خطيب القوم أنت • وقد جمع بينهما عليه الصلاة والسلام في قوله - أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وفي قوله عليه الصلاة والسلام - فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم - وإنما أنكر على الأصحابي الجمع لاعتقاده التسوية بينهما والرسول عليه الصلاة والسلام آمن من ذلك • ومن لا يرى الجمع بين الحقيقة والمجاز يقدر أن الله يصلى على النبي وملائكته يصلون على النبي فيكون يصلون على النبي حقيقة في حق الملائكة ويكون يصلى المقدره مجازاً في حق الله • وكذلك القول في قوله تعالى « هو الذى يصلى عليكم وملائكته » فى الجمع بين الحقيقة والمجاز وافرادها • ومثل هذا قوله تعالى « والله ورسوله أحق أن يرضوه » لو قال أحق أن يرضوهما لكان جامعاً بين الله ورسوله فى الضمير وبين الحقيقة والمجاز فان رضى الرسول عليه الصلاة والسلام حقيقى ورضى الله تعالى مجزى • ومن لا يرى ذلك يقول والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه كقول الشاعر

نحنُ بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلفٌ

وهذه الاربعة وعشرون قسماً التى ذكرناها من أقسام المجاز تحت كل قسم منها أقسام كثيرة يعرف ذلك من تأملها ونظر فيها • وحيث انتهى الكلام فى الفصاحة والبلاغة والحقيقة والمجاز فلما أخذ فى ذكر ما تضمنه الكتاب العزيز من فنون البلاغة وعيون الفصاحة وضروب علم البيان وبدائع البديع وأجناس التجنيس • • ولبدأ من ذلك فيما يتعلق بالمعاني ثم نتلوه بما يتعلق بالالفاظ والاعتماد فى ذلك معونة الله تعالى وتوفيقه وتيسيره وهدايته الى الصواب والارشاد الى ما يؤدى الى جزيل الثواب وحسن المآب • • أما ما يختص بالمعاني فيقسم الى أقسام

### • القسم الأول •

( المناسب • ويسمى التشابه أيضاً )

وهو ترتيب المعاني المتأخية التى تتلاءم ولا تتنافر • والقرآن العظيم كله متناسب



لا تنافر فيه ولا تباين .. ومنه قول النابغة

الرفق يُمن والأناة سعادةٌ فاستأن في رفق تنالُ نجاحا

والياسُ عمافات يُعقبُ راحةً ولرُبَّ مَطعمةٍ تعودُ ذِباحا

ويسمى التشابه أيضاً .. وقيل التشابه أن تكون الالفاظ غير متباينة ولكن متقاربة في الجزالة والمثانة والدقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها . من غير أن يكسب الالفظ الشريف المعنى السخيف أو على الضد بل يصاغان معاً صياغة تتناسب وتتلاءم حتى لا يكون الكلام كما قيل

وبعض قريض القوم أولادُ علةٍ يُكلُّ لسانَ الناطقِ المتحفظِ

( قال المصنف عفا الله عنه ) المناسبة عند أرباب هذا الشأن على قسمين . معنوية . ولفظية . فالمعنوية أن يتدعى التكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه في المعنى دون الالفظ . ومنه قوله تعالى « وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا » أخبر سبحانه في فاصلة الآية بأنه قوى عزيز ليدل على أن تلك الريح التي أصابت المشركين ليست اتفاقاً وليست هي من أنواع السحر بل هي من ارساله على أعدائه كما دته وسنته في أمثاله من نصره لعباده المؤمنين مرة بالقتال كيوم بدر ومرة بالريح كيوم الاحزاب ومرة بالرعب كبنى النضير وأن النصر من عند الله لا من عند غيره ولهذا لم ينصرهم حين خالفوا نبيهم يوم أحد وحين أعجبتهم كثرتهم يوم حنين وبعد ذلك كانت العاقبة لهم . وقد صرح سبحانه وتعالى في قوله « وما النصر إلا من عند الله » . وقوله تعالى « إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ » ولو اقتصر على الآية ولم يذكر فيها - والله قوى عزيز - تخفى هذا المعنى وغمض والتبس الامر فيه وأشكل .. وأما المناسبة اللفظية فهي أيضاً على قسمين . تامة . وغير تامة . فالتامة أن تكون الكلمات مع الابرار مقفاة . والاخرى ليست بمقفاة فالتقفية غير لازمة للمناسبة .. فمن المناسبة التي ليست بمقفاة قوله تعالى « ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ نَحْبِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ مَّحْبُوبٌ » وما سوى هذه التامة كقوله سبحانه وتعالى « ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ

بسمه ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون . . . ومن التامة في السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يرقى به الحسن والحسين عليهما السلام أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فقال صلى الله عليه وسلم - لامة - ولم يقل ملمة . وقوله صلى الله عليه وسلم - مرحباً بالوفد غير خزايا ولا نداهي بحسن المناسبة . ومثله قوله صلى الله عليه وسلم - ارجعن مأزورات غير مأجورات والمستعمل موزورات - لانه من الوزر غير مهموز فلفظ به صلى الله عليه وسلم لمكان المناسبة اللفظية التامة . وأما ماجاء من السنة الغير مقفاة فكقوله صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى وأقربكم . في مجالس يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً الموطون أكنافاً فناسب صلى الله عليه وسلم بين - أخلاق وأكناف - مناسبة أبراز دون تفقية . ومما جمع بين المناسبتين قوله صلى الله عليه وسلم في بعض أدعيته اللهم اني أسألك رحمة تهدي بها قابي . وتجمع بها أمرى . وتلم بها شعنى . وتصلح بها غائبي . وترفع بها شاهدى . وتزكى بها عملى . وتلهينى بها رشدى . وترد بها النى . وتعصنى بها من كل سوء اللهم انى أسألك الفوز فى القضاء . ومنزل الشهداء . وعيش السعداء . والنصر على الاعداء فناسب صلى الله عليه وسلم بين - قابي وأمرى - مناسبة غير تامة بالزنة دون التفقية ثم ناسب بين - الشهداء والسعداء - مناسبة تامة بالزنة والتفقية

### القسم الثانى

( التكميل )

وهو أن يأتى المتكلم أو الشاعر بمعنى من معانى المدح أو غيره . من فنون النظم والنثر ثم يرى مدحه فيه اقتصاد وقصور عن الغرض وأنه يحتاج الى تكميل يزيد به بياناً وإيضاحاً فيكملة بمعنى آخر . فن ذلك قوله تعالى « فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين » فانظر الى هذه البلاغة فانه سبحانه

( ١٢ - فوائد )

وتعالى علم وهو أعلم أنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين وان كانت صفة مدح  
إذ وصفهم بالرياضة لآخوانهم المؤمنين والانتقاد لآمرهم كان المدح غير كامل فكمل  
مدحهم بأن وصفهم بالعزة على الكافرين فأتى بوصفهم بالامتناع منهم والغلبة لهم  
• وكذلك قوله تعالى «محمدٌ رسولُ اللهِ والذين معه أشداء على الكفارِ رحاء بينهم»  
• ومثاله من النظم قول كثير عزة

ولو أن عزة خاصمت شمس الضحى في الحسنِ عند مُوفقٍ لفضى لها

### القسم الثالث

(التنمى)

وهو أن تردف الكلام بكلمة ترفع عنه اللبس وتقربه الى الفهم وتزيل عنه الوهم  
وتقرره في النفس • فن ذلك قوله تعالى « ولا طائر يطيرُ بجناحيه إلا أممٌ أمثالكم »  
• وقوله تعالى « ثلاثة أيامٍ في الحجِّ وسبعةٍ إذا رجعتم تلك عشرةٌ كاملةٌ » ومثاله في  
القرآن كثير • ومثله قول امرئ القيس  
كأن قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً لدى وكرها العنابُ والحشفُ البالى  
• • وقال آخر

كأن قلوبَ الطيرِ حولَ خباننا وأرْحانا الجزعُ الذى لم يشقِّبِ  
تمم المعنى بقوله - الحشفُ البالى • والجزع الذى لم يشقِّبِ -

### القسم الرابع

(التقسيم)

وهو آلة الحصر ومظنة الاحاطة بالشيء • مثل قوله تعالى « واللهُ خلقَ كلَّ دابةٍ من

ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين « الى قوله « ما يشاء »  
ومنه قوله تعالى « له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً » . ومثله  
في القرآن كثيرٌ وخصوصاً في سورة براءة . ومثله في كلام العرب قول زهير بن أبي سلمى  
وأعلم ما في اليوم والامس قبله . ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي  
• • وذكر ابن الأثير في جامعه أن أرباب علم البيان لم يريدوا بالتقسيم القسمة العقلية  
كما يذهب اليه المتكلمون فان القسمة العقلية تقتضى أشياء مستحيلة كما قالوا الجواهر  
لا يخلو إما أن تكون مجتمعة أو مفترقة أو لا مجتمعة ولا مفترقة أو مجتمعة ومفترقة معاً أو  
بعضها مجتمع وبعضها مفترق ألا ترى أن هذه القسمة صحيحة من حيث العقل لاستيفاء  
الاقسام جميعها وان كان من جعلها ما يستحيل وجوده فان الشيء لا يكون مجتمعاً مفترقاً  
في حالة واحدة . وانما أرادوا بالتقسيم ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده وهو أن يأتي  
المؤلف الى جميع أقسام الكلم المحتملة فيستوفيها غير تارك منها قسماً واحداً . فن ذلك  
قوله تعالى « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم  
مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيراتِ باذنِ الله » فانه لا يخلو العالم جميعه من هذا التقسيم  
إما عاصٍ ظالمٌ لنفسه وإما مطيعٌ مبادرٌ الى الخيرات وإما مقتصدٌ بينهما وهذا من أصح  
التقسيمات وأكملها فاعرفه • • ومن هذا المعنى قوله تعالى « وكنتم أزواجاً ثلاثةً  
فأصحابُ الميمنةِ ما أصحابُ الميمنةِ وأصحابُ المشئمةِ ما أصحابُ المشئمةِ والسابقون السابقون »  
الآية . اعلم أن هذه الآية مماثلة في المعنى لما سبق ذكره . وأصحابُ المشئمة - هم  
الظالمون لأنفسهم - وأصحابُ الميمنة - هم المقتصدون - والسابقون - هم السابقون  
بالخيرات . وعلى نحو من ذلك جاء قوله تعالى « هو الذي يُريكُم البرقَ خوفاً وطمَعاً »  
ألا ترى الى براعة هذه القسمة فان الناس عند رؤية البرق بين خائفٍ وطامعٍ وليس لهم  
ثالث . وكان جماعة من أرباب هذه الصناعة المنتصيين في صدرها يعجبون بقول بعض  
العرب في هذا المعنى ويقولون ان ذلك من أصح التقسيمات وهو قوله - النعم ثلاث .  
نعمة في حال كونها . ونعمة ترجى مستقبلة . ونعمة تأتي غير محتسبة . فأبقى الله عليك  
ما أنت فيه . وحقق ظنك فيما ترجيه . وتفضل عليك بما لم تحتسبه - فقالوا انه ليس في

أقسام النعم التي يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى ما ذكره الاعرابي وهذا القول فاسد وهو أن في أقسام النعم التي قسمها ههنا نقصاً لا بد منه وزيادة لاحاجة إليها أما النقص فإغفاله ذكر النعمة الماضية وأما الزيادة فقوله بعد النعمة المستقبلية التي تأتي غير محتسبة وهذا خطأ فإن النعمة التي تأتي غير محتسبة هي داخلة في قسم المستقبلية وذلك أن النعمة المستقبلية تنقسم الى قسمين . أحدهما يرجى حصوله ويتوقع بلوغه . والآخر لا يحتسب ولا يشعر بوجوده . فقوله - ونعمة تأتي غير محتسبة - يوهم أن هذا القسم غير المستقبل وهو داخل في حياته ولو قال - ونعمة مستقبلية - من غير أن يقول - واعدة تأتي غير محتسبة - لكان قوله كافياً إذ النعمة التي ترتجي والنعمة التي لا تحتسب يدخلان تحت قسم المستقبل وكان ينبغي أن يقول - النعم ثلاث . نعمة ماضية . ونعمة حال كونها . ونعمة تأتي مستقبلية . فأحسن الله آثار النعمة الماضية وأبقى عليك النعمة التي أنت فيها ووفر حظك من النعمة التي تستقبلها - ألا تراه لو قال ذلك لكان قد طبّق به مفصل الخطاب فافهم ما ذكرناه وقس عليه . . . وقف اعرابي على مجلس الحسن فقال رحم الله من أعطى من سعة . أو آسى من كفاف . أو آثر من قلة فقال الحسن ماترك لأحد عدواً فالنصف الاعرابي بخير كثير . . . ومن هذا الضرب ما ذكره أبو هلال العسكري في كتابه وذلك أنه أخذ على جميل قوله

لو أن في قلبي كقدرِ قلامَةٍ مُحبّاً وسلتكِ أو أتتكِ رسائلي

فقال أبو هلال إن إتيان الرسائل داخل في جملة الوصل . وليس الأمر كما وقع له فإن جميلاً إنما أراد بقوله - وصلتك - أي أتيتك زائراً أو قاصداً أو كنت رسالتك مراسلة والوصل لا يخرج عن هذين القسمين إما رسالة أو زيارة . . . وقال ابن الأثير ومن أعجب ما شاهدته في هذا الباب ما ذكره أبو العلاء نحمد بن غانم المعروف بالغامى وهو قول العباس بن الاحنف

وِصَالِكُمْ هَجْرٌ وَهَجْرُكُمْ قِلَابٌ وَعِظْفُكُمْ صِدٌّ وَسَلْمُكُمْ حَرْبٌ

ثم روى المشار إليه عن أبي القاسم الأمدى أنه قال إن بعض نقدة الكلام من الباغاء لما سمع هذا البيت قال والله هذا أحسن من تقسيمات اقليدس . ومن العجب كيف

ذكر الغامى ذلك فى كتابه وفاته النظر فيه مع تقدمه فى هذه الصناعة • وأعجب منهما  
جيماً استحسان ناقد الكلام لهذا التقسيم ألا ترى أن هذا البيت يبنى عليه شئ آخر  
من جنسه فانه لو أضيف اليه بيت غيره فقبل

وَلَيْسُكُمْ عُتْفٌ وَقُرْبُكُمْ نَوَى وَإِعْطَاؤُكُمْ مَنَعٌ وَصِدْقُكُمْ كَذِبٌ

لجاز ذلك ويحتمل أن يزداد على هذا البيت بيت آخر ثالث ورابع ولو كان التقسيم فى  
البيت الاول صحيحاً لما احتدل أن يضاف اليه شئ آخر البتة لأن من صحة التقسيم أن  
لا يحتمل الزيادة • • ومن نحو هذا قول بعضهم فى حق مكسورين فى الحرب فمن بين  
جريح مضرّج بدمائه • وهارب لا ياتفت الى ورائه فان الجريح قد يكون هاربا والهارب  
قد يكون جريحا ولو قال - فمن بين قتيل ومأسور وناج - لصح له التقسيم لأن المكسورين  
فى الحرب الذين دارت عليهم الدائرة لا يخرجون عن هذه الاقسام الثلاثة فاما قتيل أو  
مأسور أو ناج وأما الجريح فانه يدخل فى جملة الناجى والمأسور لأن كلا منهما يجوز أن  
يكون جريحا وأن لا يكون فاعرف ذلك وقس عليه

### • القسم الخامس •

#### ( المؤاخاة )

وهى على قسمين • الاول المؤاخاة فى المعانى • الثانى المؤاخاة فى الالفاظ ويكون  
للكلام بها رونق لأن النفس يعرض لها عند الشعور شئ يُطلع الى مناسبة فلا يرد  
إلا بعد تشوف ولا كذلك المباين فلذلك يقبح ذكر الشئ مع مباينه فى المعنى المذكور  
فيه • ولذلك قبح قول الكميث

أَمْ هَلْ ظَعْمَانُ بِالْعَلِيَاءِ رَافِعَةٌ وَقَدْ تَكَامَلَ مِنْهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ

فان - الدل والشنب - لا مناسبة بينهما • وكذلك يقبح الشئ مع مباينه فى البناء • ولذلك  
قبح قول أبى تمام

.. مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الْعُرْبَ سُمرَّتْهَا والرُّومَ رَقَبَتْهَا والعاشقَ القَصفا  
وكان ينبغي أن يقول - والعشاق قصفا - لكن منعه الوزن والقافية فلذلك لا يعاب هذا  
على الشاعر كما يعاب على الناثر اذ المجال للناثر متسع . . . ومما استقبح قول أبي نواس  
ألا يا ابن الذين قَتَّوْا فِتْوَا أَمَا وَاللَّهِ مَا مَاتُوا لَتَبَقَى  
وَمَا لَكَ فَاعْلَمَنْ فِيهَا مَقَامٌ إِذَا اسْتَكْمَأْتِ آجَالاً وَرِزْقاً  
وكان ينبغي أن يقول - وأرزاقاً - واعلم أن استقبح تباين المباني دون استقبح تباين  
المعاني ( قال المصنف عفا الله عنه ) التباين في المباني ليس بمستقبح وقد ورد في القرآن  
العظيم منه كثير . ومن ذلك قوله تعالى « خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ »  
. وكذلك قوله تعالى « حَتَّى إِذَا مَا جَاؤَهُمْ شَاهِدَاتُهُمْ سَمِعْتَهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجَلُودُهُمْ » الآية

### - القسم السادس -

#### ( الاعتراض والحشو )

وهو أن يدخل في خلال الكلام كلمة تزيد اللفظ تمكناً وتفيد معنى آخر مع أن  
اللفظ يستقل بدونها ويلتزم بغيرها مثل قوله عز وجل « لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ » . وقوله تعالى « وَلَا تَكْرِهُوا قِتْيَانَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِنًا »  
أو لم يردن ولكن أفاد قوله - إن أردن تحصناً - الاعلام بترغيب الشرع في التحصين  
وأنه مطلوب . ومنه قوله تعالى « وَادْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ  
سَوءٍ » . وقوله تعالى « وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ » ( قال المصنف  
عفا الله عنه ) قال ابن الاثير في كتابه الموسوم بالجامع الكبير الاعتراض الصناعي عند  
أرباب علم البيان على قسمين . الأول لا يأتي في الكلام إلا لفائدة وهو جار مجرى  
التوكيد في كلام العرب . والقسم الآخر أن يأتي في الكلام لغير فائدة فلما أن يكون  
دخوله في التأليف كخروجه منه وإما أن يؤثر في التأليف نقصاً وفي المعنى فساداً

فالأول وهو الذى يأتى فى الكلام لفائدة . فنه قوله تعالى « فلا أقسم بمواقع النجوم  
وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون » هذا كلام فيه اعتراضان  
أحدهما قوله - وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم - لانه اعترض بين القسم الذى هو - فلا  
أقسم بمواقع النجوم - وبين جوابه الذى هو - إنه لقرآن كريم - وفى نفس هذا  
الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف الذى هو - قسم - وبين صفته التى هى - عظيم -  
وهو قوله تعالى - لو تعلمون - فذالك اعتراض ولو جاء الكلام غير معترض فيه  
لوجب أن يكون فلا أقسم بمواقع النجوم انه لقرآن كريم وفائدة هذا الاعتراض بين  
القسم وجوابه انما هو تعظيم لشأن المقسم به فى نفس السامع . ألا ترى الى قوله تعالى  
- لو تعلمون عظيم - كيف هذا الاعتراض بين الصفة والموصوف وذلك أوقع فى  
النفس لتعظيم المقسم به أى انه من عظيم الشأن ونخامة الأمر بحيث لو علم ذلك لوفى  
حقه من التعظيم . . ومن ذلك قوله تعالى « ووَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا حَمَتُهُ  
أُمُّهُ » الى « ولوالديك » الآية . ألا ترى الى هذا الاعتراض الذى طبق مفصل  
البلاغة فانه لم يؤت به إلا لفائدة كبيرة وذلك أنه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده  
الأم من المشاق والمتاعب فى حمل الولد مما لا يتكافئه الوالد . ومن ثم قال النبي صلى الله  
عليه وسلم للذى سأله فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم  
من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك . وفى رواية أمك ثم أمك ثم  
أباك ثم أذنك فاذنك . . ومما جاء على هذا الاسلوب قوله تعالى « واذ قتلتم نفساً  
فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون » الى قوله « تعقلون » فقوله تعالى  
- والله مخرج ما كنتم تكتمون - اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وفائدته أن  
يقرر فى أنفس المخاطبين وقلوب السامعين أن تدارؤبني اسرائيل فى قتل تلك النفس  
لم يكن نافعاً لهم فى اخفائه وكتمانه لان الله تعالى مظهر لذلك ومخرجه ولو جاء الكلام  
خالياً من هذا الاعتراض لكان - واذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها فقلنا اضربوه ببعضها -  
ولا يخفى على العارف بهذه الصنعة الفرق بين ذلك وبين كونه معترضاً فيه . . ومن  
هذا الجنس قول النابغة



لعمري وما عمري على بهينٍ لقد نطقتُ بطلاً على الاقارع  
فقوله - وما عمري على بهين - من محموده ونادره لما فيه من تفخيم المقسم به . . . وعلى  
نحو من هذا جاء قول كثير

لو أنّ الباخلين وأنت منهم رأوكِ تعلموا منك المطالا  
فقوله - وأنت منهم - من الاعتراض الذي يؤكّد به المعنى المقصود ويزداد به مزية  
وتبلا وفائدة هنا أن التصريح بما هو المراد يثبت في النفس ويقرره في الازهان . .  
وقال بعضهم لعبد الله بن طاهر وهو أحسن ما قيل في هذا الباب

إنّ الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمي الى ترّجان  
وأمثاله كثيرة . . وأما الثاني وهو الذي يأتي في الكلام لغير فائدة فهو ضربان .  
الاول أن يكون دخوله في التأليف كخروجه منه لا يؤثر حسناً ولا قبحاً . . فمن ذلك  
قول النابغة

يقول رجالٌ يجهلون خليقتي لعلّ زياداً لا أبالك غافلُ  
فقوله - لا أبالك - اعتراض لا فائدة فيه وليس مؤثراً في هذا البيت حسناً ولا قبحاً  
( الضرب الثاني منه ) وهو الذي يكون مؤثراً في الكلام نقصاً وفي المعنى فساداً .  
ومنه قول بعضهم

فقد وأبيك بين لي عشاءٌ بوشكٍ فراقهم مُصرّدٌ يصيحُ  
فان في هذا البيت من ردئ الاعتراض ما اذكره وهو الفصل بين - قد - والفعل  
الذي هو - بين - وذلك قبيح لقوة اتصال - قد - بما تدخل عليه من الافعال ألا  
تراها تمدّ مع الفعل كالجزم منه ولذلك دخلت اللام المراد بها توكيد الفعل على - قد -  
في قوله تعالى « ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك » . وفي قوله تعالى « ولقد  
علموا لمن اشتراء » . . وقول الشاعر وهو القراءة السامى

وقد أجمع رجلى بها حذر الموت واني لغرورُ  
إلا أنه إذا فصل بين - قد - والفعل بالقسم فان ذلك لا بأس به نحو قولك - قد والله

كان ذلك • وقد<sup>(١)</sup> جاء هذا البيت لا خفاء بقبحه • • ومن بديع الاعتراض قول المتنبي

ويحتقِرُ الدنيا احتقارَ مجرَّبٍ بِرَى أن ما فيها وحاشاك فانيا  
وهذا البيت حشوه يصلح أن يكون من باب الحشو ويصلح أن يكون من باب الاحتراس  
( قال المصنف عفا الله عنه ) ذكر أسامة في بديعه أن الحشو غير المفيد أن تأتي في  
الكلام بالفاظ زائدة ليس فيها فائدة مثل قول النايفة  
تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَعَرَفْتُهَا لَسْتِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ  
• • وقال آخر

نَأْتِ سَلْمَى فَعَاوَدَنِي مُصَدَّعُ الرَّأْسِ وَالْوَصْبُ  
فقوله - الرأس - حشو لا فائدة فيه لأن الصداع لا يكون الا في الرأس • • وفي الحماسة  
أَنْبَى فَنِي لَمْ تَذِرْ الشَّمْسُ طَالِعَةً يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا ضَرْبًا أَوْ نَفَا  
فقوله - طالعة - حشو لا فائدة فيه لأن قولهم ذرّت الشمس أى طلعت ( قال المصنف  
عفا الله عنه ) وهذه الكلمات التي ذكرها ليست بزائدة بل لها معان • فقوله - لسته  
أعوام وذا العام سابع - فليس بزائد وقد ورد مثله في القرآن وهو قوله تعالى  
« ثلاثة أيامٍ في الحجّ وسبعةٍ إذا رَجَعْتُمْ تلك عشرةٌ كاملةٌ » وإنما قال ذلك الذي  
تقدم بيانه في باب التقيم وهو رفع اللبس وتقرير المعنى في النفس • وأما قوله - صداع  
الرأس - فهو من الاصابة والشق ومثل ذلك يتها في سائر الاعضاء • وأما قوله - تذر  
الشمس طالعة - فهما وان كانا بمعنى واحد فالعرب من عاداتها أن تكرر لفظين بمعنى  
واحد للتأكيد • كقول الشاعر

\* وَهَنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ \*

• • ومنه قوله تعالى « فِهْرٍ الْكَافِرِينَ أَمِهْلُهُمْ رُوَيْدًا » • • والذي اقتضاه قول  
أسامة وغيره من العلماء أن الحشو على قسمين • قبيح وحسن • فالقبيح ما أشار اليه  
أسامة • والحسن ما أشار اليه غيره والله أعلم

(١) بياض بالاصل

- القسم السابع -

(الالتمات)

وهو نقل الكلام من حالة الى حالة أخرى وأرباب هذا الشأن فيه على ثلاثة مذاهب ذهب قوم أنه على ثلاثة أقسام . الأول الانتقال من الغيبة الى الحضور ومن الحضور الى الغيبة كقوله تعالى «مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» وعكسه «الذين أنعمت عليهم غير المقضوب عليهم» ولم يقل غير الذين غضبت عليهم . وكذلك قوله تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» . وقوله تعالى «وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً» . وقوله تعالى «وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إداً» ومثله في القرآن كثير ولا يخلو شيء من ذلك من حكم جزئية تليق بذلك الكلام الخاص كما في هذا الموضع وأن القول اذا اشتمل على سوء أدب على عظيم كان الأولى التعبير عنه بلفظ الغائب إذ الاقدام على ذلك قدأام الحاضر أحش وأكثر جرأة والجناب العظيم ينبغي أن يحاسى من ذلك . يبين ذلك قوله تعالى - وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إداً - ثم لما أن أراد توبيخهم على هذا القول عبّر عنه بالحضور لأن توبيخ الحاضر أبلغ في الالهانة . . الثاني الالتفات من الماضي الى المضارع كقوله تعالى «قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين» . وكذلك قوله تعالى «أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور» . . الثالث الالتفات من الماضي الى المستقبل وبالعكس كقوله تعالى «فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق» . وقوله تعالى «والله الذي أرسل الرياح فتير سحاباً فشقنا الى بلد ميمت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور» . وقوله تعالى «ويوم يُنفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الأرض» .

وقوله تعالى « وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا لَهُمْ فَلَم نُفَادِرْهُمْ مِنْهُمْ أَحَدًا » • وقوله تعالى « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ » له ما في السموات • وقوله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » ولا يخلو هذا عن حكمة كما في هذه الآية فان الكفر لما كان من شأنه اذا حصل أن يستمر حكمه عبّر عنه بالماضي ليفيد ذلك مع كونه باقياً أنه قد مضى عليه زمان ولا كذلك الصد عن سبيل الله فان حكمه انما يثبت حال حصوله نعتي بذلك فهو في كل وقت كافر ما لم يأت بالايان ولا كذلك الصد عن سبيل الله ومع ذلك فان الفعل المستقبل فيه إشعار بالكثير فيكون قوله - ويصدون عن سبيل الله - شعراً بأنهم في كل وقت كذلك • ولا كذلك لو قال وصدوا لأن ذلك يكون شعراً بأن صددهم قد انقطع • • وذهب قوم الى أن الالتفات اذا انقطع الكلام يعقبه بجملة ملاقيه اياه في المعنى ليكون تيمياً له على جهة المثل والدعاء أو غيرهما كقوله تعالى « وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » ومن هذا النوع قول جرير

\* مجازيعُ عندَ البأسِ والحُرِّ يَصْبِرُ \*

• • وذهب قوم الى أن الالتفات هو أن تذكر معنى فتوهم أن السامع اعترضه شك في ذلك أو في سببه أو علته فتذكر ما يزيل شكه كقول الاخطل

تَبِينُ صَلَاتُ الْحَرْبِ مَنَا وَمِنْهُمْ إِذَا مَا التَّقِينَا وَالْمَسَالِمُ يَأْذَنُ

فتبين بقوله - والمسالم يأذن - كيفية ظهور المحارب منه والصحيح القول الاول وما ذكره بعده يجوز أن يكون من أنواع الالتفات • • ومن بديعه قوله تعالى « يوسفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ » خاطب يوسف بأعرض عن هذا والتفت الى زليخا • ومنه أيضاً قوله عز وجل « حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ »

• • ومن بديع ما جاء منه في النظم قول امرئ القيس

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَمْتِدِ      وَنَامَ الْخَلِيٌّ وَلَمْ تَرَ تَقْدِ  
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ      كَلِيلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ  
وَذَلِكَ عَنْ خَبْرٍ جَاءَنِي      وَخَبْرَتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ

( قال المصنف عفا الله عنه ) ذكر ابن الاثير في جامعه أن الالتفات على ثمانية أقسام .  
•• الاول الرجوع من الغيبة الى الخطاب كقوله تعالى « الحمد لله رب العالمين » الى قوله « إياك نعبدُ وإياك نستعين » وإنما فعل ذلك لفوائد وهي انه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام من الربوبية العامة والملك الخاص فعلم المعامُ بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالخضوع له والاستعانة به في المهمات فحوطب ذلك المعلوم الموصوف بتلك الصفات ف قيل - إياك نعبد وإياك نستعين - يامن هذه صفاته • والفائدة الأخرى أن قوله - إياك نعبد وإياك نستعين - ليس العدول فيه اتساعاً وإنما عدل إليه لأن الحمد دون العبادة فانك تحمد نظيرك ولا تعبده فلما كان الحال كذلك استعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة في الخبر فقال - الحمد لله - ولم يقل لك ولما صار الى العبادة التي هي أقصى الطاعات قال - إياك نعبد - تصريحاً بها وتقرباً منه عزاسمه بالانتهاء الى محذوده منها وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال - صراط الذين أنعمت عليهم - فصرح بالخطاب لما ذكر النعمة ثم قال - غير المغضوب عليهم - ولم يقل غير الذين غضبت عليهم لأن الاول موضع التقرب الى الله بذكر النعمة فلما صار الى ذكر الغضب قال - غير المغضوب عليهم - فجاء باللفظ منحرفاً به عن ذكر الغضب فأسند النعمة اليه لفظاً وزوى عنه لفظ الغضب تحمناً ولطفاً •• ومن هذا الجنس قوله تعالى « الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً » وشبهه •• الثاني الرجوع من الخطاب الى الغيبة كقوله عز وجل « هو الذي يُسِّرُكم في البرِّ والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجريين بهم برح طيبة وفرحوا بها » الآية صرف الكلام هنا من خطاب المواجهة الى الغيبة وإنما فعل ذلك وهو أنه ذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها كالخبر لهم ويستدعي منهم الانكار عليهم والتقييح لفعالهم ولو قال - حتى اذا كنتم في الفلك وجريين بكم - وساق الخطاب الى آخر الآية لذهبت تلك الفائدة التي أنتجها خطاب الغيبة •• ومن ذلك قوله تعالى « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فقطعوا أمرهم بينهم » الاصل أن يعطف على الفعل الاول الا أنه صرف الكلام من الخطاب الى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه يني عليهم ما أفسدوه الى قوم آخرين ويقبح عليهم ما فعلوه ويقول ألا ترون الى عظيم

ما ارتكب هؤلاء في دين الله فجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً وذلك مثل<sup>١</sup> لاختلافهم فيه وتباينهم ثم توعدهم بعد ذلك بأن هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو مجازيهم على ما فعلوه . . . ومما ينخرط في هذا السلك أيضاً قوله تعالى « يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملكُ السمواتِ والأرضِ » الى « وكلماته » الآية . فانه انما قال « قَامُوا بِاللَّهِ رَبِّي » حيث قال أولاً - إني رسول الله اليكم - لكي تجرى عليه الصفات التي أجريت عليه وليعلم أن الذي وجب الايمان به والاتباع له هو هذا الشخص المستقبل بأنه النبي الأُمِّي الذي يؤمن بالله وكلماته كلئلاً من كان أنا أو غيبي اضطراباً للنصفة وبعداً للتعصب لنفسه فقرر أولاً في صدر الآية بأنه رسول الله الى الناس وأثبت ذلك في أنفسهم ثم أخرج كلامه من الخطاب الى الغيبة لغرضين كبيرين قد ذكرتهما . الاول اجراء تلك الصفات عليه . الثاني الخروج من تهمة العصية لنفسه فافهم ذلك . . الثالث الرجوع من الفعل المستقبل الى فعل الامر فعل ذلك تعظيماً لمن أجرى عليه الفعل المستقبل وتفخياً لأمره وبالضد من ذلك في حق من أجرى عليه فعل الأمر . فما جاء من ذلك قوله تعالى « قالوا يا هودُ ما جئنا ببينةٍ وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين » الى قوله « ما تشركون » الآية . فانه انما قال - أشهدُ الله واشهدُوا - ولم يقل وأشهدكم ليكون موازياً له وبمعناه لان إسهاد الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت في معنى نبييت التوحيد وشد معاقده وأما اشهادهم فانه هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم ولذلك عدل به عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وحجى به على لفظ الامر كما تقول للرجل تهكماً به واستهانة - اشهد على أني أحبك - وأمثال هذا كثير فاعرفه . . الرابع الرجوع من خطاب التثنية الى خطاب الجمع ومن خطاب الجمع الى خطاب الواحد . فمن ذلك قوله تعالى « وأوحينا الى موسى وأخيه أن نبوءا لقومكما بمصرَ بيوثاً واجعلوا بيوتكم قبلةً وأقيموا الصلاة وبشرِ المؤمنين »<sup>(١)</sup> فانه توسع في هذا الخطاب فثنى ثم جمع ثم وحد فخطب موسى وهارون في ذلك عاينهما السلام بالتبوء والاختيار في ذلك مما يفوض الي ثم ساق

(١) بهامش الاصل ما نصه . . . لعله خطاب لهما ولهم كتبه أبو الوفا

الخطاب لهما ولقومهما باتخاذ المساجد وإقامة الصلاة لأن ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى صلى الله عليه وسلم بالبشارة التي هي الغرض تعظيماً له وتفخياً لامره لأنه الرسول على الحقيقة . . ومن هذا النحو قوله تعالى حكاية عن حبيب النجار « وما لي لا أعبدُ الذي فَطَرَنِي واليه تُرْجَعُونَ » هذا عدول عن خطاب الواحد الى خطاب الجماعة واتمام الكلام عن خطاب نفسه الى خطابهم لأنه أفرد الكلام لهم في معرض المناجحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم لتلطفه بهم ومداراتهم فان ذلك أدخل في إحاض التصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه وقد وضع قوله - وما لي لا أعبد الذي فطرني - موضع قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ألا ترى الى قوله « واليه ترجعون » ولولا أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه أرجع وقد ساقه ذلك المساق الى أن قال « إني آمنتُ بربكم فاسمعون » يريد فاسمعوا قولي وأطيعون فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه لان العبادة لا تصح إلا لمن منه مبدؤكم واليه ترجعون . . الخامس الاخبار عن الفعل الماضي بالمضارع وهو قسم من الالتفات لطيف المأخذ دقيق المغزى ( اعلم ) ان الفعل المضارع اذا أتى به في حالة الاخبار عن وجود كان ذلك أبلغ من الاخبار بالفعل الماضي وذلك لان الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يسمعا ويشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي . فها جاء منه قوله تعالى « والله الذي أرسل الرياح فتثيرُ سحباً فسقناها الى بلدٍ ميثٍ فأحيننا به الارضَ بعد موتها كذلك النشور » فانه انما قيل - تثير - مضارعاً وما قبله وما بعده ماضٍ لذلك المعنى الذي أشرنا اليه وهو حكاية الحال الذي يقع فيها إثارة الريح للسحاب واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهكذا يفعلون بكل فعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب أو تهتم المخاطب أو غير ذلك . . ومنه قول تأبطشراً

لقيتُ الغولَ تهوي نحو وجهي      بقنرٍ كالصحيفة صحصحان  
فأضربها بلا دهنٍ نخرتُ      صريعاً لليدين وللجرانِ

لانه قصد أن يصور صورة الحال التي تشجع فيها على ضرب الغول كأنه يبصرهم ويظلمهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جراته على ذلك الغول وثباته عند تلك الشدة ولو قال

فضربتها لزال تلك الفائدة التي ذكرناها ونبهنا عليها . . . ومن ذلك قوله تعالى « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير » ألا ترى كيف عدل عن لفظ الماضي هاهنا الى المضارع فقال - فتصبح الأرض مخضرة - وذلك لافادة بقاء المطر زماناً بعد زمان كما قال - أنعم على فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرآ - ولو قال فرُحْتُ وغدوت شاكرآ له لم يقع ذلك الموقع فافهم ما أشرنا اليه . . السادس الاخبار بالفعل الماضي عن المضارع وهو عكس ما تقدم ذكره وفائدته أن الفعل الماضي اذا أخبر به عن الفعل المضارع الذي لم يوجد كان أبلغ وآكد وأعظم موقعاً وأنغم شأننا لان الفعل الماضي يعطى من المعنى أنه قد كان ووجد وحدث وصار من الامور المقطوع بكونها وحدوثها . والفرق بينه وبين الاخبار بالفعل المضارع عن الماضي هو أن الفعل الماضي يخبر به عن المضارع اذا كان الفعل المضارع من الاشياء الهائلة التي لم توجد والامور المتعاطمة التي تحدث فيجعل عند ذلك بما قد كان ووُجد ووقع الفراغ من كونه وحدوثه . وأما الفعل المضارع اذا أخبر به عن الفعل الماضي فان الغرض بذلك شيان هيئة الفعل واستحضار صورته ليكون السامع كأنه يعاينها ويشاهدها . . فنسب الاخبار بالفعل الماضي عن المضارع قوله تعالى « ويوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ففزع مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ » فانه انما قال - ففزع - بلفظ الماضي بعد قوله - ينْفَخُ - وهو مستقبل للاشعار بتحقيق الفزع ونبوته وانه كأن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به . . ومنه قوله تعالى « وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً » فبرزوا بمعنى يبرزون يوم القيامة وانما جيء به بلفظ الماضي لان ما أخبر الله به اصدق وصحته كأنه قد كان ووجد . ومثل ذلك قوله عز وجل « أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ » فان - أتى - هاهنا بمعنى يأتي وانما حسن فيه لفظ الماضي لصدق اثبات الامر ودخوله في جملة ما لا بد من حدوثه ووقوعه فصار يأتي بمنزلة قد أتى ومضى . . وكذلك قوله تعالى « ويوم نُسِطُ الْجِبَالَ وتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وحشرناهم فلم نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً » فانه انما قال - وحشرناهم - ماضياً بعد - نسير . وترى - وهما مستعملان للدلالة على أن حشرهم



قبل التسيير والبروز ليعاينوا تلك الالهوال كأنه قال وحشرناهم قبل ذلك . . السابع  
الاخبار باسم المفعول عن الفعل المضارع وانما فعل ذلك لتضمنه معنى الفعل الماضي وقد  
سبق الكلام عليه . . فن ذلك قوله تعالى « إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب  
الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » فانه اعما آثر اسم المفعول هاهنا  
على الفعل المضارع لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع وأنه لا بد من أن يكون ميعاد  
مضروباً لجمع الناس وأنه الموصوف بهذه الصفة وان شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى  
« يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن » فانك تعثر على صحة ما قلت . . الثامن  
عكس الظاهر وهو أن العرب قد توسعوا في كلامهم وتجاوزوا الى غاية فيذكرون كلاماً  
يدل ظاهره على معنى وهم يريدون به . . معنى آخر عكسه وخلافه والاصل في ذلك أنك  
تذكر كلاماً يعطى معناه أنه نفي لصفة شئ قد كان وهو نفي الموصوف أنه ما كان أصلاً  
. فن ذلك قول علي رضي الله عنه في وصفه مجاس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أه لا تنى فئاته أى لا تداع فظاهر ذلك أن ثم فئات غير أنها لا تداع وليس المراد  
ذلك بل المراد أنه لم يكن ثم فئات أصلاً فتداع وهذا مثل قول الشاعر

\* لا ترى الضب بها ينجحر \*

أى ليس بها ضب فينجحر

### القسم الثامن

( الحمل على المعنى )

وذلك كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد للجماعة والجماعة للواحد  
وحمل الثانى على لفظ الاول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً أو غير ذلك . وقد ورد  
في القرآن العظيم وفصبح الكلام منشوراً ومنظوماً من ذلك كثير . . فأما تأنيث

المذكر فكقوله تعالى « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة »  
والمراد به آدم عليه السلام وأنت ردًا الى النفس وقرئ في الشواذ من نفس واحد  
.. ومنه قوله تعالى « واذا قالت الملائكة » والقائل جبريل عليه السلام وله نظائر  
كثيرة في القرآن .. ومنه قول الشاعر  
أبوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذلك الكبار  
.. وقال آخر

\* طول الليالي أسرع في نقضي \*

.. وقال آخر  
أتهجر بيتاً بالحجاز تلتفت به الخوف والأعداء من كل جانب  
.. وقال آخر

يا أيها الراكب المزجي مطيئه سائلني أسد ما هذه الصوت  
فانه ذهب بالصوت الى الاستغاثة وذهب الآخر بالخوف الى المخافة .. وأما تذكير  
المؤنث فقد كثر عن العرب تأنيث فعل المضاف المذكر اذا كانت اضافته الى مؤنث  
فكان المضاف بعض المضاف اليه أو به أو منه ولذلك قرئ قوله تعالى « لا تنفع نفساً  
إيمانها » بالتأنيث فأنت فعل الايمان اذ كان من النفس وبها . وأمثال هذا كثير في  
القرآن .. ومنه قول الشاعر

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع  
.. وقول الآخر

\* كما شرقت صدر القنار من الدم \*

— القسم التاسع —

( الزيادة في البناء )

وهو أن يقصد المتكلم معنى يبر عنه لفظتان إحداهما أزيد بناء من الأخرى فيذكر الكلمة التي تزيد حروفها عن الأخرى قصداً منه إلى الزيادة في ذلك المعنى الذي عبر عنه ولهذا ان اعشوشب واخشوشن في المعنى أكثر وأبلغ من خشن وأعشب ولهذا وقعت الزيادة بالتشديد أيضاً فان ستار أبغ من ساتر وغفار أبغ من غافر وإلهذا قال سبحانه وتعالى « استغفروا ربكم إنه كان غفاراً » • ومنه قوله تعالى « وكان الله على كل شيء مقتدرًا » عدل عن قادر إلى مقتدر ليظهر بالزيادة على زيادة قدرة الله تعالى والبيان عن عظم شأنه • • ومن هذا المعنى قول أبي نواس

فعفوت عن عفوة مقتدر أحات له نعم فأنهاها

والعرب عادت أن تزيد في بناء الاسم ليظهر بزيادة المعنى الدال عليه • • قال الزمخشري رحمه الله رأيت أعرابياً بالحجاز يسوق جلاءية شقذفت فقات ما اسم هذا فقال شقذف ثم مررنا جبل عليه كجاوة فقات ما اسم هذا فقال شقذاف فزاد فيه لكون الكجاوة أكبر وأعلى في التدر والقيمة • وقد رجح بعض أهل المعاني « الرحمن على الرحيم » لما فيه من زيادة البناء وهو الألف • ومثل هذا في كلام العرب كثير ليس هنا موضع استقصائه

— القسم العاشر —

( الاطالة والاسهاب • ويسمى الاطناب • والكلام عليهما من وجوه )

الاول في ذكر الغرض الذي أتى بهما من أجله • الثاني في حقيقتها ومجازها •

الثالث في اختلاف علماء البيان فيهما • الرابع فيما يستحسن فيهما وما يستقبح •  
الخامس في أقسامهما • السادس في الفرق بينهما ( أما الاول ) فان العرب جرت سنتهم  
على ذلك في خطبهم ومخاطباتهم ومفاخراتهم ومقاولاتهم يقصدون بذلك اظهار قدرتهم  
على الكلام وتوسعهم في النزول والنظام فيوجزون تارة ويطيلون أخرى هذا في الحقيقة  
وأما في المجاز فرادهم الدلالة على قوة مشاهدة المعنى المجازي •• وقال ابن الاثير أني  
بالاطلة والاطناب للمبالغة والمبالغة تنقسم الى أقسام كثيرة وقد سبق ذكر شيء منها  
كالاخبار بالفعل الماضى عن المضارع وبالمضارع عن الماضى ومن جملة أقسام المبالغة  
الاطناب وقائده زيادة التصور للمعنى المقصود إما حقيقة أو مجازاً وهو على الحقيقة  
ضرب من ضروب التأكيد ( وأما الثانى ) فخقيقة الاطالة الامتداد والاسترسال وأصله  
في الاجرام • وأما الاطناب فخقيقته لغة الزيادة والمبالغة وأما حقيقته الصناعية فهو  
زيادة في اللفظ لتقوية المعنى •• فأما ما جاء من ذلك على سبيل الحقيقة فقوله تعالى  
« ما جعل الله لرجلٍ من قبيلٍ في جوفه » فان الفائدة في قوله - في جوفه -  
كالفائدة في قوله - القلوب التى فى الصدور - وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور  
المدلول عاينه لانه اذا سمع صور نفسه جوفاً يشتمل على قلبين وكان ذلك أسرع الى  
الانكار •• وأما الذى جاء منه على سبيل المجاز فنه • قوله تعالى « فانها لانعمى الأبصارُ  
ولكن تسمى القلوبُ التى فى الصدور » ففائدة ذكر الصدور - هاهنا أنه قد يعرف أن  
العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو مصاب الحدة بما بطمس نورها واستعماله فى القلب  
استعارة ومثلها ما أريد اثبات ما هو بخلافه انتعارف من نسبة العمى الى القلوب حقيقة  
ونفيه عن الأبصار احتاج هذا الأمر الى زيادة تصوير وتعريف ليتقرر إن مكان العمى  
انما هو القلوب لا الأبصار • وهذا نوع من أنواع البيان عظيم الاطائف كثير المحاسن  
( وأما الثالث ) فقد اختلف علماء البيان فيهما فقال المحققون انهما متغايران •• وقال  
أبو هلال العسكري الاطلة والاطناب سواء وهما عنده ضد الايجاز وواقفه جمهور الائمة •  
وقال أبو هلال أيضاً فى كتابه الاطناب فى الكلام انما هو بيان والبيان لا يكون إلا بالاتساع  
وأفضل الكلام أبينه والايجاز للخواص والاطناب يشترك فيه الخواص والعوام ولهذا

أطنب في السكتب السلطانية لافهام الرعايا . وكما أن الایجاز له مواضع فكذلك الاطناب له مواضع والحاجة الى الایجاز في موضعه كالحاجة الى الاطناب في موضعه . قال النبي صلى الله عليه وسلم - خاطبوا الناس على قدر عقولهم - ومن استعمل الایجاز في موضع الاطناب والاطناب في موضع الایجاز فقد أخطأ فلا شك أن السكتب الصادرة عن السلطان في الامور العظيمة في الفتوح وتفخيم مواقع العم المتجددة أو في الترغيب في الطاعة والتحذير من العصيان وغير ذلك ينبغي أن تكون مشبعة مستقصاة . وأما كتاب المهلب الى الحجاج في فتح الازارقة وهو - الحمد لله الذي كفى الاسلام فقد ما سواء وجعل الحمد متصلاً بنعمه وقضى أن لا يقطع المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من خلقه ثم انا وعدوتنا على حالين مختلفين نرى فيهم ما يسرنا أكثر مما يسوؤنا ويرون فينا ما يسوؤهم أكثر مما يسرهم فلم يزل ذلك دأبنا ودأهم ينصرنا الله ويخذلهم ويمحصنا ويمحقهم حتى باغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين - فإما حسن هذا الكتاب لكونه في موضعه . وأما لو كتب الى العامة وقد تطلعت نفوسهم الى معرفة ذلك الفتح العظيم وتصرفت بهم ظنونهم في أمره لجاء في أقبح صورة عندهم وأهجنها . واعلم أن الاطناب بلاغة والتطويل عيٌّ فإن الاطناب بمنزلة سلوك طريق بعيدة تحتوى على زيادة فائدة بما تأخذ النفس منه من اللذة والتطويل بمنزلة شكوك ما يبعد جهلاً بما يفوت فهذا حكاية كلام أبي هلال العسكري . . . وقد ذكر ابن الاثير في جامعه على قول أبي هلال مأخذاً فقال أما قول أبي هلال الاطناب في الكلام انما هو بيان فإن البيان في أصل اللغة هو الظهور والوضوح فيكون الاطناب على قوله ظهوراً في الكلام ووضوحاً لا غير ويلزم على ذلك أن كل كلام ظاهر واضح اطناباً سواء كان ذلك الكلام ايجازاً أو غيره من أصناف علم البيان وهذا مما لم يذهب اليه أحد لأن أبا هلال قد جعل الاطناب وصفاً من الاوصاف التي يشترك فيها جميع ضروب الكلام وذلك أن البيان وصف يعم كل كلام ظاهر واضح من ايجاز أو تطويل أو تكرير أو غير ذلك وليس الامر كما وقع له بل الاطناب نوع واحد من أنواع الكلام فإن أصله في وضع اللغة من أطنب في الكلام اذا بالغ فيه كما تقدم (الرابع) فبايستحسن

فيهما وما يستقبح . أما الذي يستقبح منهما فهو أن يُطنب فيما لا ينبغي فيه الاطناب  
ويطول فيما ينبغي فيه الايجاز أو يطول فيما ليس في اطالته فائدة ولا فيه زيادة معنى كما  
روى أن رجلاً استذعى لأداء شهادة على نكاح فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً  
عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون  
وأشهد أنى كنت في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا في الدار الفلانية (ووصفها)  
من الحارة الفلانية ( ووصفها ) وسمى الساكنين بها من البلد الفلاني وقت كذا من  
النهار وقد طرق الباب غلام وذكر جنسه وأوصافه وحكاية تطول جداً . . وهذا  
النوع من الاطالة ليس في القرآن العظيم منه شيء . وأما الذي يستحسن منهما فهو  
اطالة الكلام وترديده لتقوية المعنى في النفس ونعظيمه والبيان قوة الملكة في التلمب  
بالكلام أو لكون المخاطب لا يصل الكلام الموجز الى فهمه فهو محتاج الى بسط  
الكلام واتساعه حتى يفهم ( الخامس ) في أقسامها . أما أقسام الاسهاب والاطناب  
فقد اختلف فيه علماء علم البيان فقالوا لا يخلو إما أن يكون في جملة واحدة أو في جل  
. . فأما الذي في جملة واحدة فعلى قسمين . حقيقة ومجاز . أما الحقيقة فقد يكون  
معنى اللفظ الزائد هو معنى المدكور ويكون مغايراً له . أما الأول فكقوله تعالى « فاذا  
تفتح في الصور نفخة واحدة ومحات الارض والجبال فدكتا دكة واحدة » .  
وكقوله تعالى « أفرأيتم اللات والنزى ومناة الثائمة الأخرى » . وكقوله تعالى  
« تلك عشرة كاملة » . وأما الثاني فكقوله تعالى « ما جعل الله لرجل من  
قلبين في جوفه » . وكقوله تعالى « إذ تأقونهُ بألستكم وتقولون بأفواهكم » .  
وكقوله تعالى « نخر عليهم السقف من فوقهم » . . وأما المجاز فكقوله تعالى  
« فاتها لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور » واستعمال هذا مجازاً  
أحسن . . وأما الذي في الجمل فأقسامه أربعة . الاول أن تذكر أشياء كل واحد منها  
يخص بما لولاه لكان المفهوم من الكل واحداً كقول أبي تمام

من منة مشهورة وصنعة بكر وإحسان أغر محجل

ولو قال - من منة وصنعة وإحسان - كان المعنى واحداً . وكذلك قوله

وليُّ تَسْجِيَّاتٍ تُضَيِّفُ ضِيُوفَهُ وَيُرْسِي مَرْجِيَّهُ وَيُسْأَلُ سَائِلَهُ  
 وكل هذه دلالة على زيادة كرمه . . والثاني اثبات والنفي وهو أن يذكر الشيء اثباتاً  
 ونفياً مع زيادة لولاها لكان ذلك تكراراً وتناقضاً كقوله تعالى « ولكن أكثر  
 الناس لا يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » . وكذلك  
 قوله تعالى « لا يستأذِنُكَ الدين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم  
 وأنفسهم والله عليمٌ بالمتقين » مع قوله « إنما يستأذِنُكَ الذين لا يؤمنون بالله واليوم  
 الآخر وأرتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون » . . الثالث أن تذكر الشيء ثم  
 تضرب له أمثالا تُشْتَهَى كقول البحتری يصف امرأة

ذاتُ حُسنٍ لو استزادت من الحُسنِ اليه لما أصابت حمزيدا  
 فهي كالشمسِ بهجةً والقضيبِ اللدنِ قدًا والرَّيمِ طرفًا وجيدا

. . وكذلك قوله

تردَّدَ في مُحَلِّقِ سُودَدٍ سماحا مَرَجًا وبأسًا مَهيبا  
 وكالسيفِ إن جتته صارِخًا وكالبحرِ إن جتته مُستتِيبا

. . الرابع الاستقصاء في ذكر أوصاف الشيء للمدح أو الذم ونحوها كقول بعضهم

لأَعْلَى الوَرَى قَدْرًا وَأَوْفَرِهِمِ حَمِي وَأُرْشِدِهِمِ رَأْيًا وَأَسْمِحِهِمِ يَدَا

. . وأما الاطالة فهي على قسمين . حسنة . وقبيحة . كما تقدم . . فأما الحسنة فهي

على قسمين . الاول منها ما يكون بسطاً للكلام واتساعاً فيه كما ورد في القرآن العظيم

مثل قصة يوسف عليه الصلاة والسلام بطولها وقصة أصحاب الكهف بذكر فروعها

وأصولها وقصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام وكثرت فوائد محصولها وقصة

ذي القرنين بطول مقولها وقصة موسى مع فرعون وكثرة فصولها . الثاني أن لا تكون

الاطالة بسبب تكرار اللفظ وهنحن نذكر أقسامه ونبيّن ان شاء الله تعالى ( السادس )

في الفرق بينهما . والفرق بينهما أن الاطاب على سائر أحواله بلاغة والتطويل بعضه

عنى وركاكة . . وقال ابن الاثير الاطتاب للنحواس والاطالة للعوام . وهذا يحتاج الى

تفصيل وقد تقسم

## القسم الحادى عشر

( التكرار والكلام فيه من وجوه )

الأول فى حقيقته • الثانى فى ذكر الفائدة التى أتى به من أجلها • الثالث فى أقسامه • الرابع فى ذكر ما يتبهاً فيه التكرار الحسن منه والقيح ( أما الأول ) فحقيقة التكرار أن يأتى المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً أو يأتى بمعنى ثم يعيده وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثانى فان كان متحد الالفاظ والمعانى فالفائدة فى اثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره فى النفس وكذلك اذا كان المعنى متحداً • وان كان اللفظان متفقان والمعنى مختلف فالفائدة فى الايات به الدلالة على المعنيين المختلفين ( وأما الثالث ) فأقسامه ثلاثة • الأول ما يتكرر لفظه ومعناه متحد • الثانى ما يتكرر لفظه ومعناه مختلف • الثالث ما يتكرر معنى لا لفظاً • أما ما يتكرر لفظه ومعناه متحد فنه قوله تعالى « فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر » • وكقوله تعالى « أولئك الذين كفروا برّبهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » • كرر - أولئك - وكذلك قوله تعالى « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » • وكذلك قوله تعالى « فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدوّ لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين » • كرر - أن - فى أربعة مواضع تأكيداً • وكذلك قوله تعالى « قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين » ومثله فى القرآن كثير • ومن هذا النوع قول الشاعر

\* ألا يا سلمى ثم سلمى ثم سلمى \*

والغرض من هذا المبالغة فى الدعاء لها بالسلامة • وقد يكرر القول طلباً لدوام تذكّر الارهاب كما كرر فى سورة الرحمن « فبأى آلاء ربكما تكذبان » وقد يكرر اللفظ



ايضاً ليتصل أول الكلام بآخره اتصالاً جيداً كما في قوله تعالى « ثم إن ربك للذين  
 عموا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصاحوا إن ربك من بعدها لغفورٌ رحيمٌ »  
 • ومن ذلك الآية التي قبل هذه الآية • ومن ذلك قوله تعالى « إني رأيت أحد عشر  
 كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » • • وأما ما تكرر لفظه ومعناه مختلف  
 فته قوله تعالى « ويُريدُ الله أن يُحقَّ الحقَّ بكلماته وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحَقِّقَ  
 الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ » فإن المقصود بقوله - يحق الحق - بيان ارادته وبقوله  
 - ليحق الحق - الثانية لقطع دابر الكافرين ونصر المؤمنين عليهم • وكذلك قوله  
 تعالى « لا أعبدُ ما تعبدون ولا أتم عابدون ما أعبدُ ولا أنا عابدٌ ما عبدتم ولا أتم  
 عابدون ما أعبدُ » معناه لا أعبد في المستقبل ما تعبدونه أتم الآن ولا أتم تعبدون في  
 المستقبل ما أنا عابد له ولا أعبد قط آلهتكم حتى أكون الآن عابداً لما تعبدون ولا أتم  
 عبدتم قط إلهي حتى تكونوا له الآن عابدين • • ومن ذلك قوله تعالى « وإذا طلقتم  
 النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروفٍ أو سرحوهن بمعروفٍ » الى قوله في  
 الآية الأخرى التي بعدها « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تمضوهن » فكرر  
 - بلغن - لاختلاف البلوغين • • وأما قوله تعالى « وقانا اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌ » ثم  
 قال « قانا اهبطوا منها جميعاً » فقد قيل إنه من باب تكرير اللفظ والمعنى وقيل هو من باب  
 تكرير اللفظ لا المعنى لاختلاف الهبوطين فإن الهبوط الأول كان من الجنة الى سماء الدنيا  
 والهبوط الثاني كان من سماء الدنيا الى الارض وفي القرآن العظيم من هذين القسمين  
 كثير • • وأما تكرار المعنى دون اللفظ فهو إما أن يكون بين المعنيين مخالفة ما أو  
 لا يكون كذلك • والذي يكون بينهما مخالفة إما أن يكون أحدهما أعم أو لا يكون  
 كذلك • فأما ما يكون أحدهما أعم فكقوله تعالى « ولتكن منكم أمةٌ يدعون الى  
 الخير ويأمرون بالمعروفِ وينهون عن المنكرِ » فإن الدعوى الى الخير أعم من الأمر  
 بالمعروف • وكذلك قوله تعالى « فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورمانٌ » • وكذلك قوله تعالى  
 « حافظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطى » ومثاله في الشعر كثير • قال الشاعر  
 إذا أكلوا الحمى وفرت لحومهم وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجداً

وإن ضيقوا عهدى حفظتُ عهدَهُمْ وإن هم هَوُوا نَجِي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدَنَا  
والعرض بهذا زيادة تأكيد الخاص . . . وأما الذى لا يكون أحد المعنيين أعم فكقول  
حاتب بن أبى بتمعة - والله يا رسول الله ما فعلتُ ذلك كُفْرًا ولا ارتداداً عن دين  
ولا رضى بالكفر بعد الاسلام . . . وأما الذى لا يكون بين المعنيين مخالفة فكقوله تعالى  
« وَإِنْ تَمَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَنَفَّرُوا فَانْتَظِرُوا اللَّهَ يَجْهَرُ الرَّحِيمُ » . وكذلك قوله تعالى  
« فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَيْجِ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ » . . . وكذلك  
قول الشاعر

نزلتُ على آل المهلب شاتياً بعيداً عن الأوطانِ في زمنِ المحلِ  
فأزال بي إكرامهم وافتقارهم وإحسانهم حتى حسبتهم أهلى

هذا ما يكون من التكرار لفائدة . . . وقال ابن الاثير فى جامع التكرار فى المعنى على  
قسمين . مفيد . وغير مفيد . فالفيد نوعان . الاول اذا كان التكرار فى المعنى يدل  
على معنيين مختلفين كدلالته على الجنس والعدد وهو من باب التكرير مشكل لانه  
يسبق الى الوهم أنه تكرير محض يدل على معنى واحد فقط وليس كذلك . . . فما جاء  
منه قوله تعالى « وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد » ألا ترى أن  
العرب انما جمعت بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندى رجال  
ثلاثة وأفراس أربعة لأن المعدود عار عن الدلالة على العدد المخصوص . فأما رجل  
ورجلان وفرس وفرسان فعدودات فالفائدة اذاً فى قوله - إلهين اثنين . وإله واحد -  
هو أن الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية يدل على الجنسية والعدد المخصوص فإذا  
أريدت الدلالة على أن المعنى به واحد منهما وكان الذى يساق اليه الحديث هو العدد  
شُفِعَ بما يؤكده فدل به على أن القصد اليه والعناية به ألا ترى أنك لو قلت - إنما هو  
إله - ولم تؤكد به بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الالهية لا الوحدانية وهذا باب من  
باب تكرير المعانى وعبر المسلك دقيق المغزى وبه تحل مسائل مشكلات . من التكرير  
فأعرفه . . . ومن هذا النحو اذا كان التكرير فى المعنى يدل على معنيين أحدهما خاص  
والآخر عام كقوله تعالى « ولئن كن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف

ويتهون عن المنكر ، الآية فان الأمر بالمعروف داخل تحت الدعاء الى الخير لأن  
الأمر بالمعروف خاص والخير عام فكل أمر بالمعروف خير وليس كل خير أمراً بالمعروف  
لأن الخير أنواع كثيرة من جعلها الأمر بالمعروف . فقائمة التكرير هاهنا أنه ذكر  
المخاطب هاهنا ذكر العام للتنبيه عاينه لفضله كقوله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلوة  
الوسطى » الآية . وأمثال ذلك كثيرة فاعرفها . . النوع الثاني من الضرب الاول من  
القسم الثاني اذا كلف التكرير في المعنى يدل على معنى واحد وقد سبق مثاله في أول  
هذا الباب كقولك أظمى ولا تعصني لأن الأمر بالطاعة نهى عن المعصية . والفائدة  
في ذلك تثبيت الطاعة في نفس المخاطب وتقرير لها في قلبه . والكلام في هذا الموضع  
من التكرير كالكلام في الموضع الذي قبله من تكرير اللفظ والمعنى اذا كان المراد به  
معرضاً واحداً فاعرفه . . الضرب الثاني من القسم الثاني في تكرير المعنى دون اللفظ وهو  
غير المفيد . فن ذلك قول ابن هاني المغربي

سارت به صنع القصائد شرراً فكأنما كانت صباً وقبولاً  
فكأنه قد قال - فكأنما كانت صباً صباً - لأن الصبا هي القبول . وليس ذلك مثل  
التكرير في قوله تعالى - حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى - فيما يرجع الى تكرير  
اللفظ والمعنى ولا مثل التكرير في قوله تعالى - ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير  
ويأمرون بالمعروف - فيما يرجع الى تكرير المعنى دون اللفظ لأن كل واحدة من هاتين  
الآيتين يشتمل على معنيين خاص وعم . وقول ابن هاني - صباً وقبولاً - لا يعطى  
إلا معنى واحداً لا غير وهذا لا يخفى على العارف بصناعة التأليف . . ومن هذا النحو  
قول الصابي في كتاب - وصل كتابك بعد تأخير وإبطاء وانتظار له واستبطاء - فان  
التأخير والاستبطاء بمعنى واحد وقد يكون لهذا وجه في التجوز وهو التقرير في نفس  
المخاطب لبعده الأمد وتطاول المدة في انقطاع كتابه عنه وذلك مما لا بأس به في هذا الموضع  
. . وأمثال هذا كثير فاعرفه ( وأما الرابع ) فالذي يهياً التكرار أسماء . وافعال .  
وجرؤف . ومعان . وقد تقدم الكلام على الاسماء والافعال والمعاني . . وأما الجرؤف  
فهي على قسمين . حسنة . وقبيحة . . فأما الحسنة فهي كما التزمه الحريري في رسالته

السينية والشينية كـر الـسين في كل كلمة في السينية والشين في الشينية . وكما التزمه الحصري في أول معشراته من حروف المعجم . وكما التزمه الفازازي في عشرينياته . وانما حسن هذا النوع لأن فيه دليلاً على قوة الملكة في الكلام والقدرة على التلاعب بحروفه في النثر والنظام وهو من باب لزوم ما لا يلزم وسيأتي بيانه . . وأما القبيحة فكشكراي حروف تكسب الكلام عجرفة وتكسوه قلقاً حتى يصعب النطق به ويذهب رونق الكلام بسببه كقول الشاعر

وقبرٌ حربٍ بمكانٍ فقيرٍ      وليس قُربٌ قبرٍ حربٍ قبرٍ

( وأما الخامس ) في الحسن منه والقبيح . . فأما الحسن منه فقد تقدم . . وأما القبيح فهو التكرار العاري عن الفائدة وهو لا يخلو إما أن يكون في المعنى وحده . أو في المعنى واللفظ معاً . أما الاول فقد أعابه بعضهم مطلقاً وبعضهم فصل فأعابه على النثر وعلى الناظم اذا فعله في صدر البيت وأما اذا فعله في عجزه فليس ذلك بعيب إذ قد يضطر لأجل القافية والوزن كقول المتنبي

بجرته تعودَ أن يذمَّ لأهله      من دهره وطوارقِ الحدَثانِ

والدهر وطوارق الحدَثان بمعنى واحد . . وكذلك قيل من قال

إني وإن كان ابن عمي عائباً      لمصادق من خلفه وورائه

. . وأما الثاني فقد اتفق على قبحه وهو كقول مروان

سقا الله نجداً والسلامُ على نجدٍ      ويا حَبِذاً نجدُ على النأي والبُعدِ

نظرتُ الى نجدٍ وبغدادُ دُونها      لعلِّي أرى نجداً وهيئات من نجدِ

. . وكذلك قول أبي نواس

أقننا بها يوماً ويوماً وثالثاً      ويوماً له يومُ الترحلِ خامسُ

. . وكذلك قول المتنبي

ولم أرَ مثلَ جيرانِي ومثلي      لِمثلي عندَ مِثْلِهِم مَقامُ

. . وأقبح من ذلك قوله

وقلقتُ بالهم الذي قلقتُ الحشى      قلاقلَ عيسٍ كلُّهُنَّ قلاقلُ

•• وقال ابن الاثير قال الواحدى فى شرحه لشعر أبى الطيب المتنبي انه لا يلزمه من هذا عيب وانه قد جرت عادة الشعراء بمثل ذلك كقول أبى منصور الثعالبي  
واذا البلايلُ أطربتُ بهديلبها فانفِ البلايلُ باحتساءِ بلايلِ  
والصحيح أنه مستهزل وأخطأ الواحدى فى الاعتذار عنه وفى تمثيله بيت الثعالبي وبيان ذلك أن بيت أبى الطيب قد ورد فيه ذكر القلقة والقلاقل أربع مرات وهن دلالات على معنى واحد لا غير وهو الحركة يقول - وحرَّكتُ بهمَّ الذى حرك الحشى نوقا سراع الحركة كلهن منحركات - وهذا من أقبح ما يكون من التكرير • وأما بيت الثعالبي الذى مثله الواحدى بيت أبى الطيب فليس مثالا لأن لفظه - البلايل - قد وردت فيه ثلاث مرات وكلُّ منها دال على معنى غير الآخر فالاول جمع بلايل وهو طائر حسن الصوت والثانى جمع بلبلة وهى وساوس الصدور والثالث جمع بلبلة وهى مخرج الماء من الابريق فهو يقول - واذا الاطيار من البلايل هدلت وغرّدت فانف البلايل من قلبك باحتساء الحر من بلايل الابريق - وهذا من أحسن ما يكون من التجنيس ومن هاهنا وقع السهو للواحدى وهو أن البلايل فى شعر الثعالبي يدل على معان مختلفة والقلاقل فى شعر أبى الطيب يدل على معنى واحد فاعرف ذلك وقس عليه •• ومثل قول المتنبي فى القبح قوله أيضاً

ولم أرَ مثلَ جيراتى ومثلى لثلى عند مثلهم مقامُ

فهذا ومثله هو التكرار الفاحش الذى يؤثر فى الكلام نقصاً زائداً ألا ترى أنه يقول لم أر مثل جيراتى فى سوء الجوار وقلة المراعاة ولا مثلى فى مصابرتهم ومقامى عندهم لأنه قد كرّر هذا المعنى فى البيت مرتين

---

### - القسم الثانى عشر -

( القسم )

وهو أن يقسم فى كلامه بشئ لم يُرد به تأكيده كلامه ولا تصديقه وانما يُريد به

بيان شرف المقسم به وعلو قدره عنده . ومنه قوله تعالى « فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
 إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَتَطَقُونَ » . وقوله تعالى « وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ » .  
 وقوله تعالى « وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ » . وقوله تعالى « وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا  
 طَحَّاها وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا » . وقوله تعالى « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ »  
 أقسم بهذه الاشياء كلها لعظم خالقها ولشرفها عنده وأقسم بحياة نبيه صلى الله عليه وسلم  
 ليعرف الناس عظمته عنده وبكاته لديه . . . ومنه قول الشاعر

حَلَفْتُ بِمَنْ سَوَّى السَّمَاءَ وَشَادَهَا      وَمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ  
 وَمَنْ قَامَ فِي الْمَقُولِ مِنْ غَيْرِ رِبِيَّةٍ      بِمَا شِئْتَ مِنْ إِذْرَاكِ كُلِّ عِيَانِ  
 لَمَّا خُلِقْتَ كَفَاكَ إِلَّا لِارْتِجِ      عَقَائِلَ لَمْ يُعْقَلْ لِهِنَّ نَوَانِ  
 لِتَقْبِيلِ أَفْوَاهٍ وَإِعْطَاءِ نَائِلِ      وَتَقْلِيْبِ هِنْدِيٍّ وَجَذْبِ عِنَانِ

( قال المصنف عفا الله عنه ) القسم في القرآن العظيم على قسمين . مظهر . ومضمرة .  
 فالمظهر كما تقدم . والمضمرة على قسمين . قسم دلت لام القسم على حذفه كما في قوله تعالى  
 « لَتَبَاؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ » . وفي قوله تعالى « لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ » . والقسم  
 الثاني ما دل عليه المعنى في مثل قوله تعالى « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ  
 حَتْمًا مَقْضِيًّا » تقديره والله إن منكم إلا واردة على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم  
 - لن تمسه النار إلا تحلة القسم - وله في القرآن نظائر

### القسم الثالث عشر

( الاقتباس . ويسمى التضمين )

وهو أن يأخذ المتكلم كلاماً من كلام غيره يدرجه في لفظه لتأكيد المعنى الذي  
 أتى به أو ترتيباً فإن كان كلاماً كثيراً أو بيتاً من الشعر فهو تضمين وإن كان كلاماً قليلاً  
 أو نصف بيت فهو إبداع . وعلى هذا الحد لبس في القرآن من هذا النوع شيء إلا

فما أودع فيه من حكايات أقوال الخلقين مثل قوله تعالى حكاية عن قول الملائكة  
« قالوا أنجلُ فيها من يُفسدُ فيها وَيَسفكُ الدماءَ » • ومثل ما حكاها سبحانه من  
قول المنافقين « قالوا انما نحن مُصلِحون » • وقولهم « قالوا أئمنُ كما آمن السفهاء »  
• وقوله سبحانه وتعالى حكاية عن قول اليهود والنصارى « وقالت اليهودُ ليست  
النصارى على شيءٍ وقالت النصارى ليست اليهود على شيءٍ » ومثله في القرآن كثير •  
وكذلك ما أودع في القرآن من اللغات الاعجمية مثل قوله تعالى « إناكم وما تعبدون  
من دونِ الله حصبٌ جهنمٌ » وهي لغة للحطب بالحشية و كالكسطناس - وهو الميزان  
باللغة الرومية - والفردوس - وهو البستان و - القنطار - وهو اثنا عشر ألف أوقية  
• • • ومن اللغة المنسية - الكف • والساق • والفراش • والوزير • والقاضي •  
والوكيل • والشراب • والحلال • والحرام • والحسد • والصواب • والبركة • والخطأ •  
والسوسة • والكساد • والتطيحة • والحط • والقلم • واللهو • والكرسى •  
والقفل • والركاب • والفاشية • والمشرق • والمغرب • واللاطيف - ومن اللغة الفارسية  
المحكّية - الابريق • والسندس • والياقوت • والزنجبيل • والمسك • والكافور -  
وهذه الكلمات كلها حكاها الثعالبي في فقه اللغة وهي عند المحققين مختلف فيها فمنهم من  
قال انها أعجمية عربت ومنهم من أسكر ذلك وقال ليس في القرآن لفظ أعجمي لقوله  
تعالى « بلسانِ عربيٍّ مُبينٍ » وهذه الالفاظ انما هي عربية أصلية وافقت اللغة الاعجمية  
والرومية • وانما الذي ورد في القرآن بعض آيات وكلمات من التوراة وغيرها من كلام  
الله عز وجل فأشبهه التضمين والایداع • من ذلك قوله تعالى « وكتبنا عليهم فيها أن  
النفسَ بالنفسِ » • ومنها قوله تعالى فيما حكاها من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
وذلك قوله تعالى « محمدٌ رسولُ الله » الى قوله « ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في  
الانجيل » فضمن كتابنا صفتهم من الكتابين الأولين • • • وأما التضمين في الشعر فلا  
يخلو إما أن يكون البيت المضمن مشهوراً أو غير مشهور فإن كان مشهوراً لم يحتاج الى  
تبينه عليه أنه من كلام غيره لأن شهرته تغني عن ذلك وان كان غير مشهور فلا بد من  
تبينه على أنه ليس من شعره مثل قول الشاعر

ما على طيب ليل سلفت من ليالى الوصل لو عادت لنا

نبه عليه في البيت الذي قبله بقوله

فأنا من فرطٍ وجدي مُشدِّ بيتٍ شعرٍ قاله من قبلنا

•• وكذلك إذا كان المضمن نصف بيت كقول ابن اللبابة الأندلسي في بيت من قصيدته له

حيبٌ إلى قابي حيبٌ لقوله عسى وطنٌ يدنو بهم ولعلما

•• ومن التضمن المشهور قول ابن عنين يصف بفضله

مررت على عافٍ فامت فوقه جوعاً وقالت والمدامع تسبجهم

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخرٌ عنه ولا مُتقدِّمٌ

•• ومثله قول آخر

إن برذوني المدقع بالاصقا ت في لوعةٍ بكابدُها

رأى بغال الأمير عابرةً بالثن يوماً فظلُّ ينشدُها

قفا قليلاً بها على فلا أقل من نظرةٍ أزودُها

•• وقد وقع التضمير في الشعر في بيت كما ذكرناه وفي بيتين •• ومنه ما قيل في الحص

بيص حين قتل جرياً وهو سكران فأخذ بعض الشعراء كلبه وعلق في حلقها قصة

وأطامها عند باب الوزير فأخذت القصة من حلق الكلبة وأدخلت على الوزير فإذا

فيها مكتوب هذه الايات

يا أهل بغداد إن الحص بيص أتى بحزبة البسته العار في البلد

أبدى شجاعته بالليل مجترئاً على جري ضعيف البطش والجلد

فأشدت أمه من بعد ما احتسبت دم الأبيلق عند الواحد الصمد

أقول للنفس تأساء وتعزية إحدى يدي أصابني ولم تُرد

كلامها خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين أذعوه وذا ولدي

وهذان البيتان البيت الأخير والذي قبله لامرأة من العرب قتل أخوها ابناً لها فقالت

ذلك تسلية لنفسها وتنبئاً لقبها •• وأما أصناف الايات والكلمات فكثير جداً ••

فمن ذلك قول ابن المعتز



عَوْدًا لَمَّا بَتَّ ضَيْفًا لَهُ      اقْرَأْهُ مَنِّي بِيَّاسِينَ  
قَبْتُ وَالْأَرْضُ فَرَّاشِي وَقَدْ      غَنَّتْ قَفَانِيكَ مِصَارِي

•• ومنه قول الضحاك

وَقَفْتُ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ كَأَنِّي      قَفَانِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ  
•• وقد أودعت جماعة من الشعراء وجلة من الكتاب الفضلاء في أشعارهم ورسائلهم وأنواع فصاحتهم التي هي من جملة وسائلهم آيات من كتاب الله تعالى وسموه اقتباساً من القرآن وهذا مما قد نهى عنه جملة العلماء وأفاضل الفقهاء الاتقياء وكرهوا أن يضمن كلام الله تعالى شيئاً من ذلك أو يستشهد به في واقعة من الوقائع كقولهم لمن جاء وقت حاجتهم إليه - ثم جئت على قدر يا موسى - وأشياء ذلك لأن ذلك كله صرف لكلام الله عن وجهه وخروج له عن المعنى الذي أريد به •• فن التضمين المنهى عنه قول عبد الله بن طاهر لابن السري حين ملك مصر وقد ورد رسوله وهديته إليه - لو قبلت هديتك نهاراً لقبلتها ليلاً بل أتم بهديتكم تفرحون - وقال لرسوله - ارجع إليهم فانا نيتهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون - وأوحش من ذلك وأعظم منه في الشعر قول الشاعر

يَسْتَوْجِبُ الْعَفْوَ الْفَتَى إِذَا اعْتَرَفَ      بِمَا جَنَاهُ وَانْتَهَى عَمَّا اقْتَرَفَ  
لِقَوْلِهِ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا      إِنْ يَنْتَهَوْا يُفْقَرْ لَهُمْ مَا قَدَسَافَ

•• وقول الآخر

قَتُّ لَيْلِ الصَّدُودِ الْأَقْيَلِ      ثُمَّ رَوَيْتُ ذِكْرَهُمْ تَرْيَلًا  
وَجَعَلْتُ السَّهَادَ كَحَلَا لِعَيْنِي      وَهَجَرْتُ الرِّقَادَ هَجْرًا جَيْلًا  
كَلَّمَا ضَمْنَا مَحَلَّ عُنَابِ      أَخَذْنَا الْعْيُونَ أَخْذًا وَيَلًا

ضمن هذه القصيدة آخر كل آية من سورة المزمل •• هذا وما أشبهه بما يعدونه من الفصاحة والبلاغة وهو مما ينبغي أن تعاف النفوس مسأغه وهو مندرج في التحريم لما فيه من عدم الأجلال لسكلام الله عز وجل والتعظيم وكيف يليق أن يجمع بين المحدث والقديم •• وقد رخص بعض أهل العلم في تضمين بعض آيات القرآن في خطبهم ومواعظهم

وأكثر ما استعمل ذلك الشيخ ابن نباتة وابن الجوزي وقد استعمله كثير من الناس

القسم الرابع عشر

(التذييل والكلام عليه من وجوه)

الأول في حده والمعنى الذي أتى به من أجله . الثاني في اشتقاقه . الثالث في أقسامه ( أما الأول ) فقال علماء علم البيان انه تذييل المتكلم كلامه بحرف أو جملة يحقق بها ما قبلها من الكلام وتلك الجملة على قسمين . قسم لا يزيد على المعنى الأول وإنما يؤتى به للتأكيد والتحقيق . وقسم يخرج المتكلم مخرج المثل السائر ليحقق به ما قبله . مثال ما جاء من الكتاب العزيز متضمناً للقسمين معاً قوله تعالى « إن الله آتري من المؤمنين أنفسهم وأمرهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله » ففي الآية الكريمة تذييلان . أحدهما قوله تعالى - وعداً عليه حقاً - فان الكلام تم قبل ذلك ثم أتى سبحانه وتعالى بتلك الجملة ليحقق بها ما قبلها . والآخر قوله سبحانه - ومن أوفى بعهده من الله - فأخرج هذا مخرج المثل السائر ليحقق ما تقدم وهو تذييل ثانٍ للتذييل الأول . ومنه قوله عز وجل « ومن أحسن من الله قتيلاً » . وكقوله تعالى « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى إلا الكفور » ومثله في القرآن كثير . ومثال ما جاء منه من السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم - من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عسراً ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة ولا يهلك على الله الا هالك - فقوله ولا يهلك على الله الا هالك تذييل في غاية الحسن أخرج الكلام فيه مخرج المثل . . ومثال ما جاء من ذلك في الشعر قول النابغة

ولست بمُستبقٍ أخاً لا تلمةً على شعثٍ أي الرجال المهذب

فقوله - أي الرجال المهذب - من أحسن تذييل وقع في شعر .. ومنه قول الحطيثة  
نزورُ فتيَّ يُعطي على المدح مالهُ      ومن يُعط أثمانَ الحمادِ يُحمدِ

فان عجز البيت كله تذييل أخرج مخرج امثل لأن صدر البيت كله قد استقل بالمعنى ..  
وأما الحروف فستأتي أمثاته في الكلام على أقسامه ان شاء الله تعالى (وأما الثاني)  
فان التذييل مصدر ذيل الشيء يذيله تذييلاً اذا جعل له ذيلاً مأخوذاً من ذيل المرأة  
وهوما يفضل عن قائمتها ويزيد عايتها فيبقى مجروراً على الارض . قال الشاعر

كُتِبَ القتلُ والقَتيلُ عايناً      وعلى العنايات جرُّ الذبولِ

.. وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذيل المرأة فقل بطهره ما بعده  
فكانت شبه هذه الجملة لزيادتها وكون المعنى يتم بدونها بالزائد من ذيل المرأة الذي ينجر  
على الارض (وأما الثالث) فالتذييل على ثلاثة أقسام قد تقدم منها قسمان والتك هو  
أن تزيد احدى الكلمتين على الاخرى بحرف فقط إما من آخرها وإما من أولها . فنال  
الزائد في آخر الكلمة قولهم فلان حام حاملٌ لاجراء الامور كاف كافلٌ بمصالح الجمهور  
• وكقول أبي تمام

يمدُّونَ من أيدٍ عواصٍ عواصم      تصولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ

.. ومثال الزائد في أولها قوله تعالى «والنَّفْتُ السَّاقُ بالسَّاقِ إلى رَبِّكَ يومئذٍ المساقُ»

ومنه قول الشاعر

وكم سَبقتُ منه إلى عوارِفٍ      ثنائِي على تلك العوارِفِ وارِفٍ<sup>(١)</sup>

وكم غُررَ من برِّهِ ولطائفِ      لشكري على تلك اللطائفِ طائفِ

### القسم الخامس عشر

( المغالطة • والكلام عليه من وجوه )

الاول في حقيقتها • الثاني في اشتقاقها • الثالث في أقسامها (أما الاول) فقال

(١) في هامش الاصل .. أي ممتد يقال ورف الظل اذا امتد

علماء علم البيان أن المغالطة ذكر الشيء وما يتوهم مقابله وليس كذلك (وأما الثاني) فاشتقاقه من الغلط وهو من باب المفاعلة من واحد مثل طارقت النعل وعاقبت الاص لأن فاعله يذكر شيئاً يوقع به غيره في الغلط ويوهم ما ليس هو المراد وهو المشار إليه في الحديث المروي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلوطات وهي شرار المسائل (وأما أقسامها) فاربعة • الأولى أن يذكر الشيء وما يتوهم مقابله ويسمى مغالطة النقيض وهو مثل قول الشاعر

وما أشباه تشرىها بمالٍ وإن نفقت فأكسد ما تكون

أوهم بنفقت النفاق السوقي وهو رواج السلعة ومراده الموت يقال نفقت الدابة إذا ماتت • وقد ورد منه عن العرب كثير • من ذلك ما روى أن حنين من العرب اقتلقت من كل حي قتلى وأسرى فقال أحد الحيين لأسير عندهم أرسل إلى قومك رسولاً يقول لهم ليكرموا أسيرنا فإنا لك مكرمون فقال اتوني برسول منكم أرسله إليهم فجاؤ برجل فسأله عن أشياء فقال ما أراك إلا عاقلاً أبلغ قومي السلام وقل لهم ليكرموا فلانا فان قومه لي مكرمون وقال له وقل لهم يحلوا عن ناقتي الحمراء ويركبوا جملي الأصهب بآية ما أكلت معكم حيساً وسلوا الحارث عن خبري فلما بلغتهم الرسالة حلوا وناق ذلك الرجل وقالوا والله ما له ناقة حمراء ولا جبل أصهب فلما انصرف الرسول استدعوا الحارث وقصوا عليه ما قال فقال أشار بقوله حلوا عن ناقتي الحمراء واركبوا جملي الأصهب ارتحلوا عن هذه الأرض الدهناء واصلحوا الجبل وأشار بقوله بآية ما أكلت معكم حيساً إلى أن أخلاطاً من الناس اتفقوا على أن يغيروا على حيكهم ليلاً فان الحيس يجمع السمن والتمر والأقط فارتحلوا عن تلك الأرض وصعدوا الجبل فأغار عليهم أعداؤهم فلم يجدوهم في المكان الذي كانوا فيه فسلبوا من اغتيال عدوهم لهم • وقد نظم هذا المعنى بعض الشعراء فقال

محلوا عن الناقة الحمراء أرحلكم والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا

إن الذئب قد اخضرت برايتها والناس كلهم بكروا إذا شعروا

ومثل هذا عن العرب كثير • • الثاني أن يذكر مع الشيء مثله ويسمى مغالطة المثل

كقول المتنبي

يشلُّهم بكلِّ أقبٍ نهدي      لفارسه على الخيلِ الخيَّارُ  
وكلِّ أصمِّ يمسيلِ جانباهُ      على السكبينِ منه دمُّ مُمَّارُ  
يُغادرُ كلَّ مُلتفتٍ إليه      ولبتهُ لتعلبه وِجارُ

والتعلب - الحيوان وطرف السنان - والوجار - بيت ذلك الحيوان . . وكقول الشاعر  
برغم شبيبِ فارِقِ السيفِ كفهُ      وكانا على العِلاتِ يضطجعانِ  
كأنَّ رِقابَ الناسِ قالتْ لسيفه      رَفِيقُكَ قيسِيٌّ وأنتَ يماني  
- فالسيف - يقال له يمان إذا كان صارماً - وشبيبٌ - من قيس وكان بين قيس ويمان  
مخاربة . . ومنه أيضاً

وخاطمُ بعضِ القرانِ ببعضه      فجعاتُ الشعراءِ في الأنعامِ

- فالشعراء - جمع شاعر واسم سورة - والأنعام - الأبل والبقر والغنم واسم سورة أيضاً  
وسبب حسن هذا الفن ما يحصل للنفس من الالتئاذ بفهم ما فيه غموض والأول أحسن  
لزيادة غموضه . . الثالث من المغالطات الالغاز . والقرن الطريق المنحرف وسمى به  
هذا لانحرافه عن نمط الكلام ويسمى أيضاً أحجية لأن الحجي هو العقل وهذا النمط  
يقوى العقل عند التمرن والارتياض بالاكثار من حله وإعمال الفكر فيه ويسمى أيضاً  
المعمى لما فيه من الخفاء . ومن هذا النوع في أشعار العرب والمخضرمين والاسلاميين  
وهو في أشعار المتأخرين منهم أكثر . . ومنه في القرآن العزيز ما جاء في أوائل السور  
من الحروف المفردة والمركبة التي دقَّ معناها وبعده غور غزاها وحارت العقول في معانيها  
• ومنها قوله تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام حين سئل لما كثر الأصنام وقيل له  
« أنتَ فعاتَ هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعاهُ كبيرُهُم هذا » قابلهم بهذه المغالطة  
ليقيم عليهم الحججة ويوضح لهم المحجة . . ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن النمرود لما  
جادل ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال ابراهيم « ربِّي الذي يُحيي ويُميتُ قال أنا  
أحيي وأميتُ » مُحكى أنه أتى باثنين فقتل أحدهما وأرسل الآخر وكان ذلك من النمرود  
مغالطة لابراهيم عليه الصلاة والسلام لأن ابراهيم عليه السلام أراد إنَّ الله يحيي الميت

ويعت الحى بغير آله لا يحي ويميت كذلك الآ هو . . . ومنه قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه لما سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجا من مكة أعزها الله تعالى فقال انه رجل يهدينى الطريق . . . ومنه قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما سأله الجبار عن زوجته سارة قال هي أختى أراد أخوة الدين ومثله كثير

### القسم السادس عشر

( الاشارة . وتسمى الوحي أيضاً . والكلام عليها من وجوه )

الاول فى حدها . الثانى فى أقسامها . الثالث فى الفرق بينها وبين الكناية ( أما الاول ) فقد قال علماء البيان الاشارة أن تطلق لفظاً جلياً تريد به معنى خفياً وذلك من ماح الكلام وجواهر النز والنظام . ومنه قوله تعالى « ولا تَقُلْ لهما افٍّ » أشار بذلك الى بر الوالدين وترك التعرض اليهما يسير من الإيلام فضلا عن كثيره . ومنه قوله تعالى « فيهنّ قاصرات الطرف » اشارة الى عفافهن . ومنه قوله تعالى « وفرش مرفوعة » اشار الى نساء كرام . ومن هذا النوع فلان طويل النجاد رفيع العمد كثير الرماد اشارة بقوله - طويل النجاد - الى تمام خاقته وبقوله - رفيع العمد - الى أن بيته مرتفع يعرفه الاضياف والطراق وبقوله - كثير الرماد - الى كثرة قراه الاضياف . . . ويقولون أيضاً فلان جبان الكلب مهزول الفصيل أشاروا بقولهم - جبان الكلب - الى أنه لكثرة طراقه أنست كلابه الطراق وصارت تلوى رقابها وتحرك أذنبها فرحاً بهم وأشاروا بقولهم - مهزول الفصيل - الى كثرة سقيه الالبان ومداومة حلب مواشيه فتقل بذلك ألبانها فهزل الفصيل بسبب ذلك . والاشارات فى القرآن كثيرة خصوصاً على ما يراه أرباب الحقائق . وبعض أرباب هذه الصناعة بسمى هذا النوع الإيلاء . . . ومنه قول الشاعر

بعيدة مهوى القرط إمانهشلى أبوها وإما عبد شمس وهاشم

أشار بقوله - بعيدة مهوى القرط - الى طول عنقها . . ومنه قول امرئ القيس  
 كأن المدامَ وَصوبَ الغمامِ وَرِيحَ الخُزَامِي ونشرَ العُطْرُ  
 يُعَلُّ به بَرْدُ أنيَابِهَا إذا غرَدَ الطائرُ المستَحِرُّ  
 أشار الى طيب رائحة فيها وقت السحروهو وقت تغير الافواه ( وأما الثاني ) فأقسامها  
 أربعة . الاول ماقدمناه . والثاني أن يكون اللفظ القليل مشتقاً على المعنى الكبير  
 . ومنه قوله تعالى « فيها ما تشتهى الانفسُ وَتَأَذُّ الأعينُ » جمع ما تميل اليه النفوس من  
 الشهوات وتلذذ الأعين من المرئيات . ومنه قوله تعالى ( فأوحى الى عبده ما أوحى )  
 . والثالث من أنواع الاشارة عمل أرباب هذه الصناعة المعميات والالغاز وقد تقدم  
 بيانها . الرابع من أقسامها الثورية وهي أن تكون الكلمة تحتمل معنيين فيستعمل  
 المتكلم أحد احتمالها ويهمل الآخر ومراده ما أهمله لاما استعمله ولهذا مواضع نيينها  
 وأمسلتها فيه ان شاء الله تعالى ( وأما الثالث ) فالفرق بينها وبين الكناية أن الاشارة في  
 الحسن والكناية في القبيح وسيأتي بيانه

### القسم السابع عشر

( في الكناية . والكلام عليها من وجوه )

الاول في حدها . الثاني في المعنى الذي أتى بهامن أجله . الثالث في أقسامها  
 ( أما الاول ) فقد قال علماء علم البيان إن الكناية هي اطلاق لفظ حسن يشير الى  
 معنى قبيح كقوله تعالى « وَأَوْزَرَ نَكَمَ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَّوْهَا »  
 أراد بالارض الثانية نساءهم اللاتي كن محل وطئهم وجهة استمتاعهم . . ومنه قوله  
 تعالى « وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ » يريدون أنه  
 يتغوّط فكنوا عن التغوّط بأكل الطعام لانه سيئه . . ومنه قوله تعالى « أَجِلٌ لَكُمْ  
 لِيَلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ الى نِسَائِكُمْ مِنْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لِهِنَّ » كفى بالرفث عن

الحديث في الجماع وباللباس عن الوطاء نفسه . . . ومنه قوله تعالى « وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ »  
أى هيأناها للولادة بعد الكبر . . . ومنه قوله تعالى « وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتِ » أى  
حاضت . . . قال بعض المتأخرين من الحدائق في هذا الفن الكناية في اللغة الستر وفي  
الصناعة أن تقصد مجازاً بعيداً مناسباً للحقيقة مع ضمنه أى ارادتها<sup>(١)</sup> وإذا استعمل اللفظ  
في ذلك كان ضرباً من الاستعارة وتقع الكناية في المفرد والمؤلف وسيأتى بيانه ( وأما  
الثانى ) فالمعنى الذى أتى بها من أجله هو الاجمال في الخطاب والدفع بالتي هى أحسن  
والتجنب للهجر من القول إذ هو أرسخ في الالفة وأمكن . قال الله تعالى « ادْفَعْ بِالَّتِي  
هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ » ( وأما الثالث ) فقد اختلفت  
عبارات أهل هذه الصناعة فيها وآثرها ما ذكره ابن الاثير في جامعه قال إن الكناية  
على قسمين . . . قسم يحسن استعماله . . . وقسم لا يحسن استعماله . . . فأما الضرب الأول وهو  
الذى يحسن استعماله فينقسم الى أربعة أقسام . الاول التمثيل وهو التشبيه على سبيل  
الكناية وذلك أن تراد الاشارة الى معنى فتوضع ألفاظ على معنى آخر وتكون تلك  
لألفاظ وذلك المعنى مثالا للمعنى الذى قصدت الاشارة اليه والعبارة عنه كقولنا - فلان  
نقى الثوب - أى منزّه عن العيوب وللكلام بهذا فائدة لا تكون لو قصد المعنى بلفظه  
الخاص به وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصوير المدلول عليه لانه اذا صور في نفسه  
مثال ما خوطب به كان ذلك أسرع الى الرغبة فيه أو الرغبة عنه . فن بديع التمثيل  
قوله تعالى « أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا » فانه مثل الاغتياب بأكل الانسان  
لحم الانسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم لآخر ولم يقتصر على لحم الاخ  
حتى جعله ميتاً ثم جعل ما هو فى الغاية من الكراهة موصولاً بالحبة فهذه أربع دلالات  
واقعة على ما قصدت له مناسبة مطابقة للمعنى الذى وردت لأجله . فأما تمثيل الاغتياب  
بأكل لحم انسان آخر مثله فشديد المناسبة جداً وذلك لأن الاغتياب انما هو ذكر مثالب  
الناس وتمزيق أعراضهم وتمزيق العرض مماثل لأكل الانسان لحم من يغتابه لأن أكل  
اللحم فيه تمزيق لا محالة وأما قوله لحم أخيه فلما فى الاغتياب من الكراهة لأن أرباب



العقل والشرع قد أجمعوا على استكراهه وأمروا بتركه والبعد عنه . ولما كان كذلك كان بمنزلة لحم الاخ في كراهته ومن المعلوم أن لحم الانسان مستكره عند انسان آخر مثله الا أنه لا يكون مثل كراهة لحم أخيه وهذا القول مبالغة في الاستكراه لا أمد فوقها . . . وأما قوله - ميتاً - فلاجل ان المعتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها . . . وأما جعله ما هو في الغاية من الكراهة موصولاً بالمحبة فلما حُجبت عليه النفوس من الميل الى الغيبة والشهوة لها مع العلم بأنها من أذى الخلال ومكروه الافعال عند الله عز وجل والناس . . . ومن هذا القسم قوله تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » فمثل البخل بأحسن تمثيل لان البخل لا يمد يده بالعطية كالمغلول الذي لا يستطيع أن يمد يده وإنما قل - ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك - ولم يقل ولا تجعل يدك مغلولة من غير ذكر العنق لانه قد قال تعالى - ولا تبسطها كل البسط - فباب ذكر العنق عن قوله كل الغل لأن غل اليدين الى العنق هي اقصى الغايات التي جرت العادة بغل اليدين . . . ومن امثال العرب - ايك وعقيلة الملح - وذلك تمثيل للمرأة الحسناء في المنبت السوء لأن عقيلة الملح هي الذرة . . . ومن التمثيل قول بن الدثينة

أبني أفي يميني يديك تركتني فأفرح أم صيرتني في شمالكي

أى ابني أمني كريمة عندك أم هينة عايك فذكر اليمين وجعلها مثالا لا كرام المنزلة وذكر الشمال وجعلها مثالا لهوان المنزلة لان اليمين اشرف مكانة من الشمال وأكرم محلا . . . وفي القرآن العظيم ما يدل على ذلك وهو قوله تعالى « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود » الى قوله « وماء مسكوب » فلما جاء الى ذكر الشمال قال تعالى « وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم » فاعرف ذلك . الثاني الارداق وهو اسم سماه قدامة بن جعفر الكاتب قال اعلم أن أكثر علماء هذه الصناعة قد أدخلوا الارداق في التمثيل وفي الفرق بينهما اشكال ودقة فأما التمثيل فقد سبق الاعلام به وهو ان يراد الاشارة الى معنى فتوضع الالفاظ على معنى آخر فتكون تلك الالفاظ وذلك المعنى مثالا للمعنى الذي قصدت الاشارة اليه والعبارة عنه كقولنا - فلان تي الثوب - أى منزعه عن العيوب . . . وأما الارداق فهو أن يراد الاشارة الى معنى

فترك اللفظ الدال عليه ويؤتى بما هو دليل عليه ورادف له كقولنا - فلان طويل النجاد - والمراد طويل القامة الآ انه لم يتلفظه بطول القامة الذي هو الغرض. ولكن ذكر ما هو دليل على طول القامة وليس نقاء التوب بدليل على النزاهة عن العيوب وانما هو تمثيل لها فاعرف ذلك. واعلم أن الارداف يتفرع الى خمسة فروع. . الاول فعل البدهاة كقوله تعالى «ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه» أي انه سفيه الرأي بمعنى أنه لم يتوقف في كلامه وقت ماسمعه ولم يفعل كما تفعل المراجيح العقول المثبتون في الاشياء فان من سفاهتهم اذا ورد عليهم أمرٌ أو سمعوا خبراً أن لا يستعملوا فيه الروية وتأنوا في تدبره الى أن يصح لهم صدقه أو كذبه. ألا ترى أن معنى قوله - كذب بالحق لما جاءه - أي انه ضعيف العقل عازب الرأي فعدل عن ذلك الى ما هو دليل عليه ورادف له وذلك أكد وأبلغ. ومن ذلك قوله تعالى « واذا تلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجلٌ يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم» ومثله في القرآن كثير . . الثاني من الارداف باب المثل وهو ان العرب تأتي بمثل في هذا توكيداً للكلام وتشيداً من أمره يقول الرجل اذا نفي عن نفسه القبح - مثلى لا يفعل هذا - أي أنا لا أفعله فتفي ذلك عن مثله وهو يريد نفيه عن نفسه قصداً للمبالغة فيسلك به طرق الكناية لانه اذا نفاه عن مثله ومثابه فقد نفاه عنه لا محالة. كذلك قولهم أيضاً - مثلك اذا سئل أعطى - أي أنت كذلك. وهو كثير في الشعر القديم والمولد وفي الكلام المنثور. . وسبب توكيد هذه المواضع بمثل انه يراد أن يجعل نفسه من جماعة هذه أو صافهم تبيتهاً للامر وتوكيداً له ولو كان فيه وحده لفاق منه موضعه ولم ترثب فيه قدمه. مثل ذلك قولهم لانسان - أنت من القوم الكرام - أي لك في هذا الفعل سابقة وأنت حقيق به ولست دخيلاً فيه. . ومن هذا الباب في القرآن كثير كقوله تعالى « ليس كمثل شيء وهو السميع البصير » وهذا كقولك - مثلى لا يفعل كذا - فينفون بالبخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذلك قصداً للمبالغة لانهم اذا نفوه عن من يسد مسدّه وهو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه. ونظير ذلك قولك للعربي - العرب لا تخفر الدم - وهذا أبلغ من قولك أنت لا تخفر الدم وليس فرق بين قوله تعالى « ليس كمثل شيء » وبين قوله

ليس كالله شيء إلا من الجهة التي نبهنا عليها فاعرفها . . الثالث من الادراد ما يأتي في جواب الشرط وذلك من أَلطف الكنايات واحسنها . فمن ذلك قوله تعالى « وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث » كناية عن بطلان قولهم وكذبهم فيما ادعوه وذلك رادف له . ونظيره قولك كنت تشكر حضور زيد فيها هو أي فأنت كاذبٌ وهذا من دقائق الكناية . . الرابع من الادراد الاستثناء من غير موجب وذلك من غرائب الكناية كقوله تعالى « ليس لهم طعامٌ إلا من ضريعٍ » الآية . - والضريع - نبت ذو شوك تسميه قريش الشبرق في حال خضرته وطراوته فاذا يبس ستمه الضريع والابل ترعاه طرياً ولا تقربه يابساً . والمعنى ليس لهم طعام أصلاً لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلاً عن الانس وهذا مثل قولك - ليس لفلان ظل الآ الشمس - تريد بذلك نفي الظل عنه على التوكيد وذلك رادف لانتفاء الظل عنه كما ذكر الضريع رادف لانتفاء الطعام . . وعلى نحو من هذا جاء قول بعضهم

وتفرّدوا بالمكرّماتِ فلم يكن لسواهم منها سوى الحرمانِ

فالمراد نفي المكرّمات عن سواهم لأنهم اذا كان لهم الحرمان من المكرّمات فما لهم منها شيء . . الخامس من الادراد وليس مما تقدم بشيء وذلك نحو قوله تعالى « عفا الله عنك لِمَ أذنتَ لهم » والمراد به اذا خوطب بمثل هذا غير النبي صلى الله عليه وسلم أنك أخطأت وبئس ما فعلت فقوله - لم أذنتَ لهم - بيان لما كفى عنه بالعفو أي مالك أذنت لهم وهلا استأنيت فذكر العفودليل ورادف له وان لم يذكره وكذلك قوله تعالى « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » قيل لهم ان استندتم الى العجز فاركوا العناد فوضع قوله - فاتقوا النار - موضعه لأن اتقاء النار لصيقة وضميمة من حيث أنه من نتائجه وروادفه لأن من اتقى النار ترك المعاندة . ونظيره أن يقول الملك لحشمه - إن أردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطى - يريد فأطيعوني وأطيعوا أمرى واحذروا ما هو نتيجة حذر السخط وروادفه . . ومن هذا الباب قوله تعالى « قالت الأعرابُ آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » ألا ترى الى لطافة هذه الكناية فانها أفادت تكذيب دعواهم ودفع

ما انتحلوه وفائدتها هاهنا أنه روى في تكذيبهم أدب حسن لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم لأن فيه نوع استقباح في الخطاب فوضع قوله - قل لم تؤمنوا - الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه لأن ذلك رادف له .. ومما يجرى هذا المجرى قوله تعالى « قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مُرْسَلٌ من ربه » أثبت العلم بإرساله وأنه من الأمور الظاهرة المسلمة التي لا يدخلها ريب ولا يعتريها شك لكن عدل عن ذلك إلى ما هو دليل عليه ورادف له وهو الايمان به أعنى صالحاً إنما صح عنهم بعد ثبوته عندهم والعلم بإرساله اليهم فالإيمان به أدنى دليل على العلم بأنه نبي مرسل وهذا من دقائق الادراف ولطائفه . وأمثال ذلك كثيرة كقول الاعرابية في حديث أم زرع تصف زوجها له إبلٌ قليلاتُ المسارح كثيرات المبارك اذا سمعن صوت المزاهر أيقنَّ أنهنَّ هوالك .. فان الظاهر من هذا القول أن ابله يركن عند بيته بفنائه ولا تبرح ليقرب عليه نحرها للاضياف فاذا هزمت المزاهر للغناء نحرها لضيوفه فقد اعتادت هذه الحالة وأيقنتها وعرض الاعرابية من هذا الكلام أن تصف زوجها بالجود والكرم ولكنها لم تذكر ذلك بلفظه الدال عليه وإنما أتت بمعان دلت على ذلك من غير تصريح بمرادها .. وكذلك قال بعضهم

وَدِدْتُ وَمَا تَعْنَى الْوَدَادَةِ أَنِّي بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِرِيَّةِ عَالِمٌ

فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّيْنِي وَعَلِمْتُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلْمَعْنِي اللَّوَائِمُ

أى أهجرها فأضرب عن ذلك جانباً ولم يذكر ذلك اللفظ المختص به ولكنه ذكر ما هو دليل عليه ورادف له .. الثالث من الكناية وهو المجاورة وذلك أن يريد المؤلف ذكر شئ فيترك ذكره جانباً إلى ما جاوره فيقتصر عليه اكتفاء بدلالته على المعنى المقصود كقول عنزة

فَشَكَّتُ بِالرَّمْحِ الْأَصْمَ نِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ

أراد بالثياب - هنا نفسه لانه وصف المشكوك بالكرم ولا توصف الثياب به فثبت حينئذ أنه أراد ما تشتمل عليه الثياب وفي ذلك من الحسن ما لا ينكره العارف بهذه الصناعة

وقال أيضاً

يزجاجة صفراء ذات أشعةٍ قُرنت بأزهرٍ في الشمالِ مُفدّمٍ  
- الصفراء - هاهنا هي الحجرة والذكر للزجاجة حيث هي مجاورة لها ومشتقة عليها  
• وذهب بعضُ المفسرين في قوله تعالى « وَثِيَابَكَ فَطَهَّرْ » انه أراد بالثياب القلب أو  
الجسد أي وقلبك فطهر أو جسدك •• ومنه قول امرئ القيس

فإن تكُ قد ساءتكَ مني خليقةٌ فُلى ثيابي من ثيابكِ تتسلى  
•• الرابع من الكناية ما ليس بتمثيل ولا ارداف ولا مجاورة كقوله تعالى « أو من  
ينشؤ في الحلية وهو في الخِصامِ غيرُ مُبينٍ » فكنى بأنهم يتزينون في الحلية أي الزينة  
والنعمة وهو اذا احتاج الى مجارة الخِصوم كان غير مبين - أي ليس عنده بيان ولا برهان  
يحتاج به من خاصه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال •• ومن  
هذا الباب قال أبي نواس

تقولُ التي من بيتها خفٌ مخبليٌ عزيزٌ علينا أن نراك تسيرُ  
• ألا ترى ما أحسن هذه الكناية فانه أضربَ عن ذكر امرأته بقوله - من بيتها  
خف مركبي - فانه من اللفظ الكناية مذهباً •• وكذلك قول نصيب  
فما جوا فأننوا بالذي أنت أهأه ولو سكتوا أثنت عايك الحقائقُ  
•• وقال الجاحظ نحن قوم لسحر بالبيان ونموه بالقول •• الثاني من التقسيم الاول من  
الكناية وهو الذي يقبح ذكره ولا يحسن استعماله كقول أبي الطيب المتنبي  
إني على شغفي بما في مخمرها لأعفُ عما في سراويلاتها  
فان هذه كناية عن النزاهة والعفة وعلم الله أن الفجور لا حسن منها •• وقد ذكر الشريف  
الرضي هذا المعنى فابرزه في أجمل صورة فقال

أحنُّ الى ما يضمنُ الخمرُ والحليُّ وأصدِفُ عما في ضمان المآزر  
ألا ترى الى هذه الكناية ما الطفها والمعنيان سواء • وبهذا يعرف فضل الشاعرين  
أحدهما على الآخر وذلك اذا أخذنا معنى وأحد أفصاغه أحدهما أحسن صياغةً تميزه

القسم الثامن عشر

( التعريض )

وقد اختلف فيه مذاهب بعض علماء هذا الشأن فذهب بعضهم الى أن الكناية والتعريض بمعنى واحد وبعضهم فرق بينهما . . قال ابن الاثير في جامعه في الكناية والتعريض ان لهذا النوع من الكلام موقعا شرفا ومحلا كريما وهو مقصور على الميل مع المعنى وترك اللفظ جانبا وذلك نوع من علم البيان لطيف وقد تكلم جماعة من المؤلفين في هذا الفن وخلطوا الكناية بالتعريض ولم يفرقوا بينهما بل أوردوا لهما من النظم والنثر وأدخلوا أحد القسمين بالآخر وذكروا للكناية أمثلة من التعريض وللتعريض أمثلة من الكناية فمنهم أبو محمد بن سنان الخفاجي وأبو هلال العسكري والغامبي فأما ابن سنان فإنه ذكر في كتابه قول امرئ القيس

وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا  
وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلال

وهذا مثال ضربه للكناية عن المباضة وهو مثال للتعريض . وسنورد لك أيها الناظر في كتابنا هذا فرقا بين الكناية والتعريض ونميز أحدهما عن الآخر فقول وباللّه التوفيق . ان الكناية هي أن يذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له كما كفى الله عز وجل عن الجماع بالمس فان حقيقة المس هي الملامسة يقال مسست الشيء اذا لمستته ولما كان الجماع ملامسة بالابدان وزيادة أمر آخر أطلق عليه اسم المس مجازاً وضد الكناية التصريح . وأما التعريض فهو أن يذكر شيئا يدل به على شيء لم يذكره وأصله التلويح عن معرض الشيء وهو جانبه ويبت امرئ القيس ضربه مثالا للكناية وهو عين التعريض فان غرضه من ذلك أن يذكر الجماع غير أنه لما استقبح ذكره لم يذكره بل ذكر كلاما آخر يدل به عليه لأن المصبر الى الحسنى ورقة الكلام يفهم منها ما أرادته امرؤ القيس من المعنى

وذلك مما لا يخفاء به وحيث تبين الفرق نشرع في أقسام كل واحد من الكناية والتعريض  
فقول . . ان الكناية هي على قسمين . أحدها ما يحسن استعماله وهو الذي نحن بصدد  
ذكره هاهنا والآخر ما لا يحسن استعماله وقد تقدم بيانهما . وأما التعريض فقد ميزه الله  
تعالى في خطبة النساء فقال جل . من قائل « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة  
النساء » قال المفسرون التعريض بالخطبة أن يقول لها وهي في عِدَّة الوفاة انك الجميلة  
وانك لحسنة واني اليك لشيق وان قدر الله شيئاً فهو يكون وما أشبه ذلك . ومما هو من  
التعريض قوله حكاية عن عبدة الاصنام حين كسرها ابراهيم عليه السلام « أنتَ فعاتَ  
هذا يا لهيتا يا ابراهيمُ قال بل فعله كبيرُهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون » يعني أن كبير  
الاصنام غضب ان تعبد هذه الاصنام الصغار معه فكسرها ففرض ابراهيم صلوات الله  
عليه وسلامه من هذا الكلام اقامة الحججة عليهم لانه قال فسألوهم ان كانوا ينطقون -  
هذا على سبيل الاستهزاء بهم . وهذا من رموز الكلام والقصد فيه ان ابراهيم عليه  
السلام لم يكن القصد الصادر عنه الى الصنم انما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على  
انه أسلوب من الفصاحة آخر يقتضى أن يبلغ فيه غرضه من الزام الحججة عليهم  
وتبكيتهم والاستهزاء بهم . ومن بديع التعريض قوله تعالى « قال الملاء الذين كفروا  
من قومه ما نراك الا بشراً مثلاًنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا » الى قوله  
« بل نظنكم كاذبين » فقوله - ما نراك الا بشراً مثلاًنا - تعريض انهم أحق بالنبوة منه  
وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملائكة  
وموازن لهم في المنزلة فما جعلك أحق منهم بها ألا ترى الى قوله تعالى حكاية عنهم  
- وما نرى لكم علينا من فضل - . ومن مشكلات التعريض حديث عمر بن عبد العزيز  
رضي الله عنه قال حكى المرأة الصالحة خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون أن النبي  
صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو محتضن أحداً بنى ابنته وهو يقول والله انكم  
لتعجبون وتبخلون وتجهلون وانكم لمن رنجان الله وان آخر وطئة وطئها الله بوج  
. . اعلم أن - وج - وادٍ بالطائف والمراد غزاة حنين واد قبل وج لانها آخر غزاة وقع بها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين وأما غزوات الطائف وتبوك اللتان كانتا بعد

حين فلم يكن فيهما وطأة اى قتال وانما كانتا مجرد مخرج الى الغزاة حسب من غير ملاقة المدو أعنى ولا قتالهم ووجه عطف هذا الكلام وهو قوله - وان آخر وطأة وطئها الله بوج - على ما قبله من الحديث وهو التأسف على مفارقة أولاده لقرب وفاته لأن غزوة حين كانت فى شوال سنة ثمان ووفاته كانت فى ربيع الاول من سنة احدى عشرة وبينهما ستان ونصف وكأنه قال - وإنا من ربحان الله - أى من رزق الله وأنا مفارقكم عن قريب إلا انه صانع عن قوله وأنا مفارقكم عن قريب بقوله - وان آخر وطأة وطئها الله بوج - فكان ذلك تعريضاً لما أراد وقصده من قرب وفاته ومفارقتهم إياهم يعنى اولاده وهذا من أغرب التعريضات وأعجبها • ومن هذا الباب قول الشميدر الحارثي

بني عمنا لاتذكروا الشعر بعد ما دفتم بصحراء الغبير القوافيا

فان ليس قصده الشعر بل قصده ما جرى بينهم بهذا الموضع من الغلبة لهم والقوة عليهم إلا انه لم يذكر ذلك بل ذكر الشعر ودفعه تعريضاً أى لاتفخرون بعد ذلك الواقعة التي جرت لنا ولكم بذلك المكان • ومن أحسن التعريضات ما كتبه عمرو بن سعد الى المأمون فى حق بعض أصحابه أما بعد فقد استشفع فلان الى أمير المؤمنين ليتطول فى الحاقه بنظرائه من الخاصة فأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلنى فى مراتب المستشفعين وفى ابتداءه بذلك بعد عن طاعته فوق المأمون فى كتابه قد عرفنا نصيحتك له وتعريضك لنفسك وأجبتك اليهما

### - القسم التاسع عشر -

(الاستطراد)

وهو التعريض بعيب انسان بذكر عيب غيره لتعلق أو نفي عيب عن نفسه بذكر عيب غيره مثل قوله تعالى « وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ » • ومثل قوله تعالى « فَاِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ



طائر وثمود » • ومثل قوله تعالى « أَلَا بُعِدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودَ » ومثل هذا في القرآن كثير • • ومنه في الشعر قول السموءل بن عاديا  
وإنا لقومٌ لا نرى القتل مُسَبَّةً إذا مارأته عامرٌ وسلولٌ  
يُقربُ حبُّ الموتِ آجالنا وتكرهه آجالهم فقتولٌ  
• • وقال آخر

ولا عيبَ فينا غيرُ عِرْقٍ لمعشرٍ كرامٍ وَاَنَا لا نَحْطُ على الرَّمَلِ  
يريدُ أنا لسنا بمجوسٍ فان المجوسَ كانت تزعمُ ان الرجلَ منهم اذا تزوجَ أخته أو  
ابنته فجاءت منه بولد ان ذلك الولد اذا خط بيده على داء النملة ابرأه

### القسم العشرون

(في التورية)

وهو أن يعاق المتكلم لفظه من الكلام بمعنى ثم يردّها بعينها ويعاقها بمعنى آخر  
وهو في القرآن العظيم كثير • من ذلك قوله تعالى « حتى تؤتى مثل ما وُتّيَ رسل الله  
الله اعلم حيث يجعل رسالاته » الآية الجلالة الأولى مضاف اليها والثانية مبتدأ بها • وقوله  
تعالى « ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا » ومثله قوله  
تعالى « لمسجد أسس على التقوى من اول يوم أحق أن تقوم فيه رجال »

### القسم الحادي والعشرون

(الاحتجاج النظري)

وبعض اهل هذا الشأن يسميه المذهب الكلامي • • وهو ان يذكر المتكلم معنى  
يستدل عليه بضرب من المعقول • ومنه قوله تعالى « اوليس الذي خلق السموات

والارضَ بقادرِ على ان يخلقَ مثلهمُ » • وقوله عز وجل « لو كان فيهما آلهةٌ إلا الله لفسدتا » • وقوله تعالى « قال من يحيى العظام وهى رميمٌ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة » • • • ومنه قول الشاعر

جَرَى القضاة بما فيه فلا تلم      ولا ملام على ما خُطَّ بالقلم  
• • • وقيل إن الاحتجاج أن يخرج الكلام على طريقة الجدل كقول النابغة  
مُلوكةٌ واخوانٌ اذا ما أتيتهم      أحكمٌ فى أموالهم وأقربُ  
كفعلك فى قومٍ أراك اصطنعهم      فلم ترهم فى شكر ذلك اذنبوا  
سول لا تمنى فى مدح آل جفنة وقد أحسنوا الى كما أحست الى قوم فشكروك فلم  
ر ذلك ذنباً

### القسم الثانى والعشرون

( حس المطالع والمبادئ • ويقال فيه حس الافتتاح )

قال علماء علم البيان • • • ومن ضروب هذا العلم حس المطالع والفواتح وذلك دليل على جودة البيان وبلوغ المعانى الى الازهان فانه أول سئ يدخل الاذن وأول معنى يصل الى القلب وأول ميدان يجول فيه تدر العقل وهو فى القرآن العظيم على قسمين • جلى وخفى • أما الجلى فكقوله تعالى « الحمد لله رب العالمين » • وكقوله تعالى « الحمد لله الذى خالق السموت والارض وجعل الظلمات والنور » • وقوله « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير » • وأكبر مطالع سور القرآن على هذا النمط • وأما الخفى فنسب قوله تعالى « ألم ذلك الكتاب » • وقوله « ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم » • وقوله « المص » • وقوله « حم » • وقوله « ق والقرآن » • وقوله « نون والقلم » وما يجرى مجرى ذلك من السور التى أفتتحت بالحروف المفردة والمركبة وسيأتى الكلام عايتها فى فصل مفرد

— القسم الثالث والمشرون —

( حسن المقطع )

وهو عند أرباب هذا الشأن أن يحتم المتكلم كلامه بكلام حسن السبك بديع المعنى  
قانه آخر ما يبقى في الذهن ولانه ربما حفظ من دون سائر الكلام فيتعين أن يجتهد في  
رشاقته وحلاوته وجزالته وجميع خواتم سور القرآن في غاية الحسن ونهاية الكمال  
لانها بين • أدعية • ووصايا • وفرائض • وقضايا • وتحميد • وتهليل الى غير ذلك من  
الخطوات التي لا يبقى للنفوس بعدها تطامح ولا الى ما يعقبها تشوف — كالدعاء — التي ختمت  
به سورة البقرة — والوصايا — التي ختمت بها سورة آل عمران — والفرائض — التي  
ختمت بها سورة النساء — والتبجيل • والتعظيم — اللذين ختمت بهما سورة المائدة  
— والوعد • والوعيد — اللذين ختمت بهما سورة الانعام — والتحريض — على العبادة  
يوصف حال الملائكة الذي ختمت به سورة الاعراف — والحض على الجهاد • وصلة  
الرحم — التي ختمت بهما سورة الانفال • ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه  
وتسليته ووصيته بالتهليل التي ختمت به سورة براءة • وتسليته التي ختمت بها سورة  
يونس ومثلها خاتمة سورة هود • ووصف القرآن ومدحه اللذين ختمت بهما سورة يوسف  
• والرد على من كذب الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ختمت به سورة الرعد •  
ومدح القرآن وذكر فائدته والعلة في انزاله التي ختمت به سورة ابراهيم • ووصية  
الرسول التي ختمت بها سورة الحجر • وتسليته صلى الله عليه وسلم وطماننته ووعده  
الله سبحانه الذي ختمت به سورة النحل • والتحميد الذي ختمت به سورة سبحان •  
وتحضيض الرسول صلى الله عليه وسلم على الابلاغ والاقرار بالبشرية والأمر بالتوحيد  
الذي ختمت به سورة الكهف • وما ذكر في نصف القرآن مثال لمن نظر في بقيقته  
الى غير ذلك من قواصل القرآن

— القسم الرابع والعشرون —

( في براعة الاستهلال )

وهو أن يذكر الانسان في أول خطبته أو قصيدته أو رسالته كلاماً دالاً على الغرض الذي يقصده ليكون ابتداء كلامه دالاً على انتهائه كما قيل لكانب أ كتب الى الامير وعرفه بأن بقرة ولدت حيواناً على شكل الانسان فكتب . أما يعد حمد الله الذي خاق الانام في بطون الانعام . ومنه قوله تعالى « ألم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون » . ومنه قوله تعالى « براءة من الله ورسوله الى الذين طاهدتم من المشركين » . ومنه في القرآن كثير . . وشرطه أن لا يبدأ بشئ يُتغير منه كقوله الاخطل

إذا مُتَّ مات الجودُ وانقطع الندى ولم يبقَ إلا من قليلٍ مُصَرَّدِ  
•• وان يجنب التشبيب بالاسم المستكره كقول جرير  
وتقولُ بوزعٍ قد دبتُ لغيرنا هلاً هويتُ لغيرنا يا بوزع<sup>(١)</sup>  
•• بل يتبدى به بالمديح مثل قول أبزون العماني  
على منبر العلياء جدك يخطبُ وللبلدة العذراء سيفك يخطبُ  
وفي التهامي بمثل قول المتنبي  
المجدُ عوفى إذ عوفيتَ والكرمُ وزال عنك الى اعدائك الالمُ  
•• وقول الآخر  
أبشرُ فقد جاء ما تريدُ وبأدأ اعداءك التبيدُ  
•• وفي التشبيب كمثل قوله  
زَمُوا الجمالَ فقلنَّ للماذلِ الجاني لا حاصمَ اليوم من مدارِ أجفاني

(١) هكذا في الاصل والمحفوظ

وتقول بوزع قد دبت على العصا هلا هزمت بغيرنا يا بوزع

• • وفي المراتي بمثل قول أوس

أيتها النفسُ آجلى جزاءً إن الذي تحذرين قد وقعا

( قال المصنف ) عفا الله عنه هذا النوع قد قدمناه في فصل حسن المطلع لكن الزنجاني رحمه الله أفرد له باباً فأفردناه على حكم ما أفردناه وكان في فصل حسن المطلع زيادات يحتاج إليها فذكرناها هاهنا وهذه الزيادة التي اقتضت أفراده

### القسم الخامس والعشرون

( الانتقال من فن الى فن • ويسمى التخلص • والكلام عليه من وجوه )

الاول في حقيقته • الثاني في سرطه • الثالث في الفرق بينه وبين الاقتضاب • الرابع في المعنى الذي جيء به من أجله • الخامس في ذكر من هو أحق باستعماله ( أما الاول ) فقال علماء علم البيان التخلص هو أن يأخذ المؤلف في معنى من المعاني فبينما هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره وجعل الاول سبباً اليه فيكون بعضه أخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع المؤلف كلامه ويستأنف كلاماً آخر بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ أفراناً ( وأما الثاني ) من سرطه أن يكون انتقاله من فن الى فن ببديع وحسن رصف ووجازة لفظٍ ورشاقة معنى ليكون الذي انتقل اليه أقرب الى القلب وأعلق بالنفس من المعنى الذي انتقل عنه ( وأما الثالث ) فالفرق بينه وبين الاقتضاب أن التخلص لا يكون الا لعلاقة بينه وبين ما تخلص منه • وأما الاقتضاب فليس سرطه أن يكون بينه وبين ما قبله علاقة بل يكون كلاماً مستأنفاً منقطعاً عن الاول ( وأما الرابع ) فالمعنى الذي جيء به من أجله شيان • أحدهما معرفة حذق المتكلم وقوة ملكته في التلعب بالكلام وتصرفه فيه وطول باعه واتساع قدرته في الفصاحة والبلاغة • والثاني التفنن بحصول ملاذ كثيرة وتكون لذته بأمور اقتضاها اعمال الفكرة فيما يتخلص به من بديع المعنى ورشيق اللفظ وحسن النسق ( وأما الخامس )

فالأحق باستعماله الشاعر فان الشاعر تحصره القوافي والاوزان فيضيق عليه النطاق اذا اقتصر على معنى واحد فمدعو حاجته الى الخروج من فن الى فن ومن معنى الى معنى ليتسع نطاقه ويتحقق ارفاقه بخلاف النائر فانه مطلق العنان ممدود الباع منبسط البنان يمضي حيث شاء ويتفنن في الانشاء . . وقد ورد في القرآن العظيم من هذا النوع آيات كثيرة . منها قوله تعالى « قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لي إلا رب العالمين الذي خافني فهو يهدين » لما أراد الانتقال من أحوال أصنامهم الى ذكر صفات الله عز وجل قال - ان أولئك أعداء لي إلا الله - فانقل بطريق الاستثناء المنفصل وهو خبر من غيره من الكلام ومثله في القرآن كثير

### ﴿ القسم السادس والعشرون ﴾

( في الاقتضاب . والكلام عليه من وجوه )

الاول في حقيقته . الثاني في المعنى الذي أتى به من أجله . الثالث في أقسامه الرابع في أدواته . الخامس في العرق بينه وبين التخاص . السادس في ذكر اختلاف الأئمة في الأبلغ منهما . أما الأول : فقال علماء علم البيان ان الاقتضاب ضد التخاص وذلك أن يقطع الناظم كلامه الذي هو فيه ويستأنف كلاماً آخر غيره من مدح أو مها . أو غير ذلك ولا يكون لثاني ، لاقية بالأول ولا تافيق بينه وبينه وهو مذهب القدماء وادلك قال أبو العلاء محمد بن غام الغساني ان كتاب الله العزيز خال من الاقتضاب والتخلص . وهذا القول فاسد . لأن حقيقة التخلص انما هي الخروج من كلام الى كلام آخر غيره بلطفية تناسب بين الكلام الذي خرج منه والكلام الذي خرج اليه وفي القرآن العظيم مواضع كثيرة من ذلك كالخروج من الوعظ والتذكير والانذار والبشارة بالجنة الى أمر ونهي ووعيد ووعد ومن يحكم الى مشابهة ومن صفة لني ونيا منزل

الى ذم شيطان مرشد وجبار عنيد بلطائف دقيقة ومعان آخذة بالقلب أنيقة . . فما جاء من التخلّص في القرآن الكريم قوله تعالى « وائلٌ عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبدُ أصناماً فنظَّلُ لها ما كفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون » الى قوله « فلو أن لنا كُرَّةً فنكون من المؤمنين » الآيات . هذا كلام يُذهل العقول ويحير الالباب وفيه كفاية لطالب البلاغة والمنتصب لهذه الصناعة فانه متى أنعم فيه النظر وتدبر أنباءه ومطاوى حكمته علم أن في ذلك غنى لمن تصفح الكتب المؤلفة في هذا الفن . ألا ترى أيها المتأمل ما أحسن ما رتب إبراهيم عليه الصلاة والسلام كلامه مع المشركين حين سألهم أولاً عما يعبدون سؤال مقرر لاسؤال مستفهم ثم أمحى الى آلهتهم فأبطل أمرها بأنها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع والى تقليد آبائهم الاقدمين فكشفه وأخرجه من أن يكون شبهة فضلا عن أن يكون حجة ثم أراد الخروج من ذلك الى ذكر الاله الذى لا تجب العبادة لإلاله ولا يبنى الرجوع والالابة الا اليه فصور المسئلة في نفسه دونهم لقوله - فاتهم عدوٌّ الى الآ رب العالمين - على معنى انى فكرت في أمرى فرأيت عبادتى لها عبادة العدو وهو الشيطان فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه وأراهم بذلك انها نصيحة ينصح بها نفسه لينظروا فيقولوا ما نصحنا إبراهيم الا بما نصح به نفسه فيكون ذلك ادعى لهم الى القبول وأبث على الاستماع منه ولو قال - فاتهم عدوٌّ لكم - لم تكن بتلك المثابة فتخلص عند تصويره المسئلة في نفسه الى ذكر الله تعالى وأجرى تلك الصفات العظام من تفخيم شأنه وتعميد نعمه من لدن خلقه وإنشائه الى حين وفاته مع ما يرجو في الآخرة من رحمة يعلم بذلك أن من هذه صفاته حقيق بالعبادة وواجب على الخلق الخضوع له والاستكانة من عظمتهم ثم خرج من ذلك الى أدعية مناسبة فدعا الله بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الأوابين لأن الطالب من مولاه والراغب اليه اذا قدم قبل سؤاله وضراعه الاعتراف بالنعمة والاقرار بالاحسان كان ذلك أسرع بالاجابة وأنجح لحصول القصد والطلبه ثم أدرج في ضمن دعائه ذكر البعث يوم القيامة ومجازات الله تعالى لمن آمن به بإثابة الجنة ولمن ضل عن عبادته بالنار فجمع بين الترغيب في طاعته والترهيب من معصيته ثم سأل المشركين عما كانوا يعبدون من الاصنام سؤال

موجب لهم مستهزء بهم وذكر ما يُدفعون اليه عند ذلك من التندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمنى العودة ليؤمنوا . . فانظر أيها المتأمل الى هذا الكلام الشريف الآخذ بعضه برقاب بعض مع احتوائه على لطيفة دقيقة حتى كأنه معنى واحد وخرج من ذكر الاصنام وتقريره لآبيه وقومه من عبادتهم إياها مع ما هي عليه من التعرى عن صفات الالهية حيث لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع الى ذكر الله تعالى فوصفه بصفات الالهية وعظم شأنه وعدد نعمه ليعلم بذلك أن العبادة لا تصح الا له ثم خرج من هذا الى دعائه إياه وخضوعه له ثم خرج منه الى ذكر يوم القيامة وثواب الله عز وجل وعقابه فتدبر هذه التخليصات اللطيفة وضم هذا الى غيره من تضمين هذا الكلام بأنواع من صناعة التأليف وهي الايجاز والكناية والتقديم والتأخير ثم لإنباء الفعل الماضى عن الفعل المضارع . فأما الايجاز فلا خفاء به على العارف بما أشرنا اليه فى باب الذى سبق ذكره أولا وان من جملة قوله تعالى « وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين » فانه جمع الترغيب فى طاعته والترهيب من معصيته مع عظمهما ونغامة شأنهما فى هذه الكلمات اليسيرة . وأما الكناية فقوله - وبرزت الجحيم للغاوين - والغاوين هنا كناية عن آبيه وقومه ويدل على ذلك قوله وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله - لان كلامه فى الاول كان معهم فى عبادتهم للاصنام . وأما التقديم والتأخير فانه ذكر ابراهيم النعمة وتعميد الاحسان قبل الدعاء وطلب الحاجة . وأما انباء الفعل الماضى عن المضارع فقوله - وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله - بعد قوله - ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقابٍ سليم - وفى ذلك من الفائدة ما أشرنا اليه فى باب الذى سبق ذكره ( وأما الثانى ) فالمعنى الذى أتى به من أجله تشوف النفس بعد قطع الكلام الاول الى الكلام الثانى الذى بعده ولا سيما اذا لم يكن بفاصلة فانه يدل على تمكن المتكلم فى البلاغة وقوة ملكته فى التلعب بالكلام وجودة فكرة المؤلف وحسن فطرة السامع وصحة ذهنه ( وأما الثالث ) فقال علماء البيان هو على قسمين . منه ما يكون بفاصلة . ومنه ما لا يكون بفاصلة وهو بالفاصلة أحسن



لأن بها نتشوف النفس الى المعنى الثانى فتكون له لذآذة أشد مما اذا ورد بفتة ( وأما الرابع ) فأدواته فواصله وهى - أما بعد - وقيل إن أول من تكلم بهارسول الله ثم تداولها الناس بعده - وهذا - وهذه - وقد يذكر لهما خبر كقوله تعالى « هذا ذكرٌ وإن للمتقين لحسن مآب » وقد لا يذكر لهما خبر كقوله تعالى « هذا وإن للطاغين لشر مآب » وكما قال الشاعر

هذا وكم لى بالجنينة سكرةً أنا من بقايا شربها مخورٌ

• • وقد قال ابن الاثير فى جامعه فى قوله تعالى « واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار » الى قوله « جنات عدنٍ مُفتحةٍ لهم الأبوابُ » ألا ترى ما ذكر قبل هذا هذا ذكرٌ من ذكرٍ من ذكرٍ من الأنبياء وأراد أن يذكر بعده بابا آخر غيره وهو ذكر الجنة وأهلها فقال - هذا ذكرٌ - ثم قال - وإن للمتقين لحسن مآب - ويدل عليه أنه لما أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال - هذا وإن للطاغين لشر مآب - وذلك من فعل الخطاب الذى هو أَلطف موقفاً من التخلص فاعرفه • • ومن بديع الاقتضاب قوله تعالى « ويلٌ للمطففين » الى قوله « لرب العالمين » ثم اقتضب فقال « كلاً إن كتاب الأبرار لى عاتين » • • وهو فى القرآن كثير جداً وأكثر ما يرد فى ذكر القصص وهذا من النوع الاول من الاقتضاب لأنه بلا فاصلة • • وقال ابن الاثير ومما استطرف من هذا النوع قول ابن الزمكافى<sup>(١)</sup>

وليل كوج البر قعيدى ظامةً      وبرد أعانيه وطول قرؤنه  
سريت ونوى فيه نومٌ مشرذٌ      كعقل سليمان بن فهديودينه  
على أولقٍ فيه التفاتٌ كأنه      أبو جابرٍ فى خبطه وُجنونه  
الى أن بدا ضوء النهار كأنه      سناوجه قرؤاسٍ وضوء جبينه

وقال إن هذه الابيات لها حكاية وذلك أن هذا المدوح كان جالساً فى ندمائه فى ليلة

(١) ابن الزمكافى هذا تصحيح منا اعتماداً على حفظنا وفى الاصل ابن الزمكامة

• • وقد أورد الابيات التنوخى فى كتابه الاقصى القريب فى باب الشخص والاقضاب

من لبالى الشتاء وفي جملتهم هؤلاء الذين هجهم الشاعر كان البرقيدي مغنياً وسليمان بن  
فهد وزيراً وأبو جابر حاجباً فالتمس الممدوح من الشاعر أن يهجو المذكورين ويمدحه  
( قال المصنف عفا الله عنه ) هذا الذى ذكره ابن الاثير قد أوردته علماء علم البيان في  
باب الاستطراد وهو به أمس وأليق

### - القسم السابع والعشرون -

( فى التطبيق )

ويسمى المطابقة والطباق والتكافؤ والتضاد . والكلام عليه من وجوه

الاول فى حقيقته . الثانى فى اشتقاقه . الثالث فى أقسامه ( أما الاول ) فقال علماء  
علم البيان هو أن يجمع فى الكلام بين متضادين مع مراعاة التقابل بحيث لا يضم الاسم  
الى الفعل ولا الفعل الى الاسم وهو كقوله تعالى « فليضحكوا قليلاً وليكوا كثيراً »  
وقوله تعالى « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقودٌ » . وقوله تعالى « سواء منكم من أسرَّ  
القول ومن جهرَ به ومن هو مُستخف بالليل وسارِبٌ بالنهار » . وقوله تعالى « قل  
اللهم مالك الملك توئى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتُعز من تشاء وتذل  
من تشاء بيدك الخير » الى قوله « وترزق من تشاء بغير حساب » . وقوله تعالى  
« وأنه هو أضحك وأبكى » ومثله فى القرآن كثير . ومن ذلك فى أشعار العرب  
ومخاطباتهم كثير . . فنن بديع أشعار العرب قول الحارث بن حلزة

بأنا نورِدُ الرِّاياتِ بيضاً ونُصديرُهُنَّ حمرٌ أقدرَ وينا

جمع فى هذا البيت بين الطباق والمقابلة . . وأبدع منه قول بعض المتأخرين

فأوردَها بيضاً ظمَاءٌ مُصدورُها وأصدَرَها بالرِّمى ألوانها حمرُ

. . قال ابن الاثير أجمع جماعة علماء من أرباب هذه الصناعة على أن المطابقة فى الكلام  
هى الجمع بين السىء وضده كالبياض والسواد والليل والنهار وخالفهم فى ذلك أبو الفرج

قدامة بن جعفر الكاتب فقال المطابقة ايراد لفظتين متساويتين في البناء والصفة مختلفتين في المعنى وهذا الذى ذكره قدامة هو التجنيس بعينه غير أن الاسماء لا مشاحة فيها إلا اذا كانت مشتقة ولتنظر نحن فيما حمله على ذلك • والذى حمل قدامة على ذلك ما اقتضاه اشتقاق لفظ الطباق وسنينه ( وأما الثانى ) فاشتقاق الطباق وأصله فى اللغة من طابق البعير فى سيره اذا وضع رجله • موضع يده وهذا يقوى قول قدامة لان اليد غير الرجل لا ضدها والموضع الذى يقعان فيه واحد فكذلك المعنيان يكونان مختلفين واللفظ الذى يجمعهما واحداً • • وأما الجماعة فيحتمل أن يكونوا رأوا أن الرّجل مخالفة لليد فراعوا المخالفة والضد مخالف للضد لا اجتماع لهما وهذا عين التضاد • ويجوز أن يكون الجماعة سموا هذا الضرب من الكلام مطابقة تسمية مرتجلة لا اشتقاق لها ولا مناسبة وهذا هو الظاهر من هذا الأمر إلا أن يكونوا قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم يطلع عليها غيرهم والصحيح هو الأول لأن بعضهم سماه التضاد وهذا دليل على مراعاة الاشتقاق ( وأما الثالث ) فقد قسم أرباب علم البيان الطباق الى قسمين • لفظي • ومعنوي • • أما اللفظي فهو على قسمين • الاول ما قدمناه • والثانى أن يجمع بين شيئين موافقين وبين ضديهما ثم اذا اشترطهما بشرط وجب أن يشترط ضديهما بضد ذلك الشرط كقوله تعالى « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » الآية • فكما جعل التيسير لليسرى مشروطاً بالاعطاء والتقى والتصديق جعل ضده وهو العسر مشروطاً بأضداد تلك الامور وهى المنع وعدم الاتقاء والاستغناء والتكذيب • • وأما المعنوي فعلى قسمين الاول أن يزاوج بين معنيين فى الشرط والجزاء كقول البحترى

(١)

• • والثانى فى النفي كقول البحترى أيضاً  
يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى وَيَسْرِى إِلَى الشُّوقِ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ  
• • والطباق فى القرآن كثير • • ومنه فى السنّة قوله صلى الله عليه وسلم - علم الانساب

علم لا ينفع وجهل لا يضر - وقوله صلى الله عليه وسلم في مدح الانصار - إنكم لتقلون  
عند الطمع وتكثرون عند الجزع . . . ومن الطباق البديع قول الشاعر  
إن هذا الربيعَ شئٌ عجيبٌ تضحكُ الارضُ من بُكاءِ السماءِ

### القسم الثامن والعشرون

المقابلة • والكلام عليها من وجوه

الأول في حقيقتها • الثانى في اشتقاقها • الثالث في أقسامها • الرابع في الفرق  
بينها وبين الطباق (أما الاول) فقال جماعة من العلماء بهذا الشأن المقابلة ذكر الشئ  
مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها . . . وقال بعضهم المقابلة أن تضع معانى  
تريد الموافقة بينها وبين غيرها أو مخالفة فتأتى في الموافق بما وافق وفي المخالف بما  
خالف وتشترط شروطاً وتعدد أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن تأتى في الثانى بما  
يوافقه بمثل ما شرطت وعددت وفيما يخالفه بأضداد ذلك كقوله تعالى « فأما من  
أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى  
فسنيسره للعسرى » وكقول الشاعر

فيا عجيباً كيف اتفقنا فناصرٌ وفي مطوى على الغلِّ غادرٌ

(قال المصنف عفا الله عنه) قال الامام نحر الدين رحمه الله هذا النوع في فصل الطباق  
وذكره الزنجاني في فصل المقابلة والذي اختاره العلماء المتقدمون في هذا الفن أن المقابلة  
ذكر الشئ مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها كما تقدم (وأما الثانى) فالمقابلة  
مصدر من قابل الشئ الشئ يقابله مقابلة اذا واجهه وصار مائلاً أمامه وهو من باب  
المفاعلة كالمضاربة والمقاتلة وأصله في الاجرام يقال قابل الشخص الشخص والجبل الجبل  
اذا واجهه وناوحه اذا صار موازياً له مائلاً أمامه ثم توسع فيه حتى استعمل في المعانى  
ولما وضع المؤلف الكلمة بازاء الكلمة الأخرى والمعنى بازاء المعنى الآخر حصلت  
المقابلة من جهة اللفظ تارة ومن جهة المعنى أخرى (وأما الثالث) فأقسامها ثلاثة

مقابلة لفظية • وهى على قسمين وقد تقدم • ومقابلة معنوية • وهى على قسمين أيضاً •  
الاول أن يقابل معنىً بمعنىً مثل « إنَّ لك أن لا تجوعَ فيها ولا تعرَى وأنتك لا تظأُ  
فيها ولا نضحى » وجهُ المقابلة فى هذه الآية أن - الجوع - هو خلوُّ الباطن - والعرى -  
خلوُّ الظاهر - والظأُ - احتراق الباطن - والضحى - احتراق الظاهر • فقابل الخلو

بالخلو والاحتراق بالاحتراق • والثانى أن يجيء فى السلب كقول الفرزدق

لعمري لئن قلَّ الحصى فى رحالكم بنى نهشلٍ ما لؤمكم بقليلٍ  
• والثالث المقابلة الفاسدة وهو أن يقابل الشيء بما لا يوافقهُ ولا يخالفهُ كقول الكعبى  
وقد رأين بها حوراً منعمةً بيضا تكامل فيها الدلُّ والشنبُ

-والشنب- لا يشاكل الدل • وهذان القسمان ذكرهما الزنجاني فى تكلماته • والمقابلة  
قريب من الطباق للمشابهة من بعض الوجوه والمخالفة من وجهين نذكرها بعد هذا  
القسم ( وأما الرابع ) فالفرق بين المقابلة والطباق من وجهين • الاول أن الطباق  
لا يكون إلا ضدّين غالباً مثل قوله تعالى « وهو الذى يُميتكم ثم يُحييكم » وأشبه ذلك  
• والمقابلة تكون غالباً بالجمع من أربعة أضداد • ضدّين فى أصل الكلام • وضدّين فى  
عجزه • وتبلغ الى الجمع من عشرة أضداد • خمسة فى الصدر • وخمسة فى العجز • • الثانى  
لا يكون الطباق إلا بالأضداد والمقابلة تكون بالأضداد وغيرها • وقد ورد فى أشعار  
العرب والمتأخرين أبيات كثيرة يتضمن البيت منها مقابلاتين وطباقيين • • فن ذلك قول  
الحارث بن حلزة

باناً نورِدُ الراياتِ بيضاً ونُصدِرُهُنَّ حُمْراً قدروينا

• • ومن ذلك قول بعض المتأخرين

فأوردها بيضاً طمء صدورها وأصدرها بالرّى ألوانها حُمْرُ

• • قال ابن الاثير فى جامعه ان الطباق أحد أنواع المقابلة لانه لا يخلو الحال فى ذلك  
من ثلاثة أقسام • اما أن يقابل الشيء بضده أو بغيره أو بمثله وليس لنا قسم رابع •  
فأما الاول وهو مقابلة السئ بضده كالسواد والبياض وما أشبه ذلك كقوله تعالى  
« فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً » ألا ترى الى صحة هذه المقابلة البديعة حيث قابل

الضحك بالبكاء والقليل بالكثير . وكذلك قوله تعالى « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » وهذا أحسن ما يجيء في هذا الباب . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - خير المال عين ساهرة لعين نائمة - ومن هذا قول بعضهم في السحاب وله بلا حزن ولا فرح ضحك يراوح بينه وبكا

فقابل الضحك بالبكاء والحزن بالسرور في بيت واحد إلا أن في ذلك نظراً من حيث ترتيب التفسير لا من حيث المقابلة لأن ترتيب التفسير يفتضى أن كان قال - بلا حزن ولا مسرة بكاء يراوح بينه وضحك - وهذا لا كبير عيب فيه . وإنما الأولى والأليق ما أسرنا إليه فاعرفه . . . وقال آخر

فلا الجودُ يُفنى المالَ والجَدُّ مقبلٌ ولا البخلُ يَبقى المالَ والجَدُّ مُدبِرٌ  
.. ومثله قول البحترى

وأمة كأن قبح الجورِ يُسخطها دهرأ فأصبح حسنُ العدلِ يُرضيها  
فقابل القبح بالحسن والجور بالعدل والسخط بالرضا وذلك بديع في بابه فاعرفه .  
وأما القسم الثاني وهو مقابله الشيء بغيره فهو ضربان . أحدهما ما كان بين المقابل والمقابل له مناسبة وتقارب كفول بعضهم

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرةً ومن أساءة أهل السوء إحساناً  
والظلم ليس ضد المغفرة وإنما هو ضد العدل إلا أنه لما كانت المغفرة قريبة من العدل مناسبة له حسنت المقابلة بانها وبين الظلم وأمثال هذا كثير . وأما القسم الثاني أن يقابل الشيء بالشيء وبينهما بُعد ولا يناسبه مجال من الاحوال . أقول وذلك لا يحسن استعماله في التأليف . . . ومما جاء منه قول بعضهم

أم هلْ ظمائنُ بالعلباء رافعةً وان نكامل منها الدئل والشنب  
فان ذلك غير مناسب لانه انما كان يحسن أن يكون مع الدل الفنج أو ماقاربه ومع الشنب اللبس أو ما يجري مجراه من اوصاف الثغر والفم . وأما الثالث فهو ان يقابل الشيء بمثله وهو ضربان . أحدهما التقابل في اللفظ والمعنى . والآخر التقابل في المعنى دون اللفظ .  
أما التقابل في اللفظ والمعنى فكقوله تعالى « ومكروا ومكراً ومكراً مكرأ » . وقوله

تعالى « قَنَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ » . وأما التقابل في المعنى دون اللفظ فهي مقابلة الجملة لمثاتها مستقبلية كانت أو ماضية فإن كانت ماضية قوبات بالماضية وان كانت مستقبلية قوبات بالمستقبلية وربما قوبل الماضي بالمستقبل والمستقبل بالماضي وذلك اذا كان أحدهما في معنى الآخر . فمن ذلك قوله تعالى « قل إن ضللتُ فانما أضل على نفسي وإن أهديتُ فيما يوحي اليّ ربّي » فإن هذا تقابل من جهة المعنى ولو كان التقابل من جهة اللفظ لقال وان اهديت فانما اهديت لها . . . وبيان تقابل هذا الكلام من جهة المعنى أن النفس كلما هو عليها فهو بها أعنى أن كل ما هو ذبالتُ عليها وضار لها فهو بسببها ومنها لانها أماراة بالسوء وكل ما هو لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه اياها وهذا حكم عام لكل مكاف وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسند الى نفسه لأن الرسول اذا دخل تخنه مع علو محله وسداد طريقته كان غيره أولى به . ومن هذا الضرب قوله تعالى « ألم يروا أناجعانا الليلَ ليسكنوا فيه والنهار مُبصرأ إن في ذلك لآياتٍ لقوم يؤمنون » فانه لم يراع التقابل في قوله - ليسكنوا فيه فيه . ومبصرأ - لأن القياس يقتضى أن يكون والنهار ليصروا فيه وانما هو مراعى من جهة المعنى لامن جهة اللفظ وهكذا النظم المطبوع الغير المتكلف لأن معنى قوله مبصرأ ليصروا فيه طرق التقاب في الحاجات . ومن مقابلة الشيء بمثله أنه اذا ذكر المؤلف ألفاظاً تقتضى جواباً فالمرضى عندنا أن يأتي بتلك الالفاظ في الجواب من غير عدول عنها الى غيرها مما هو في معناها . فن ذلك قوله تعالى « وجزاء سيئةً سيئةً مثها » . ومما عيب في هذا الباب قول بعضهم من اقترف ذنباً عامداً أو اكتسب جرماً قاصداً لزمه ما جناه وحق به ما توخاه . والاليق ان كان قال لزمه ما اقترف وحق به ما اكتسب ليكون أحسن طباقاً وان كان ذلك جائزاً في الكلام من حيث أن معناه صواباً لكنه عدول عن الأليق والاولى في هذا الباب وأمثاله كثيرة قاصر فيها . واعلم ان في تقابل المعاني بابا عجيب الامر يحتاج الى فضل تأمل وزيادة نظر وتدبر وهو يختص بالفواصل من الكلام المنثور وبالعجاز من أبيات الشعر . . فما جاء من ذلك قوله تعالى في حق المنافقين « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا » الى قوله « ولكن لا يشعرون » . وقوله تعالى « واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا »

الى قوله « ولكن لا يعلمون » ألا ترى كيف فصل الآية الاخيرة بـ يعلمون والآية التي قبلها يشعرون وانما فعل ذلك لان أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة والعلم ولذلك قال - ولكن لا يشعرون - وأما النفاق وما فيه من المعنى المؤدى الى الفتنة والفساد فى الارض فأمر دنيوى ٠ ببنى على العادات معلوم عند الناس خصوصاً عند العرب وما كان فيهم من التجارب والتعاون فهو كالمحسوس عندهم فلذلك قال - يعلمون - وأيضاً فإنه لما ذكر السفة فى الآية الاخيرة وهو جهل كان ذكر العلم معه أحسن طباقاً فقال - لا يعلمون - وآيات القرآن العظيم جميعها فصلت هكذا كقوله تعالى « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - فنصبح الأرض مخضرة إن الله لطيفٌ خبيرٌ » ٠ وقوله « له ما فى السموات وما فى الأرض وإن الله لهو الغنى الحميد » ٠ وكقوله « ألم تر أن الله سخر لكم ما فى السموات والأرض والفلك تجري فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا ناديه إن الله بالناس لرؤوفٌ رحيمٌ » فإنه انما فصلت الآية باطيف خبير لان ذلك فى موضع الرحمة لخلقه بانزال الغيث واخراج النبات من الأرض ولأنه خير بمنفعتهم وضررتهم فى انزال الغيث وغيره ٠ وأما الآية الثانية فانما فصلت ببنى حميد لانه له ما فى السموات وما فى الأرض فعرف الناس أن جميع ما فى السموات وما فى الأرض له لا حاجة بل غنى عنها جواد بها لان ليس غنى نافعاً بغناه الا اذا كان جواداً منعماً واذا جاد وأنعم حمده المنعم عليه واستحق عليه الحمد فذكر الحميد - ليدل على أنه الغنى النافع بغناه خلقه ٠ وأما الآية الثالثة فانها فصت - برؤوف رحيم - لانه لما عدد للناس ما أنعم به عليهم من تسخير ما فى الأرض لهم واجراء الفلك فى البحر لهم وتسييرهم فى ذلك الهول العظيم وجعله السماء فوقهم وامسكه ايها عن الوقوع حسن أن يفصل ذلك بقوله - برؤوف رحيم -



﴿ القسم التاسع والعشرون ﴾

( الاحتراس )

وهو أن يذكر لفظاً ظاهره الدعاء بالخير والنفع وذلك بما في ضمنه مما يوهم الشر فيذكر فيه كلمة تزيد ذلك الوهم وتدفع ذلك الوهن مثل قوله تعالى « يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا » وكان في العادة أن من تكلم في المهد لا يعيش ولا يتجدي به العمر فصل الاحتراس بقوله تعالى - وكهلا - يريد أنه ليس يموت عاجلاً كما مثاله من تكلم في المهد بل يعيش إلى أن يبلغ الكهولة . ومنه قوله تعالى « وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ » أزال بقوله - من غير سوء - توهم أن بياض اليد من برص وغيره . . . وقد ورد في أشعار العرب من هذا كثير . من ذلك قول بعضهم

فسقا ديارك غير مُفسدها صوب الربيع وديمة تهيمى

فاحترس بقوله - غير مفسدها - لأن تكرار الماء على الديار مما يوجب الدمار . . . وقال آخر

ألا فاسلمى يا دارمى على البلا ولا زال منهاً بجرعائك القطرُ  
فاحترس بقوله - ألا فاسلمى - ومثله في القرآن والشعر كثير

﴿ القسم المو فى ثلاثين ﴾

( الاختصاص )

وهو عند الأصوليين التخصيص واختافت فيه عبارات أهل العلم . . . فقال بعضهم هو اخراج صورة من حكم كان يقتضيه الخطاب به لولا التخصيص وهو شبيه بالنسخ من حيث اشتراكهما فى الابس ومن حيث أن كل واحد منهما يقتضى اختصاص الحكم ببعض ما تناوله اللفظ إلا أنهما يفترقان من وجوه خمسة . الاول أن الناسخ أبداً

لا يكون إلا متأخراً عن المنسوخ كذا وقع في جميع ما نسخ من الكتاب والسنة إلا في آيتين . احدها قوله تعالى « متاعاً الى الحول غير إخراج » قلها منسوخة بما قبلها وهو قوله تعالى « والذين يتوفون منكم ويزرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً » وهذا على خلاف الاصل وقد يعتذر عن هذا بأن آية الحول انما نسخت بالسنة لكن لايتأتى هذا الا على قول من يقول إن السنة تنسخ الكتاب . وأما على قول انها لا تنسخه فلا يتأتى هذا . وقد يقال ان آية الحول نزلت قبل آية الاشهر ولكن آية الاشهر أثبتت في الصحف قبلها فكان آية الحول متقدمة في النزول متأخرة في التلاوة ( الثاني ) ان النسخ لا يكون الا بخطاب رفع به حكم الخطاب الاول والتخصيص قد يقع بقول وفعل وقياس وغير ذلك ( الثالث ) أن نسخ الشيء لا يكون الا بما هو مثله في القوة أو بما هو أقوى منه في الرتبة والتخصيص جائز بما هو دون المخصوص في الرتبة ( الرابع ) أن التخصيص لا يقع في حكم واحد والنسخ جائز في مثله لاسيما على أصل من يبنى نسخ الشيء قبل وقته ( الخامس ) أن التخصيص ما أخرج من الخطاب ما لم يرد به والنسخ رافع ما أريد اثبات حكمه . والذي اعتمد عليه المحققون أن التخصيص اخراج بعض ما تناوله اللفظ العام أو ما يقوم مقامه بدليل منفصل في الزمان إن كان المخصص لفظياً أو بالحس ان كان عقلياً قبل تقرير حكمه . فقولنا - أو ما يقوم مقامه - احتراز من المفهوم فانه يدخله التخصيص . وقولنا - بالزمان - احتراز من المستثنى من الاستثناء . وقولنا - بالحس - لأن العقلي المخصص مقارن . وقولنا - قبل تقرير حكمه - احتراز من أن يعمل بالعام فان الاخراج بعد هذا يكون نسخاً . . والتخصيص يسميه أرباب علم البيان الاختصاص عندهم ولا يحسن الا أن يكون اختصاص الشيء بمعنى ظاهر مثل قوله تعالى « وانه هو ربُّ الشَّعْرَى » اختصاصاً دون سائر النجوم لأنها عُبِدَت . وقيل ان النجوم تقطع السماء طولاً وهي تقطعها عرضاً . وقيل لأن المنجمين بطولوعها يتكلمون على المنجيات وما يحدثه الله في ملكه من الكائنات وينسبون ذلك الى طلوعها وان هذه الحوادث في كل عام من تأثيرها فرد الله ذلك عليهم باعلامنا بانها مدبرة بتقديره مقدره بتقديره متصرفه بمشيئته إذ هو ربها ورب كل شيء وهو على

كل شيءٍ قديرٍ . . . ومن هذا النمط قوله تعالى « فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورمانٌ »  
وهذا لا يتأتى إلا على قول من يقول أن الرمان والرطب فاكهة . وأما على قول من  
يقول أنهما ليسا من الفاكهة فلا يكون من هذا النوع . . . ومن ذلك قوله تعالى  
« من كان عدواً لله وملائكته ورؤسله وجبريلَ وميكالَ فإن الله عدوٌّ للكافرين »  
أعاد الله ذكر جبريل وميكال مع أنهما من الملائكة بلا خلاف لخصوصية فيهما إما  
لأمر اختص بعلمه بهما اقتضى تخصيصهما أو لأن جبريل روح الله وأمينه على وحيه  
وميكال أمينه على خزائن فتحه ورحمته . وفي أشعار العرب كثير من ذلك نحو قول  
الخنساء أخت صخر

يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَنْدُبُهُ لِكُلِّ غَرْوَبٍ شَمْسِ

وانما خصت هذين الوقتين لأن طلوع الشمس يذكرها بغارته على أعدائه وغروبها  
يذكرها باقراءه ضيفانه فاخصت لهذين الوقتين من بين سائر الاوقات لهذين المعنيين .  
وعبارات التخصيص ثلاثة . الأولى انما جاءني زيد . الثانية جاءني زيد لا عمرو . والثالثة  
ما جاءني الا زيد . فيفهم من الأولى تخصيص . مطلق المجيء أو تخصيص مجيء معين ظنه  
المخاطب مخصوصاً بغيره أو مشاركاً بغيره فيه فأفاد اثباته لزيد ونفيه عن غيره دفعة واحدة  
ومن الثانية في دفعتين والثالثة بأصل الوضع تفيد نفي التشريك ولهذا لا يصح ما زيد  
الا قائم لا قاعد لانك بقولك - إلاقائم - نفيت عنه كل صفة تنافي القيام فيندرج فيه نفي  
العمود فيقع - لا قاعد - تكراراً ويصح انما زيد قائم لا قاعدان صيغة - انما - موضوعة  
للتخصيص ويلزمه نفي الشركة فليس له من القوة ما يدل عليه بالوضع ولهذا يصح زيد  
هو الجائي لا عمرو فدلالة الأوليين على التخصيص أقوى ودلالة الثالثة على نفي التشريك  
وقد تذكر الثالثة في مثل ما اذا ادعى واحد أنك قلت قولاً ثم قات بخلافه فتقول  
ما قلت الا ما قلته قبل . وعليه قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام  
« ما قلت لهم الا ما أمرتني به » ليس المعنى اني لم أزد على ما أمرتني به أن أقوله  
شيئاً ولكن المعنى اني لم أدع بما أمرتني به أن أقوله شيئاً ولم يذكر ما يخالفه . . . وحكم  
- غير - اذا وقع موقع - الا - حكم الا . . . وأما - انما - فلا اختصاص فيها يقع مع

التأخر فاذا قلت انما ضرب عمراً زيد فالاختصاص فى الضارب كما قال سبحانه وتعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء » واذا قلت انما ضرب زيد عمراً فالاختصاص فى المضروب واذا قلت انما هذا لك فالاختصاص فى - لك - بدليل أنك تقول بعده لا لغيرك واذا قلت انما لك هذا فالاختصاص فى - هذا - بدليل أنك تقول بعده لا ذلك . قال الله تعالى « فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب » فاذا وقع بعدها الفعل فلعنى أن ذلك الفعل لا يصح الا من المذكور كقوله تعالى « إنها يتذكر أولو الالباب » . . . وقد يجمع معها حرف النفي إما متأخراً كقولك انما جاءنى زيد لا عمرو واما متقدماً كقولك ما جاءنى زيد وانما جاءنى عمرو . فهناك لو لم تدخل - انما - كان الكلام مع من ظن أيهما جاءك وان أدخلها كان الكلام مع من غلط فى الجأى ولو قلت ان عمراً جاءنى فان كانت المستغنى عنها فظهرت فائدة دخول - ما - على - إن - فى - انما - . . . واعلم أن موضوع - انما - أن يجيء فى أمر لا يدفع المخاطب صحته كقوله تعالى « انما يستجيب الذين يسمعون » أو ينزل بعده منزاته كقول الشاعر

إنما مصعبٌ شهابٌ من الله تجلت عن وجهه الظلماءُ

فادعى كونه بهذه الصفة مما لا ينكره أحد . ومثله قوله تعالى حكاية عن اليهود « واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مُصلِحون » الذى يدعون انهم مصلحون أمر ظاهر معلوم فلذلك أكد الأمر فى الرد عليهم فجمع فيه بين - ألا - التى هى للتنبيه و - إن - التى هى للتحقيق - وهم - التى هى للتأكيد فقال « ألا انهم هم المفسدون » . . . وقال ابن الاثير وهم يرون بالتخصيص فى أعمال العام فى النفي والخاص فى الاثبات مثال ذلك الحيوانية والانسانية فان اثبات الاساية يوجب اثبات الحيوانية ولا يوجب نفيها نفي الحيوانية وكذلك نفي الحيوانية يوجب نفي الاسانية ولا يجب من اثباتها اثبات الانسانية . . . وما يدخل فى هذا الباب الاسماء المفردة الواقعة على الجنس الذى يكون الفرق بينها وبين واحدها تاء التأنيث فانه متى أريد النفي كان استعمال واحدها أبلغ ومتى أريد الاثبات كان استعمالها فى الجنس أبلغ . فالاول هو الخاص والعام نحو قوله تعالى « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم » ولم يقل

بضوئهم لأن ذكر النور في حالة النفي أبلغ من حيث أن الضوء فيه الدلالة على النور وزيادة فلو قال ذهب الله بضوئهم كان المعنى يعطى نفي تلك الزيادة وبقاء ما يسمى نوراً لان الاضاءة هي فرط الاثارة دليله قوله تعالى « هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمرَ نوراً » فكل ضوء نور وليس كل نور ضوءاً . والغرض من قوله - ذهب الله بنورهم - انما هو ازالة النور عنهم رأسافهو اذا ازاله فقد ازال الضوء . وكذلك قوله تعالى « ذهبَ الله بنورهم » ولم يقل اذهب الله نورهم لأن كل من ذهب بشئ فقد اذهب به وليس كل من اذهب شيئاً ذهب به لأن الذهاب بالشيء هو استصحابه له ومضى به وفي ذلك نوع احتياز للمذهوب به وامسالك له عن الرجوع الى حاله والعود الى مكانه وليس كذلك الاذهاب للشيء لزوال معنى الاحتياز وهذا كلام دقيق يحتاج الى زيادة تأمل والعام نظر فافهمه وقس عليه ما أشبهه وبالله التوفيق

--- ooo ---

### — القسم الحادى والثلاثون —

(الاختراع)

قال علماء علم البيان . . الاختراع هو أن يذكر المؤلف معنى لم يسبق اليه واشتقاقه من التلين والتسهيل يقال نبت خرع اذا كان ليناً فكأن المتكلم سهل طريقه حتى أخرجه من العدم الى الوجود . ومنه في القرآن كثير . . من ذلك قوله تعالى « إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسألهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » ولم يُسمع بمثل هذا التمثيل البديع لأحد قبل نزول القرآن ولو سُمع لكان القرآن سابقاً ولا يكون مثله ولا قريباً منه وكذلك جميع أمثال القرآن ليس لها أمثال . . ومثال ذلك من السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم - حمى الوطيس - فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من تكلم بهذا حين قدم المسلمون خالد بن الوليد في غزوة مؤتة حين حمل خالد في العدو

— والوطيس — هو الثور فعبّر بشدة حبه ووقوده عن شدة الحرب واتقادها واتقاد  
نارها حين حمل خالد بن الوليد رضى الله عنه • ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم  
— السعيد من وُعظ بغيره — • ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم — أما بعد — ومثل  
هذه الكلمات فى السنة كثير وليس هذا موضع إحصائها ولا محل استقصائها

### ❦ القسم الثانى والثلاثون ❦

( الهدم )

وهو أن يأتى غيرك بكلام تضمن معنى فتأتى أنت بضده فكأنه قد هدم ما بناه  
المتكلم الاول كقول أبى تمام

وبروحى القمر الذى بمحجرى أضهى مصوناً للتوى مبذولا

هدمه بعض الشعراء فقال

وبروحى القمر الذى لم يُبتذل بل حلّ وسط القلب لا بمحجرى

•• وقال البلاذرى

وقد يرفعُ المرءُ الثيمُ حجابهُ ضعةً ودون العُرفِ منه حجابُ

هدمه الآخر فقال

ملكٌ أغرٌ محجبٌ معروفٌ لا يحجبُ

• ومنه فى كتاب الله العزيز كثير •• من ذلك قوله تعالى « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه » هدمه الله تعالى بقوله « والله لا يحب الظالمين » • وقوله  
« ما اتخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلهٍ » • وقوله تعالى « فلم يعذبكم بذنوبكم »  
تقديره إن كنتم فيما ادعيتم صادقين فلم يعذبكم بذنوبكم • ومنه قوله تعالى « وقالت اليهود  
عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله » هدمه الله عليهم بقوله « ذلك قولهم  
بأفواههم » • وقوله « ما اتخذ الله من ولدٍ » • ومنه قوله تعالى « إذا جاءك المنافقون  
قالوا نشهد إنك لرسول الله » هدمه الله بقوله « والله يشهد إن المنافقين لكاذبون »  
•• ومثله فى القرآن الكريم كثير وفى الشعر هو كثير أيضاً

.. القسم الثالث والثلاثون ..

( الاستفهام )

وهو على قسمين . استفهام العالم بالشيء مع علمه به . ومراده بذلك معارف ستة  
( الاول ) التقرير ومرادك باستفهامك عن ذلك الشيء أن يقر به الفاعل كقوله  
تعالى حكاية عن قوم نمرود « أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ » ولا شبهة أنه ليس  
غرضهم أن يقر لهم بوجود كسر الاصنام ولكن غرضهم أن يقرّ بأن ذلك منه لامن  
غيره ( الثاني ) يراد به الانكار وهو كقوله تعالى « أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ » . وقوله  
تعالى « أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ » والانكار هاهنا في نفس الفعل أنكرا الله عليهم كونهم  
جعلوا الملائكة إناثا وقالوا هم بنات الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وكذلك  
قوله تعالى « اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ » المقصود إنكار أصل الاذن لانكار  
انه كان من غير الله وأضافوه الى الله . وكذلك قوله تعالى « آذِ كَرِيمٍ حَرَّمَ أَمْ  
الْأُتَيْنِ » تقديره لو وجدتم التحريم لكان محرماً إما ذاً أو ذاك ثم يستدل ببطلان  
الاصلين على بطلان القسمين على بطلان أصل التحريم . ومثله قولك للرجل الذي  
يدعى أمراً وأنت تنكره - متى كان هذا أفي ليل أم نهار - وتقديره لو كان لكان إمامي  
ليل وإمامي نهار ولما لم يوجد فيهما ثبت أنه ليس بوجود أصلاً . فكذلك تقول في  
الآية فاتها نفي لأصل الاذن لنفي أقسامه وذلك أباغ في النفي . وكذلك قوله تعالى  
« أَنْزَلْنَاهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ » حصل الانكار هاهنا بنفس الالزام . . . وكذلك

قول الشاعر

\* أَتَقْتَلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِحِي \*

. . . واعلم أن الاستفهام بمعنى الانكار حاصله راجع الى تثبيت السامع على فساد ذلك  
الشيء حتى يرجع الى نفسه فينجل ويرتد عنه فعلى هذا لا يتصور الا بالمحال على سبيل  
أن يقال له - أنت في دعواك كمن يدعى المحال - وعلى هذا جعل قوله تعالى « أَقَاتِ

تسمع الصم أو تهدي العنى ، وليس اسماع الصم مما يدعيه أحد فيكون لذلك الانكار وانما المعنى فيه تنزيل من يحاول اسماعهم منزلة من يحاول اسماع الصم وانما قدم الاسم في هذه الآية ولم يقل - أفْتَسْمَعِ الصَّم - لمعنى وهو اختصاصه صلى الله عليه وسلم كأنه تعالى قال له صلى الله عليه وسلم أنت خصوصاً تظن أنك تقدر على اسماعهم فتكون بمنزلة من ظن أن لنفسه قدرة على اسماع الصم . . . واعلم أن حال المفعول في ذلك كحال الفاعل فاذا قدمت المفعول توجه الانكار الى كونه بمثابة أن يوقع به مثل ذلك الفعل فاذا قلت - أزيداً تضرب كان على هذا الحكم ولهذا قدم - غير - في قوله تعالى « قل أغير الله أتخذ ولياً » . ومن ذلك قوله تعالى « أبشراً منا واحداً نتبعه » وقد تقدم بيانه فانهم بنوا كفرهم على أن البشر ليس بمثابة أن يتبع ويطاع . . . واعلم أن صيغة المستقبل إما أن يكون الاسم مقدماً أو الفعل فان كان الاسم مقدماً اقتضى شيئاً بما اقتضاه في الماضي بمطالبتة من الاقرار بكونه فاعلاً فالانكار لذلك . فنال ذلك قوله تعالى « أهم يقسمون رحمة ربك » (الثالث) الاستفهام للمبالغة في الاستحقاق مثل قولك الرجل تستحقه - أنت تمنعني أنت تضربني - ومنه قوله تعالى « أبشراً منا واحداً نتبعه » . وقوله تعالى « قل أغير الله أتخذ ولياً » (الرابع) يأتي للمبالغة في التعظيم كقولك - أهو يسأل الله أهو يمنهم حقوقهم - ومنه قوله تعالى « أمن جعل الارض قراراً » الى قوله « أله مع الله » (الخامس) يأتي للمبالغة في بيان الخساسة كقولك - أهو يسمع لهذا أو يرتاح الى الجميل - ومنه قوله تعالى « أفعبُدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون » (السادس) يؤتى بالاستفهام ليقع في النفس عنوبة المستفهم عنه واستحلاؤه كقول الشاعر

أيا ظبية الوعاء بين جلاجل وبين النقا أنت أم أم سلم  
تقديره أنت الظبية أم أم سلم . أتى بالاستفهام هاهنا ليوقع في النفس موقفاً عظيماً من الحسن وبديع المحاسن حتى يشكل حالها كمثل محاسنها فيبقى عند ناظرها من ذلك تخييل لا يفرق بسببه بينها وبين الظبية . وهذا النوع يسمى عند أرباب الصناعة التجاهل . . . ومن بديع التجاهل قول مهيار الديلمي



أَأْتِرُ أَمْرَتِ الْبَدْرِ أَنْ يَصْدَعَ الدُّجَى وَعَلَّمَتْ غَصْنَ الْبَانِ أَنْ يَتِمَّلًا  
•• ومن بديعه أيضاً قول الآخر

وَعُقَارِ عَيْشٍ مَنْ عَاقَرَهَا عَيْشٌ أَنْيَقُ  
هِيَ لِلزَّهْوِ نِظَامٌ وَالِى اللّهِوَ طَرِيقُ  
قَاتُ لَمَّا لَاحَ لِي مِنْهَا شُعَاعٌ وَبَرِيقُ  
أَشْفِيقُ أَمْ عَقِيقُ أَمْ رَاحِيقُ أَمْ حَرِيقُ

•• وأما القسم الثاني من الاستفهام فهو أن يستفهم عن شئ لم يتقدم له به علم حتى يحصل له به علم • ومنه فى القرآن العظيم وفى الشعر كثير وهذا هو أصل الباب



### — القسم الرابع والثلاثون —

#### ( المزلزل )

وهو أن يكون فى الكلام لفظة لو غير وضعها أو اعرابها تغير المعنى • ومنه فى القرآن العظيم كثير •• من ذلك قوله تعالى « اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » لو كسرت الكاف لتغير المعنى • ومن ذلك قوله تعالى « أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ » لو ضُمَّت لاختل المعنى • ومن ذلك قوله تعالى « وَيَلْبُؤُومِئذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ » • ومن ذلك قوله تعالى « وَاذْأَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ » • وقوله تعالى « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » لو غير اعراب إبراهيم واعراب العلماء لاختل المعنى •• ومنه فى الشعر قول الوطواط  
رَسُولُ اللَّهِ كَذِبُهُ الْأَعَادَى فَوَيْلٌ لِّمَنْ وَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِ

ن كسرت ذال المكذب كان حسناً وان فتحت كان قبيحاً وكفراً •• ومن هذا المعنى قوله تعالى « فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ » نفتح الذال ولو كسرت الذال كان قبيحاً وكفراً

﴿ القسم الخامس والثلاثون ﴾

( التعجب )

ومنه في القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى « فَاَصْبِرْهُمْ عَلَى النَّارِ »  
- ما - هاهنا تعجبٌ والتقدير تعجبوا من صبرهم على النار وقيل هي الاستفهامية  
والتقدير فأي شيء صبرهم على النار . . . ومن التعجب قوله تعالى « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ  
مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ » والخلاف فيها كاخلاف في الأولى . . . ومن ذلك قوله  
يَعَالَى « قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ » أي ما أشد كفره . ومثله في القرآن كثير . .  
ومنه في الشعر قول بعضهم

أيا شمعاً يُضَى بِبِلا انْطِفاء      ويا بذراً يُلوحُ بِبِلا احْتِراقِ  
فأنت البدرُ ما سببُ انتقاصِ      وأنت الشمعُ ما سببُ احتراقِ

﴿ القسم السادس والثلاثون ﴾

( الساب والايجاب )

قال علماء علم البيان هو أن يورقَ الكلام على اثبات شيء وينفيه في كلام واحد  
وخطبة واحدة أو بيت واحد . وهو في القرآن العظيم كثير . . . ومن ذلك قوله تعالى  
« هُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ » . وقوله تعالى « هُوَ يُطِيمُ وَلَا يُطَعَمُ » . . . ومنه في  
الشعر قول السموءل بن عدياء اليهودي  
وَتُكِرُّ إِنْ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ      وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

- القسم السابع والثلاثون -

( الهزل الذي يراد به الجِد )

وهو في القرآن العظيم في قوله تعالى « فاليومَ الذين آمنوا من الكفارِ يضحكون »  
روى أن أهل الجنة يُفتح لهم باب من النار فيقولون لمن كان يضحك منهم في الدنيا  
من الكفار أتدخلون الجنة فيقولون نعم فيقولون لهم هلموا فيتبادرون الى الجنة فيغلق  
الباب دونهم ويضحك منهم المؤمنون ويردون خائبين وليس مراد المؤمنين بذلك القول  
الضحك منهم وانما مرادهم بذلك تبكيتم وتشديد الحزن عليهم . . . ومنه قوله تعالى  
« إِنَّ تَسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ » يعنى يوم القيامة . . . ومنه في السنة قوله  
صلى الله عليه وسلم للعجوز التي سألته عن دخولها الجنة فقال لا يدخل الجنة عجوز  
هزل بها وصدق وقال حقاً فان الله تعالى أخبر عن أهل الجنة فقال « مُعْرَبًا أَرَابًا  
لأصحابِ اليمين » وترب الإنسان مساويه في العمر أو مقاربه . . . ومنه في الشعر قوله  
إذا ما تيمى أناك مُفاخرأ فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب  
. . . وأما قوله صلى الله عليه وسلم في وصف القرآن وهو الجِد ليس بالهزل فالمراد به  
الهزل الذي لا يراد به الجِد

- القسم الثامن والثلاثون -

( التاميح )

وهو أن يشير في غوى الخطاب الى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من  
غير أن يذكره كقول بشار بن عدى  
اليومَ خرمٌ ويبدو في غدٍ خبرٌ      والدَّهرُ ما بين إناجٍ وإيَّاسِ

أشار به الى قول امرئ القيس - اليوم خمر وغدا أمر - حين بلغه قتل أخيه (١) وهو يشرب فصار مثلاً . . . وكقول أبي بكر الخوارزمي

كأنك لا تروين بيتاً لشاعرٍ سوى بيتٍ من لا يظلم الناس يُظلم

. . . وكقول أبي فراس

ولاخير في دفع الأذى بمنذلةٍ كما ردّها يوماً بسوءته عمرو

أشار بذلك الى قصة عمرو بن العاص مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . . . وقد يسمى أخذ بعض ألفاظ مثل اقتباساً وإيراد مثل كما هو تضميناً . . . ومما جاء من التلميح في الكتاب العزيز قوله تعالى « واذكر أخا عادٍ إذ أنذر قومه بالأحقاف » . وقوله تعالى « ألا بعداً لمدينٍ كما بعثت ثمود » . وقوله تعالى « صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود » الآية . . . ومن ذلك قوله تعالى « أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي » الى قوله « فانما هم في شقاقٍ » . ثم قال « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغةً » . ومن ذلك قوله تعالى « هذا نذيرٌ من النذيرِ الأولى أزفت الآزفة » ثم قال « ايس لها من ذون الله كاشفةً » . . . ومثله في القرآن كثير

## القسم التاسع والثلاثون

(النسخ والسسخ والمسح)

فأما النسخ ففي القرآن العظيم كثير . وهو على ثلاثة أقسام . منه ما نسخ لفظه وحكمه . ومنه ما نسخ لفظه وتبقى حكمه . ومنه ما نسخ حكمه وتبقى لفظه . . . أما

(١) ليس هو من قول امرئ القيس وإنما هو من قول مهلهل حين بلغه قتل جساس أخاه كليياً . وامرؤ القيس لم يقتل له أخ فان كان قاله حين بلغه قتل بني أسد أمه حجراً فربما اه كتبه محمد بدر الدين

ما نسخ لفظه وحكمه فقد روى عن قتادة وغيره قالوا كنا نقرأ سورة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجوها البتة تكالمن الله والله عزيز حكيم - وقالوا كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - لو أعطى ابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب - . . . وأما ما نسخ حكمه وبقى لفظه ففي القرآن العظيم منه كثير . . . وأما السسخ والمسسخ فليس في القرآن العظيم منهما شيء لأنه لم يسبق قبله كلام فيسسخ منه ولم يتقدم مغانيه فيقصر عنها فمسسخ لانه الكلام القديم الذي لم يشبهه كلام ولم يتقدم عليه نثر ولا نظام وسنذكر في القسم الذي ليس في القرآن منه شيء ما قاله أهل هذه الصناعة في السسخ والمسسخ ان شاء الله تعالى

### القسم الرابعون

( التعديد . ويسمى أيضاً سياق الاعداد )

وهو ايقاع أسماء مفردة على سياق واحد فان روى في ذلك ازدواج أو لزوم تجنيس أو مطابقة أو نحوها فذلك الغاية في الحسن كقولهم وضعنا في يده زمام الحل والعقد . والقبول والرد . والامر والنهي . والاثبات والتنفي . والبسط والقبض . والابرام والنقض . والهدم والبناء . والمنع والعطاء . . . ومنه قول المتنبي  
الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني والحربُ والطعنُ والقرطاسُ والقلمُ  
. . . ومنه في القرآن كثير . . . من ذلك قوله تعالى « هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر » . . . ومن ذلك قوله تعالى « وأن الى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكي وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكور والأنثى من نطفة اذا تمنى وأن عليه النشأة الأخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعري وأنه أهلك عاداً الأولى ونعوداً فأبني وقوم نوح من قبل»

أنهم كانوا هم أظلم وأظنى « . . . ومنه قوله « والله يقبضُ وَيَبْسُطُ »

### ﴿ القسم الحادى والاربعون ﴾

( المَوْجَةُ )

وهو ان يمدح بشئ يقتضى المدح لشيء آخر كقول المتنبي  
نهبت من الاعمار مالو حويته لهنتت الدنيا بانك خالد  
أول البيت مدح بفرط الشجاعة وآخره بعلو الدرجة . وفي القرآن العظيم منه كثير  
. . . ومنه قوله تعالى « محمدٌ رسولُ اللهِ والذينَ معه أشداءُ على الكفارِ رُحَماءُ بينهم  
تراهم رُكعاً سُجداً يبتغونَ فضلاً من الله ورضواناً سيّاهم في وُجوههم من أنز  
السجودِ » مدحهم في أول الآية بالشدة على الكفار ثم بالرحمة بينهم ثم بالخشوع  
والخضوع ثم بالتدلل وحسن المسئلة ثم حسن السياء وصباحة الوجوه . ومثله قوله  
تعالى « التائبونَ العابدونَ الحامدونَ السّائجونَ الزاكّمونَ الساجدونَ الآمرونَ  
بالمعروفِ والنّاهونَ عن المنكرِ والحافظونَ لحدودِ الله » . . . ومن هذا النوع قوله  
تبارك وتعالى « ويقولون طاعةً فاذا برزوا من عندك بيّت طائفةً منهم غير الذى تقول »  
يجوز ان تكون - تقول - راجعة الى - الطائفة - ويجوز أن تكون عائدة على النبي  
صلى الله عليه وسلم

### ﴿ القسم الثانى والاربعون ﴾

( المحتمل الضدين )

وهو أن يكون الكلام محتملاً للشيء وضده . ومنه فى القرآن العظيم كثير . . . من ذلك  
قوله تعالى « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » يحتمل أن يكون أراد

بورائهم - أمامهم ويحتمل أن يكون - وراءهم - وهو يطابهم ومنه قوله تعالى  
« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » - والقراء - يطلق على الحيض والطهر  
• ومثل ذلك قوله تعالى « قال إنه يقول إنها بقرة صفراء » قال المفسرون أراد  
سوداء • ومثله في الشعر قول الشاعر

\* يغادرُ الجونة أن تغيبا \*

- والجون - الأسود - والجون - الأبيض وهو من الاضداد • • ومنه قول بشار في  
رجل خاط له قباء وكان الخياط أعور

خاطَ لي زيدُ قباءَ ليتَ عينيه سواء  
فأحاجي الناسَ طراً أمديحاً أم هجاء

وكان سبب ذلك أن بشاراً خاط له زيد قباء فقال هذا إن شئت لبسته على وجهه وان  
شئت لبسته على بطانته فقال له بشار وأنا أقول فيك شعراً إن شئت جعلته مدحاً وان  
شئت جعلته ذمّاً وأنشده البيتين • • وقد أخذ المتنبي هذا المعنى فقال

أيا ابنَ كرويسٍ يا نصفَ أعمى وان تفخرُ فيا نصفَ البصيرِ

وكان ابن كرويس أعور • • وينخرط في هذا السلك قوله تعالى « إنك لأنت الحليم  
الرشيد » اذا جعل هذا من باب التهمك به والازراء عاياه كان ذمّاً • ولهذا قال بعض  
المفسرين أرادوا - انك لأنت الاحق السفيه - وان أريد به المدح فالتقدير - انك  
أنت الكامل الحليم الرشيد فكيف يبدو منك مثل هذا لأنه ذكر الحليم والرشيد  
بالالف واللام التي هي لاستغراق الجنس أو للعهد • • ومثله في السنة قول النبي صلى الله  
عليه وسلم - من جعل قاضياً ذُبح بغير سكين - فان أريد به الذم يكون التقدير من  
من جعل قاضياً فقد قتل بغير سكين لأنه ليس في قدرته اقامة الحق على وجهه واجراء  
الأحكام على القانون المستقيم فيكون قد كلف ما لا طاقة له به ومن كلف ما لا طاقة له  
به فهو في ألم شديد يشبه ألم من ذبح بغير سكين ومن أراد المدح قال انه لشدة تحرزه  
في أحكامه واجتهاده في نقضه وابعاده وانعامه المظرفيا يحدث من الوقائع ويتجدد من  
خنايا الاحكام والنظر في أمر الوصايا ومال الايتام الى غير ذلك من الامور المشقة يحصل

له من الألم مقدار ألم من ذبج بغير سكين بل أشد لأن من ذبج بغير سكين يقاسى الألم في حال ذبجه ثم يستريح والحاكم بهذه الامور مستقر التعب دائم النكد مشتغل القلب منقسم الفكر دائم النظر فنسأل الله اللطيف بنا وبه انه على ما يشاء قدير

### القسم الثالث والاربعون

( التجريد )

وهو على قسمين .. الاول خطاب الغير والمراد به المتكلم وهو اولى باسم التجريد وفائدته مع التوسع في الكلام أن يثبت الانسان لنفسه ما لا يليق التصريح بثبوته له وذلك قد يكون فضيلة كقول الحيص بيص

إلام يراك المجد في زى شاعر  
وقد نجات شوقاً فروع المنابر  
وأنت نصبت الشعرَ علماً وحكمة  
ببعضهما يتفاد صعب المفاخر  
أما وأبيك الخير انك فارس المقال  
ومحي الدارسات الفوائر  
وإنك أتعبت المسامع والنهى  
بقولك عما في بطون الدفاتر

.. وقد تكون لتقيصة ولكن يؤثر ابدائه إما لتشك كقول النابغة

حذت الى رياء ونفسك باعدت  
مزارك من رياء وشعباً كما معا  
فاحسن أن تأتي الأمر طائماً  
وتجزع إن داعى الصباية أسعما  
وأذكر أيام الحمى ثم أتى  
على كبدى من خشية أن تقطعا  
بنفسى تلك الارض ما أطيب الرثبا  
وما أحسن المصطاف والمتربعا

.. أو يكون لغير التشكى وذلك كالاعتذار كما قال المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال  
فايسعد النطق إن لم تسعد الحال  
واجز الامير الذى نعماء بادية  
بغير قول ونعمى القوم أقوال

.. القسم الثانى خطاب انكلم لنفسه مخيلاً لها أن معه غيره كما قيل



أقولُ للنفسِ تأساءٌ وتعزيةٌ إحدَى يَدَيَّ أصابتني ولم تردِ  
وهذا النوع في القرآن العظيم منه كثيرٌ وسندُ كرهه في فصل تلوين الخطاب ان شاء الله  
تعالى وقد ذكرنا منه طرفاً في أنواع الالتفات فانظره هناك فهو كثير

### القسم الرابع والاربعون

(الرجوع والاستدراك)

وهو من أنواع الاعتراض ولكن علماء هذا الشأن أفردوا له باباً • وهو على  
قسمين •• الاول أن تذكر شيئاً وترجع عنه كقولهم والله مامعه من العقل شيء  
الأمقدار ما يوجب الحجة عليه كقول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

•• القسم الثاني من الاستدراك وهو أن يتبدى كلامه بما يوهم السامع أنه هجوم  
يستدرك ويأخذ في المدح كقول أبي مقاتل الضير

لا تقل بشري ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان

وهذا النوع غير مستحسن عند الخذاق فان السامع ربما يتطير من أول الكلام فيتأذى  
ولا يلتذ بما بعده والاستدراك في الكتاب العزيز كثير كقوله تعالى « بلى من كسب  
سيئة وأحاطت به خطيئته » وقوله تعالى « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن » وقوله  
تعالى « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر » على قراءة  
من خفف فرفع البر - وقوله تعالى « وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن  
لا تفقهون تسبيحهم » وقوله تعالى « قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي »  
•• وفي القرآن كثير

﴿ القسم الخامس والاربعون ﴾

( السؤال والجواب )

وهو أن يحكى كلاماً يقال ثم يجيبه بقال أيضاً • وهو في القرآن العظيم كثير • من ذلك قوله تعالى « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أبتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » الى قوله « فذبحوها وما كادوا يفعلون » • ومنه قوله تعالى « قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال إن رسولكم الذي أرسل اليكم لجنونٌ قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين قال أوكو جبتك بشيء مبین قال فاتر به ان كنت من الصادقين » • وفي الشعر منه كثير من ذلك قول امرئ القيس

فقال لك الويلات إنك مرّجلى  
ولا تمنعنا من جنك المعلل

ويوم دخلت الخدر خدر عذرة  
فقلت لها سيري وارنخي زمامها

ومن بديعه قول بعض المتأخرين

إذا افتخرت بالحسن اعجزها المثل  
فقال إذا اشتد الجفا عذب الوصل  
فقال إذا صحّ الهوى بطل العذل  
فقال له إما الحياة أو القتل  
فريداً فلا مالٌ لديك ولا أهل  
وما نهاوا صفوة الحياة ولا علواً  
انطمع بالتفريط في وصلنا جهل

وكاملة الأوصاف وافرّة الحيا  
شكوت اليها ما أجن من الجوى  
فقلت أصمّ العاذلون مسامى  
فقات فاذا عندكم مدّله  
إذا شئت أن تحظى لدينا فكن لنا  
فكم هلكت في حُبنا من معاشر  
ولا ظفروا منا بأيسر طائل

• • ومن ذلك قول الباخري

قد قلتُ لها هجرتني ما العلةُ صدتُ وتماياتُ وقالتُ قلْ لَنه  
قال علماءُ البيان أحسن هذا النوع ما كذرتُ فيه القلقة

﴿ القسم السادس والاربعون ﴾

( التوهم • ويسمى الايهام أيضاً )

وهو أن يجاء بكلمة توهم أخرى • ومنه قوله تعالى « يومئذ يُوفيهم الله دينهم  
الحق » يوهم من لا يفهم أو يعلم العربية أن دينهم حق لأن دينهم إذا قرأها بالرفع من لا  
يفهم ولا يعلم العربية اقتضى ذلك أن دينهم حق وليس كذلك • ومنه قوله تعالى « قل  
ما عند الله خيرٌ من اللّهُوِ وَ مِنَ التّجَارَةِ » من لا يفهم العربية ولا يفهم المعنى يعتقد أن  
ما بافية وأنه ليس عند الله خير من اللّهُوِ ومن التجارة • ومنه قوله تعالى « إنما  
يخشى الله من عباده العلماء » من لا يعرف العربية إذا سمع هذه الآية اعتقد أن الله  
تعالى يخشى العلماء والعارف بالعربية والقراءة ينصب الجلالة ويرفع العلماء فيظهر له  
أن العلماء هم الذين يخشون الله • ومنه قوله تعالى « فويلٌ للمصابين » من لا يعلم المعنى  
اعتقد أن الويل لاحقٌ بالمصابين ولهذا قال بعض الجهال

ما قال ربك ويلٌ للذين سهوا بل قال ربك ويلٌ للمصابين

• • وقد يقع من ذلك في الشعر كثير • ومنه قول سُحَيم

فجَالَ على وحشيهِ وتخالهُ على ظهره سباً جديداً يمانياً

فقوله - يمانياً - يوهم أنه سباً بالشين • وكذلك قول المتنبي

فانّ الفِثامَ الذي حولهُ لتحصد أرجاها الأروسا

فقوله - أرجاها - يوهم أنه القيام بالقاف وإنما هو بالفاء والفتحة الجماعات



— القسم السابع والاربعون —

( التشبيب )

وهو أن يكون في صدر الكلام كلمة من عجزه مثل قوله تعالى « قد نرى تقاب  
وجهك في السماء فنولينك قبلة ترضاها فول وجهك سطر المسجد الحرام » . وقوله  
تعالى « ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلك وما أنت بتابع  
قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض » . ومثل قول الشيخ أبي العلاء  
قد أورقت عند الخيام وأعشبت شعب الرجال ولو ن رأسي أغبر  
ولقد سلوت عن الشباب كما سلا غيري ولكن للحزين تذكر  
• وقال آخر •

وما هجرتك النفس يا عزها أنها قلنتك ولكن قل منك نصيبها  
ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا بقول إذا ما جئت هذا حبيبها  
أهابك إجلالا وما بك قدرة على ولكن ملء عين حبيبها

— القسم الثامن والاربعون —

( الاستثناء )

وهو أن يذكر شيئاً ثم يرجع عنه أو يدخل شيئاً ثم يخرج منه بعضه . أما  
الاستثناء ففي القرآن منه كثير . فمنه قوله تعالى « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم  
الخنزير » الى قوله تعالى « الا ما اضطررتم اليه » . ومنه قوله تعالى « قل لا أجد في  
ما أوحى الي محرماً على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دماً مسحوقاً أو لحم خنزير »  
• ومثله في القرآن كثير . وأما الرجوع فلا ينبغي أن يكون في القرآن منه شيء لأن

المتكلم به لا يلقى بجلاله أن يوصف بالرجوع عن شيء . وأما ما سوى القرآن ففيه منه  
كثير من ذلك في الاستعمال قولهم ليس له عقل الا ما تقوم عليه به الحججة . وأما  
في الشعر فقد ورد في أشعار كثيرة . . منها

أليس قليلا نظرة إن نظرتها اليك ولكن ليس منك قليل  
. . . ومنه قول الآخر

وما في انتصار إن عدنا الدهر ظلما على بلى إن كان من عندك النصر  
. . . ومنه قول النابغة

ولا عيب فيهم أن سبوفهم بهن قلوب من قراع الكتاب



### ﴿ القسم التاسع والاربعون ﴾

( الغرابة . والظرافة . والسهولة )

أما الغرابة فقال ابن قدامة . . هي أن يكون المعنى مما لم يسبق اليه على جهة  
الاستحسان فيقال ظريف وغريب اذا كان عديم المثال أو قليله والقرآن العظيم كله  
سهل ممتنع ألقاظه سهلة ومعانيه نادرة وأسلوبه غريب قدمازجت القلوب عدوبته وحلت  
في العيون طلاوته وراق في الاسماع سماعه واستقر في الطباع انطباعه فلهذا لم يسأم  
على ترداده ولم تملئه النفوس على دوام ايراده فيكل آية منه حسنة المساق وكل كلمة منه  
عذبة المذاق وكل معنى منه دق ورق . . . ومن هذا النوع في أشعار العرب والمخضرمين  
والتأخرين كثير لا يحصى . . . فن ذلك قول بعض العرب

هوى صاحبي ريح الشمال اذا جرت وأشنى لقلبي أن تهب جنوب  
يقولون لو عزيت قلبك لارعوى فقلت وهل للعاشقين قلوب  
. . . وقال آخر

ولا تحسبا هنداً لها القدر وحدها سجة نفس كل غانية هند

فما خلفَ اجفاني شؤونٌ بخيلةٌ ولا بينَ أضلاعي لها حجرةٌ صلدةٌ  
.. وقال آخر

تقولُ ساءُ الحى تأملُ أن ترى  
وكيفَ ترى ليلي بعينِ ترى بها  
وتلتذُّ منها بالحديثِ وقد جرى  
.. وقال آخر

لا خيرَ فى الحبِّ وقفاً لا تحركهُ  
لو كان لى صبرها أو عندها جزعى  
إذا دعى باسمِها داعٍ ليحزنى  
لأحملُ اللومَ فيها والغرامَ بها  
.. وقال مسلم بن الوليد

عوراضُ اليأسِ أويرتاحهُ الطمعُ  
لكنكُ أملكُ ما آتى وما أدع  
كادتُ له شعبةٌ من مُهيجتى تقع  
ما كلفَ اللهُ نفساً فوقَ ما تسعُ  
عيني لعينك حينَ تنظرُ (١)  
ومن العجائبِ أن معنىً واحداً  
.. وقال آخر

وماذا عسى الواشونَ أن يتحدثوا  
نعم صدقَ الواشونَ أنتِ عزيزةٌ  
.. وقال أبو تمام

أقولُ وقد قالوا استرحتَ بموتها  
.. وقوله أيضاً

وقالوا عزاءُ الموتِ للنفسِ مدفع  
ومن الغريبِ السهلِ الظريفِ قولُ أبى تمامٍ فى قصيدته التى أولها  
مافى وقوفك ساعةً من باس  
إقدامُ عمرو فى سباحةِ حاتمِ  
فقلتُ ولا للحزنِ مُذماتٌ مدفع  
تحيى بقايا الأربيعِ الأدراسِ  
فى حلمِ أحنفٍ فى ذكاءِ إياسِ

(١) كذا فى الاصل ولم تقف عليه فى المطبوع من شعره

لا تشكروا ضربى له من دُونَهُ مُثلاً شروداً فى الندى والباسِ  
فألهُ قد ضربَ الاقلُ لوره مُثلاً من المشكاة والنبراسِ  
وهذه الابيات على غاية من الغرابة وعلى نهاية من الظرافة والاطانة واغرب ما فيها أن  
أبا تمام لما أنشد قوله

إقدامُ عمرو فى ساحة حاتم فى حلم أحنفَ فى ذكاء إياس  
قال بعض من حضر فى مجالس الخِلافة شبه أمير المؤمنين بكل نوال على عقبيه فأشده فى  
الحال بديهاً \* لا تشكروا ضربى له من دونه \* البيتين . فقال له الخليفة تمن فقال  
تمنيت الموصل فكان الخليفة توقف عن ذلك فقال له حكيم عنده اعطها له فانه  
لا يصل اليها فانتى من قوة فكرته شممت رائحة كبده فتوجه اليها ففات فى الطريق . وهذا  
النوع القرآن كله منه فانه من غرابة الأسلوب وبداعة السياق وجودة الاتساق على  
غاية لا تدرك وطريقة لبعده مثالها لا تسلك . . ومن هذا النوع قول زهير

وما كان من خير كبير فاتماً توارثته آباء آباؤهم قبلُ  
وهل يُنبئت الخطى الأوشيجهُ وتُغرسُ إلا فى منابتها النخلُ  
على مُكثريهم حقٌ من يعترتهم وعند المقلين الساحة والبذلُ  
( قال المصنف عفا الله عنه ) هذا البيت قد ذكر أرباب هذه الصناعة أنه أمدح يات  
قالته العرب وقد طعن عليه بعض الخدائق منهم وذكر فيه عيوباً . منها أنهم لو كانوا كرماء  
ما كان فيهم مقل . ومنها أنه جعل حق المعتزى على المكثرين واجباً عليهم ولم يوجهه  
على المقلين فكان المكثرون عليهم اكرامُ الضيف واجبا ولم يكن واجباً على المقلين  
فاقتضى ذلك أن يكون اعطاء المكثرين عن كظم واعطاء المقلين عن كرم فصار المقلون  
أحسن حالاً من المكثرين وأكرم أنفساً وعليه ما أخذ غير هذه ولسنا بصدد استيفائها  
وهذا الباب واسع جداً وما ذكرناه فيه مقنع

### ﴿ القسم الموفى خمسين ﴾

( مايوهم فساداً • وليس بفساد )

وهو أن يقرن الناظم أو النائر كلاماً بما ليس يناسبه أو يقدم التشبيه على ذكر المشبه ••• ومنه في القرآن كثير وكذلك في أشعار العرب ••• أما القرآن ••• فنه قوله تعالى « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى » قرنها بقوله « وَإِنْ تَطَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ » الآية واتبعها • بقوله « وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً » الآية فليس قبها وبعدها ما يناسبها • ومنه قوله تعالى « إِنَّ لَكَ أَنْ لَاتَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى » الذي يقتضيه المعنى المناسب ظاهراً أن يقول إن لك أن لاتجوع فيها ولا تنظماً فيها ولا تعرى فيها ولا تضحى • ومنه قوله تعالى « فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَاتَقْطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ » وغير العالم المطاع على خفايا معاني القرآن العظيم يظن في ذلك كله عدم المناسبة وليس الأمر كذلك بل ما ورد به القرآن العزيز هو الاحسن وسندكر ان شاء الله المناسبة في ذلك ••• فأما آية اليتامى فقد ذكر أئمة التفسير في المناسبة وجوها • أحدها ما روى عن عائشة رضی الله عنها قالت هذا في اليتيمة تكون عند وصيها فيعجبه حسنها ومالها فيمنعها عن الأزواج ليتزوجها بمهر دون مهر مثلها ويجوز مالها فأعلم الله المؤمنين أن من خشي منهم أن يقع في مثل ذلك مع اليتامى فإينكح ما طاب له من النساء من غير اليتامى • وقيل المعنى فان كنتم من النجوى على حد تخشون أن تلوا مال اليتيم خشية عدم الاقساط فانكحوا ما طاب لكم من النساء يعني اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً فان كان بهذه المثابة من خوف الله والتقوى لا يخشى عاينه من الجور والميل وعدم العدل بين نسائه بدليل ما عقبه به من قوله « فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَاتَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً » وقد ذكر أئمة التفسير في الجمع غير ذلك اقتصرنا على هذا خشية التطويل • وأما آدم عاينه السلام فقد تقدم في المناسبة انها تارة يُقصد فيها مناسبة اللفظ والمعنى وتارة يراعى فيها مناسبة اللفظ فقط



وثارة يراعى فيها مناسبة المعنى وهذه الآية منه وهو الذى أريد لأن - الجوع - خلو  
الباطن عن الغذاء - والتعرى - خلو الظاهر عن الثياب - والظماً - احتراق الباطن  
بالحرارة - والضحى - احتراق الظاهر فظهرت المناسبة من حيث المعنى فيها . . وأما آية  
الصلوات والمحافظة عليها فقد سئل عنها بعض أجلة أهل العلم رضى الله عنهم فقال لما  
أمر الله تبارك وتعالى بالمحافظة على حقوق الخلق ذكر لهم حقوقه وهو الصلاة ليجمع  
لهم فى التعليم بين مراعاة حقوق الخلق والحق ليحصل لهم الكمال ثم لما كانت حقوق  
الآدميين منها ما هو متعلق بالحياة وقد ذكر ذلك قبلها ناسب أن يذكر الحقوق المتعلقة  
بالمات بعدها . وقد ذكر أهل التفسير رضى الله عنهم فيها أجوبة كثيرة اقتصرنا على  
هذا منها . وقد وقع فى اشعار العرب الاقدمين والمتقدمين من الاسلاميين والمتأخرين  
من هذا النوع كثير . من ذلك قول امرئ القيس

كأنى لم أركب جواداً للذةٍ      ولم أتبطن كاعباً ذات سخال  
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل      تخيلى كرى كرتة بعد اجفال

. . قال بعض النقاد ان هذا فاسد لانه جعل التغزل مجاوراً للشجاعة فى البيتين  
والأجود أن يجاور الشجاعة بالشجاعة والغزل بالغزل فيقول

كأنى لم أركب جواداً ولم أقل      تخيلى كرى كرتة بعد اجفال  
ولم أسبأ الزق الروى للذة      ولم أتبطن كاعباً ذات سخال

. . ومن هذا النوع قول المتنبي

وقفت وما فى الموت شك لواقف      كأنك فى جفن الردى وهو نائم  
تمر بك الابطال جرحى هزيمةً      ووجهك واضحٌ وتغرك باسمُ

. . وهذا الذى ذكره النقاد قد رده جماعة من الخنادق بما حكى أن سيف الدولة قال  
للمتنبي هذا فاسد المجاورة لانك أثبت بالتشبيه قبل ذكر المشبه والاجود أن تقول

وقفت وما فى الموت شك لواقف      ووجهك واضحٌ وتغرك باسمُ  
تمر بك الابطال كلى هزيمة      كأنك فى جفن الردى وهو نائم

. . فقال المتنبي أيده الله مولانا الامير ان صح الذى استدرك صح الذى أستدرك على

امرئ القيس وهو أعلم بالشعر منى فقد أخطأ امرؤ القيس وأسات أنا ومولانا يعرف  
أن الثوب لا يعرفه البزاز كعرفة الناسج لأن البزاز يعرف جلته والحائك يعرف جلته  
وتفاريقه لانه هو الذي أخرجه من الغزلية الى الثوبية . . وانما قرن امرؤ القيس لندة النساء  
بلذة ركوب الخيل للصيد وقرن السباحة في سبأ الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة  
الاعداء وأنا ذكرت الموت في أول البيت فأتبعته بذكر الردى وهو الموت لتجانسهما  
ولما كان الجريح المنهزم لا يخلو وجهه من أن يكون عبوساً وعينه من أن تكون باكية  
قلت - ووجهك وضاح وتغرك باسم - لأجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ  
لجمعهما فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً . . ومن ذلك قول بعضهم

فانك ان تهجو تميا وترتشي سرايل قيس اوسحوق العمائم

كهرق ماء في الفلاة وغره سراب اذاعته رياح السمائم

. . وقال آخر

إني وتركي ندا الاكرمين وقدحى بكفى زناداً شحاحا

كتاركة بيضها بالمرأ وملبسة بيض آخرى جناحا

يجب أن يكون كل بيت من الاولين مع بيت من الاخرين لانه أجود وأنسب . . ومن  
هذا النوع أيضاً قول الشاعر

فيا أيها الحيران في ظلمة الدجى ومن خاف أن يلقاه بنى من العدا

تعال اليه تلق من نور وجهه دليلا ومن كفيه بحراً من النداء

قال النقاد هذا فاسد التفسير لانه قابل البنى بالسباحة وكان يجب أن يقابل بعير ذلك  
فيقول تنظر أسداً حامياً وليثاً مانعاً . . وقد قيل في هذا البيت انه دل على الشجاعة  
بلازمها لأن الشجاع لا يكون بخيلاً ولذلك قال الشاعر

لا تطابن من البخيل شجاعة ان البخيل يخاف أسباب الردى

من لا يجود بماله يوم النداء أنى يجود بنفسه يوم اللقا

وقد تعسف لهذه الابيات وجوه من المعانى وضروب من التصحيح تخرج بها عن أن  
تكون فاسدة ليس هذا موضع استيفائها وفيما ذكرت كفاية ومقنع والله الهادى والموفق

- القسم الحادى والخمسون -

( فى النادر والبارد )

فأما البارد فابس فى القرآن العظيم منه شئٌ وسيأتى بيانه فى الفن الثالث الذى ليس فى القرآن العظيم منه شئٌ . . وأما النادر فلقرآن مشحونٌ به فان أكثر ألفاظه نادرة الوجود ومعانيه مستوفية المقصود كل كلمة منه جامعة لمعان شتى وكل آية تحتوى على معان لغير المتكلم به لا تتأتى وكل سورة إحكام أحكامها لا ينحصر وإعجاز إعجازها قد أعجز البشر وفيه النادر الحسن والاحسن . . فمن الآيات التى لم يسج على منوالها ولا سمحت قريحة بمثالها قوله تعالى « لما جاء أمرنا وفار التنور » الى قوله « وقيل بعداً للقوم الظالمين » ولهذا ان ابن المقفع لما عارض القرآن ووصل الى هذه الآية قال هذا مما لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله وترك المعارضة وزق ما كان اختلقه . ومن ذلك أيضاً قوله تعالى « وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين » جمعت هذه الآية أمرين ونهيين وخبرين ووعدين . . ومن هذا النوع فى القرآن كثير بل القرآن كله حسن وأحسن وليس هذا موضع استقصاء الاحسن وفى أشعار العرب من هذا كثير وقد تقدم بيانه

- - - - -

القسم الثانى والخمسون

( المساواة والتقصير )

وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى بحيث لا يزيد عليه ولا ينقص . والقرآن العظيم جله بل كله على هذا النمط . وأما التقصير فليس فى القرآن منه شئٌ وسيأتى بيانه فى الفن الثالث

## ﴿ القسم الثالث والخمسون ﴾

( التصريح بعد الابهام • ويسمى التفسير )

قال أئمة هذا الشأن المراد بالتفسير بعد الابهام تفخيم المبهم واعظامه لانه هو الذي يطرق السمع أولاً فيذهب السامع فيه كل مذهب كقوله تعالى « وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » فسر ذلك الامر بقوله - أن دابر هؤلاء • مقطوع مصبحين - وفي ابهامه أولاً وتفسيره بعد ذلك تفخيم للمبهم وتمظيم لشأنه فانه لو قال تعالى - وقضينا اليه أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين - لما كان بهذه اثابة من الفخامة فان الابهام أولاً يوقع السامع في حيرة وتفكر واستعظام لما قرع سمعه فيتشوف الى معرفة كنهه والاطلاع عايه وعلى حقيقته •• ومن هذا الباب قوله تعالى « إهدنا الصراط المستقيم صراط الذي أنعمت عليهم » لما جاء في الاول من التنبيه والاشهار بأن - الصراط المستقيم - هو صراط المؤمنين فدل عليه بأبلغ وجه كما تقول - هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم - ثم تقول - فلان - فيكون ذلك أبانغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل أدلك على فلان الا كرم والأفضل لانك بدأت بذكره مجازاً ثم بينته مفصلاً فجعلته عالماً في الكرم والفضل كأنك قلت من أراد رجلاً جامعاً للاختصتين جميعاً فعليه بفلان • وعلى نحو من هذا جاء قوله تعالى « وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد » الى قوله « يرزقون فيها بغير حساب » ألا ترى كيف قال - أهدكم سبيل الرشاد - فابهم سبيل الرشاد فلم يبين أى سبيل هو ثم فسر ذلك فافتتح كلامه بدم الدنيا وتصغير شأنها لأن الاخلاص اليها أصل الشركه ثم ثنى ذلك بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وأنها هي الوطن المستقر ثم ثلث بذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف فكانه قال سبيل الرشاد هو الاعراض عن الدنيا والرغبة في الآخرة والامتناع عن الاعمال السيئة خوف المقابلة عليها والمسايرة الى الاعمال الصالحة

رجاء المجازاة عليها . . . وكذلك قوله تعالى « واذ يرفع ابراهيمُ القواعدَ من البيتِ »  
ولم يقل قواعد البيت لما في ابهام القواعد ولما في تبيينها بعد ذلك من الايضاح وتفخيم  
حال المبهم بما ليس في الاضافة . . . ومن هذا الباب قوله تعالى « وقال فرعون يا هامان  
ابن لي صرحاً » الى قوله « فأطاعُ إلى إله موسى » الآية لما أراد تفخيم ما التمس من  
بلوغه اسباب السموات أبيهما أولاً ثم فسرهما ثانياً ولانه لما كان بلوغهما أمراً عجيبياً أراد  
أن يورده على صورة مشوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فأبهمه لتشوف  
اليه نفس هامان ثم أوضحه بعد ذلك . . . ومما يدخل في هذا الباب الابتداء بذكر  
الضمير ثم الافصاح بذكر صاحبه وحده كقوله تعالى « وما تكون في شأن وما تتلو  
منه من قرآن » فانه لما أتى بالضمير الذي هو منه قبل صاحبه الذي هو في القرآن كان ذلك  
تفخيماً له وتمظيماً من أمره ولو قال - وما تكون في شأن وما تتلو من قرآن - ولم يذكر  
الضمير لما كان للكلام تلك الفخامة التي كانت له مع ذكر الضمير . . . ومثل هذا قولهم الكريم  
العالم الفاضل - ثم يقال - فلان - وقد سبق الكلام عليه . . . وأما الابهام من غير تفسير  
فكثير شائع في القرآن العزيز كقوله تعالى « إنَّ هذا القرآنَ يَهْدِي لِقَى هِىَ أَقْوَمُ »  
أى الطريقة أو الحالة أو الملة التي هي أقومها وأشدّها وأى ذلك قدرت لم تجده مع  
الافصاح ذوق البلاغة الذي تجده مع الابهام وذلك لذهاب الوهم فيه كل مذهب وإيقاعه  
على محتملات كثيرة وهذا لا يخفى على العالم برموز صناعة التأليف فاعرفه . . . ومما  
يدخل في هذا الباب الاستثناء الممدى وهو ضرب من التأليف لطيف المأخذ عجيب  
المغزى وانما يُفعل ذلك طلباً للمبالغة لأن له تأثيراً شديداً في القلب وموقفاً عظيماً في  
النفس وفائدته أنه أول ما يطرق سمع المخاطب ذكر العقد في العدد فيكبر موقع ذلك  
عنده وهو شبيه بما ذكرنا من الابهام ثم التفسير بعدها يسوّى بينهما . . . فن ذلك قوله  
تعالى « ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه فلبثَ فيهم ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً » فانه انما  
قال - ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً - ولم يقل تسعمائة وخمسين عاماً لفائدة حسنة وهي ذكر  
ما ابتلى به نوح عليه الصلاة والسلام من أمته وما كابده من طول المقام ليكون ذلك  
تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبهاً له فان ذكر رأس العدد الذي هو منتهى

العقود وأعظمها أوقع وأوصل الى الغرض من استطالة السامع قوّة صبره وما لاقاه من قومه . . ومن بديع التفسير بعد الابهام قوله تعالى « انما أعظّم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفُرَادَى » ولو حذف - واحدة - كان الأمر كما ذكرنا وذهبت تلك الفخامة التي في الابهام وزال ما فيه من الغموض وانقطع شوق النفس الى التفسير وفسر الواحدة - بقوله أن تقوموا لله مثنى وفُرَادَى . . ومنه قوله تعالى « والمؤتفِكَةُ أهُوَى فغشّأها ما غشّى » . ومنه قوله تعالى « فغشّيتهم من اليمِّ ما غشيتهم » . ومنه « وفعلت فعلتك التي فعلت » . ومنه في الاستعمال قولهم فواد فيه ما فيه . . ومنه قول الشاعر في وصف الحر

فقد مضى ما مضى من عقل شاربها      وفي الزجاجة باقٍ يَطْلُبُ الباقي  
.. ومنه قول الآخر

مضى ما مضى حتى علا الشيبُ رأسه      فلما علاه قال بالباطل ابعُد  
.. وقال آخر

سأغسلُ عنى العارَ بالدينفِ جالباً      على قضاء الله ما كان جالباً  
فاعترف ذلك وقس عليه

### القسم الرابع والخمسون

( التعقيب المصدرى )

وانما يُعمد الى ذلك لضرب من التأكيد لما تقدمته والاشعار بتعظيم شأنه أو بالضد من ذلك . . مثال الاول قوله تعالى « ويومَ يُنفخُ فى الصُّورِ ففزعَ مَنْ فى السمواتِ وَمَنْ فى الارضِ » الى قوله « هل تُجزَوْنَ الا ما كنتم تعملون » فقوله - صنع الله - من المصادر المؤكدة لما قبلها وهو كقوله « وعند الله . وصبغة الله » ألا ترى أنه لما جاء ذكر هذا الأمر العظيم الدال على القدرة الباهرة من النفخ فى الصور وإحياء

الموتى والفرع واحضار الناس للحساب وتسيير الجبال كالسحاب في سرعتها وهي عند الرؤية لها والمشاهدة كأنها جامدة عقب ذلك بأن قال - صنع الله - أى هذا الأمر العجيب البديع صنع الله والمعنى ويوم ينفخ فى الصور وكان كيت وكيت من الاشياء الباهرة واثابة الله المحسنين ومعاقبة المجرمين فجعل هذا الصنع من جملة الامور التى هى أنفسها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال - صنع الله الذى أتقن كل شئ - يعنى أن مقابلة الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من إحكام الاشياء واتقانه لها واجرائه اياها على الحكمة أى انه عالم بما يفعل العباد وبما سيرجعون اليه فيكافئهم على حسب أفعالهم ثم خص ذلك بقوله « من جاء بالحسنة » الى آخر الآيتين . فانظر أيها المتأمل الى بداعة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة ايجازه وفصاحة تفسيره وأخذ بعضه برقاب بعض كأنه أفرغ افراغا واحداً ولأمر ما أعجز القوى وأخرس الشقاشق . ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب الكلام كان كاشاهد بصحته والمنادى على سداده وأنه ما كان ينبغي أن يكون الا ما قد كان الأ ترى الى قوله - صبغة الله . وصنع الله . ووعد الله . وفطرة الله - بعد ما وسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله - الذى أتقن كل شئ - . . وأما الثانى وهو ضد الاول وذلك ما يراد به تصغير الشأن كقولهم اذا ذكر انسانا يريدون ذمه - قد ركب هواه . واستمر على غيه . وتمادى على جهله . وسحب ذيل عجيبه - وما أشبه ذلك ثم يقول - صنع الشيطان الذى غلب النفوس وميل الالباب - ومثل هذا كثير فاعرفه

---

### القسم الخامس والخمسون

( النفي والاثبات )

وهو أعلى ضرب من البلاغة كثير الفوائد عذب الموارد . وقد تكلم فيه أرباب علم الكلام وأرباب علم البيان وقالوا ان نفي الخاص يدل على ثبوت العام ولا يدل نفيه

على نفيه . وقد بينا أن زيادة المفهوم في اللفظ توجب زيادة الالتئاذ به لحصول جملة من الملاذ دفعة واحدة ولذلك كان نفي العام أحسن من نفي الخاص واثبات الخاص أحسن من اثبات العام . أما الاول فكقوله تعالى « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ » ولم يقل بضوئهم لأن النور أعم من الضوء إذ يطلق على الكثير والقليل وإنما يقال الضوء على القدر الكثير . ولذلك قال تعالى « هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً » وهاهنا دقيقة وهو أنه قال - ذهب الله بنورهم - ولم يقل أذهب نورهم لأن الإذهاب بالشيء لا يمنع من عود ذلك الشيء بخلاف الذهاب إذ يفهم من ذلك استصحابه في الذهاب ومقتضى ذلك منعه من الرجوع . وكذلك قوله تعالى « قال الملائمة من قومه إِنَّا نُرَاكُ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ مَعْنَاهُ لِضَلَالَةٍ وَاحِدَةٍ بِي وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ لَيْسَ لَهُ فِرْدٌ مِنَ الضَّلَالَةِ الْبَتَّةِ وَلَا كَذَلِكَ لَوْ قَالَ لَيْسَ بِي ضَلَالٌ لِأَنَّ اسْمَ الْجِنْسِ يُقَالُ عَلَى الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُنْفَى هُوَ الْكَثِيرُ . وَمَا يَشْبَهُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ » فَإِنَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى النَّهْيِ عَنِ الضَّرْبِ أَيْضاً لِأَنَّ التَّأْفِيفَ أَعْمُ بَلْ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ مَنَعِ التَّأْفِيفِ هُوَ الْإِكْرَامُ وَعَدَمُ الْإِهَانَةِ وَالْإِهَانَةُ بِالضَّرْبِ أَكْثَرُ مِنَ الْإِهَانَةِ بِالتَّأْفِيفِ . الثَّانِي كَقَوْلِهِ تَعَالَى « وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ » وَلَمْ يَقُلْ طَوَّلُهَا لِأَنَّ الْعَرْضَ أَتَقْصُ إِذَا كَلِمًا لَهُ عَرْضٌ فَلَهُ طَوَّلٌ وَلَا يَنْعَكُسُ . وَمَا يَتَعَاقُ بِهَذَا أَنَّهُ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ يَشْبَهُ أُنْشَاءً بَعْضُهَا أُنْشَاءً أَوْ أَفْقًا مِنْ بَعْضٍ فَالْأُولَى وَالْأُثْمُ الْاِقْتِصَارُ عَلَى مَا هُوَ أُنْشَاءً وَأَوْفَقًا فَإِنَّ ذِكْرَ الْكُلِّ فَالْأُولَى الْاِبْتِدَاءُ بِالْأَدْنَى وَالْاَضْعَفُ لِيَكُونَ اِنْتِقَالَ الذِّهْنِ إِلَى الْأَعْلَى بِتَدْرِيحٍ وَلِأَنَّ التَّشْبِيهَ بِالْأَعْلَى أَدْنَى وَالْاِنْتِقَالَ مِنْ لَدُنْهُ إِلَى مَا هُوَ دُونَهَا غَيْرُ مُمْلَذٍ وَلَا مُسْتَحْسَنٍ فَذَلِكَ قَالَ الْاَشْرَ النَّخَعِي

حَمَى الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ لَمَعَانُ بَرَقَ أَوْ شَعَاعُ شَمْسٍ

. وَإِذَا كَانَ لِلشَّيْءِ صِفَةٌ يَغْنَى ذِكْرُهَا عَنْ ذِكْرِ صِفَةٍ أُخْرَى أَوْ يَدُلُّ عَلَيْهَا كَانَ الْاِقْتِصَارُ عَلَيْهَا أَوْلَى مِنْ ذِكْرِهَا لِأَنَّ ذِكْرَ كِلَيْهِمَا كَالْتَكْرَارِ وَهُوَ مَعْلُومٌ وَإِذَا ذُكِرَ فَالْأُولَى تَقْدِيمُ الْمَدْلُولِ عَلَيْهَا وَتَأْخِيرُ الدَّالَّةِ حَتَّى لَا تَكُونَ الْآخِرَةَ قَدْ تَقَدَّمَتِ الدَّلَالَةُ عَلَيْهَا وَقَدْ يَجَلُّ بِذَلِكَ الْمَقْصُودُ



آخر كما في قوله تعالى « وكان رسولا نبيا » فانه آخر نبيا لاجل السجع . واذا كان ثبوت شيء أو نفيه يدل على ثبوت آخر أو نفيه كان الأولى الاقتصار على الدال على الآخر فان ذكرنا فالأولى تأخير الدال وقد يحل بذلك لمقصود كما في قوله تعالى « ما لهذا الكتاب لا يفادير صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها » وعلى قياس ما قلنا ينبغي أن يقتصر على صغيرة وان ذكرت الكبيرة فامتدح أولاً . ومثله قوله تعالى « فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما » وعلى ذلك الفياس يكتفى بقوله - ولا تقل لهما أف - وان ذكرنا فيقول - ولا تنهرهما ولا تقل لهما أف - . . . واذا تكررت الصفات فان كان للمدح فالأولى الانتقال من الأدنى الى الأعلى ليعكون المديح . زليداً لتزايد الكلام وان كان للذم فقد قالوا ينبغي الابتداء بالاشد ذماً وهو مشكل . وقد يجوز أن يستعمل نفي الخاص لنفي العام ويسمى هذا عكس الظاهر وهو من المجاز البديع . ومثاله قول على رضي الله عنه في وصفه لمجاس رسول الله صلى عليه وسلم - انه لا تنفى فائتانه - أى تذاع والمراد أنه لا فائتات له البتة وانما يعرف ذلك لأنه نكرته في معرض المدح وانما يكون كذلك اذا كان المراد ما ذكرناه . ومنه - ليس بها ضب فينجحر - والمراد أنه لا ضب بها . . . وكذلك قول بعضهم

تردين جلاب الحياء فلم يرى لذيروهن على الطريق غبار

والمراد أنهم لا يخرجون ولا يمضون . وهذا بائى ان يكون من باب تسيق الصفات لكن فيه زيادة اقتضت افراده

## القسم السادس والخمسون

﴿ في الضمائر وما سائق بها ﴾

اعلم وفقنا الله واياك أن الضمير لا يخاو إما أن يكون معلوماً أو لا يكون كذلك . فالأول تأكيده بضمير آخر . عدم تأكيده بذلك سواء في البلاغة كما في قوله تعالى « بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » مع قوله تعالى « نعلم ما في نفسى ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب » وذلك لأن قدرة الله تعالى وعلمه معلومان

فاستوى حذف الضمير المؤكد وإثباته معهما . والثاني الأولى فيه والأفصح تأكيد الضمير بضمير آخر وذلك إذا أريد تقوية المتعاقق به . وحينئذ إما أن يكون الضميران متصلين أو منفصلين أو أحدهما متصل والآخر منفصل . أما المتصلان فكقوله تعالى « قال أقتل نفساً زكيةً بغيرِ نفسٍ لقد جئتَ شيئاً نكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيعَ معي صبراً » وإنما أكد هنا دون قصة السفينة لإرادته في قصة الغلام زيادة النكرة . وأما المنفصلان فكقول المتنبي

فإنك أنتَ أنتَ وأنتَ منهم وجدك بشرٌ المَلِكُ الهُمَامُ

والعرض المبالغة في زيادة المدح . . . وأما إذا كان أحد الضميرين منفصلاً والآخر متصلاً فكقوله تعالى « قلنا لا تخفْ إنكَ أنتَ الأعلى » وهاهنا دقائق . أحدها الاتيان بلفظة - إن - المشددة لتفيد تأكيد ثبوت ما بعدها . وثانيها تكرير الضمير يدل على تأكيد ما يتعاقق به . وثالثها ذكر - الأعلى - معرّفاً يدل على أن غيره لا يكون كذلك بخلاف حالي وأعلى . ورابعها أن - الأعلى - بصفة أفعل يشعر بزيادة العلو . وخامسها حذف لام العلة يفيد زيادة علة لعدم الخوف لأن قوله - لا تخف - علة لعدم الخوف لأنه نهي عنه واشتقاقه بعد ذلك بقوله - إنك أنت الأعلى - منع أيضاً من الخوف لأن الأعلى لا يخاف الأدنى

## - ❖ القسم السابع والخمسون ❖ -

### ( الفصل والوصل )

وهو العلم بمواضع العطف والاستشفاف والتهدى الى كيفية ايقاع حروف العطف في مواقعها وهو من أعظم أركان البلاغة حتى قال بعضهم حشد البلاغة معرفة الفصل والوصل . . . واعلم ان فائدة العطف التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد إلا هذا القدر وهو الواو وهو المراد بالذكريهاهنا والعطف ( ٢٤ - فوائد )

والمعطوف عليه على ثلاثة أقسام • الاول عطف مفرد على مفرد وهو يقتضى التشريك فيما يوجب الاعراب • الثانى عطف الجمل التى فى قوة الافراد ويفتضى التشريك أيضاً • الثالث الجمل التى ليست فى قوة المفرد • وهى على قسمين • قسم يكون فيه معنى أحد الجملتين لذاته متعلقاً بمعنى الأخرى كما اذا كانت كالتوكيد لها فلا يجوز ادخال العاطف لأن التوكيد والعفة متعلقان بالتوكيد والموصوف لذاتيهما والتعلق الذاتى يعنى عن لفظ يدل عليه قائماً كيد كقوله تعالى « ومن الناس من يقول آمناً بالله وما يوم الآخر وما هم بمؤمنين » • وكقوله تعالى « واذا أتتلى عليه آياتنا ولتلى مستكبراً كأن لم يسمعهما كأن فى أذنيه وقراً » ولم يقل وكأن لأن المتصود من التشبيه بمن فى أذنيه وقر التشبيه بمن لا يسمع إلا أن الثانى أبغ • • وكذلك قوله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبنى له إن هو إلا ذكره وقرآن مبين » • وقوله تعالى « وما يسطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » الاثبات فى الآيتين جميعاً تأكيد لى ما نفى • • وأما قوله تعالى « إن هذا إلا مآك كريم » فيحتمل أن يكون تأكيداً لقوله « ما هذا بشراً » اذ المرتفع عن البشرية من المخلوقات اما هو الملك ولان الناس اذا شاهدوا فى الانسان من الخلق الحسن والخلق الجميل ما يعجبوا منه قلوا ما هذا بشر لارغرضهم أن يقولوا انه ملك فلما كان ذلك مفهوماً قبل التصريح به كان التصريح به تأكيداً ويحتمل أن يكون صفة له فان اخراجه عن جنس البشرية ينص من دخوله تحت جنس آخر لا تحت الملك على الخصوص فان القسمة غير محصورة فى النوعين فجعله ماسكاً تعييناً لذلك النوع وتميز له عن غيره • الثانى أن لا يكون بين الجملتين تعلق ذاتى فان لم يكن بينهما مناسبة فيجب ترك العطف ولذلك عابوا أبا تمام فى قوله

لا والذى هو عالم أن الهوى صبره وأن أبا الحسين كريم

اذ لا مناسبة بين مرارة الهوى وبين كرم أبى الحسين • ثم ان كان المحدث عنه فى الجملتين شيئين لغير المناسبة فى الذى أخبر بهما والذى أخبر عنهما والمراد بالمناسبة أن يكونا متشابهين كقوله زيد كاتب وعمر وشاعر أو متضادين تضاداً على الخصوص كقوله زيد طويل وعمر وقصير وكقوله العلم حسن والجهل قبيح • فلو قات زيد طويل

وأنخافه قصير أخل المعنى عند السامع اذ لم يكن لزيد تعاق بمحدث الخليفة ولو قلت زيد طويل وعمرو شاعر اختل اللفظ اذ لا مناسبة بين طول القامة والشعر . . وان كان المحدث عنه في الجملتين شيئاً واحداً كقولك فلان يقول ويفعل فيجب الاتيان بالعاطف فان الغرض جعله فاعلا للامرین وترك العاطف يوهم أن الثاني رجوع عن الاول والاجتماع لزيادة الاشتراك كقولك العجب من امك تنهى عن شيء وتأتى مثله . وكقول الشاعر

لا تطمَعُوا أن تهينونا ونُكْرِمَكُم وَأَنْ نَكْفِ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتَوْذُونَا  
أى لا تطمَعُوا أن تروا اكرامنا اياكم يوجد مع اهانتكم ايانا ويجمعبها فى الحصول . .  
والعاطف تارة يجب اسقاطه وتارة يجب اثباته وتارة يخير بين اسقاطه واثباته . . أما  
الذى يجب اسقاطه فهو اذا كان اثباته يخل بالمعنى كقوله تعالى « واذا قيل لهم لا تفسدوا  
فى الارض قالوا انما نحن مُصالحون ألا انا هم هم المفسدون » فقوله - ألا انهم هم  
المفسدون - كلام مستأنف وهو اخبار من الله تعالى فلو أتى بالواو العاطفة لكان اخباراً  
عن اليهود أنهم وصفوا أنفسهم بأنهم مفسدون فيختل المعنى ويتناقض الكلام . .  
وكذلك قوله تعالى « واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مُستهزؤون  
اللهُ يستهزئ بهم » فهذا اخبار من الله تعالى وفى الحقيقة جواب سؤال مقدر لانه  
تعالى لما أخبر عنهم أنهم قالوا كيت وكيت تشوَّف السامعون الى العلم بمصير أمرهم  
فكانه قيل لنا فعل الله بهم فقال « الله يستهزئ بهم ويمثهم فى طغيانهم يعمهون »  
. . وأما ما يجب اثبات العاطف فيه فقوله تعالى « يخادعون الله وهو خادعهم »  
ومكروا ومكر الله » فان كل واحدة من الجملتين خبر من الله تعالى . ومثله فى القرآن  
العظيم كثير . وأما الذى يخير بين اسقاطه واثباته فهو اذا كان اسقاطه لا يخل بالمعنى  
واثباته لا يفيد معنى زائداً . وسيأتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى

﴿ فصل ﴾

يشتمل على ذكر جل عطف بعضها على بعض  
بالواو • والفاء • وثم • واختلاف معانيها

• فمن ذلك قوله تعالى « هو يُطِئُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا عَمِزْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ » عطف أولاً بالواو لان الاطعام والاسقاء ليس فيهما ترتيب واجب مع أن تأخير الاسقاء أولى ولذلك أخره في الذكر وعطف ثانياً بالفاء اذ لامهلة بين المرض والشفاء وعطف ثم لما بين الامانة والاحياء من المهلة ومع ذلك نسب الموت الى الله لما في ذلك من اظهار القدرة والقهر ونسب المرض الى نفسه لان الادب أن لا ينسب الى الله تعالى إلا ما يحمد والموت وان كان مدموماً لكنه عند قائل هذا محمود لانه على يقين من السعادة الاخروية • ومن ذلك قوله تعالى « فحَمَاتُهُ فَاتَّبَعْتَهُ بِهَا مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ » انما عطف بالفاء مع أن بين مجيء المخض والحمل مهلة لان المهلة التي بين حملها ومخاضها كانت مدة يسيرة قيل كانت يوماً وقيل كانت ثلاث ساعات وعليه أكثر المفسرين حتى يتميز حملها عن سائر النساء ويكون ذلك كرامة لها فعلى هذا يكون المراد بالآية بيان ذلك • وجميع أفعال المطاوعة اذا كانت على معانيها فانما يعطف عايتها بالفاء لا الواو وتقول دعوته فأجاب وأعطيته فأخذ ولا يحسن أعطيته وأخذ ولادعوته وأجاب قال الله تعالى حكاية عن ابليس « وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى » وكذلك تقول كسرتك فانكسر ولا تقول كسرتك وانكسر • وأما اذا كان فعل المطاوعة على غير معناه فقد يحسن العطف عايتها بالواو كما في قوله تعالى « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه » • ومن المعطوف بالواو أيضاً قوله تعالى « وإنا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مُبين. » ولو قال لنى هدى أو على ضلال لم يحسن لان على تفيد الاستعلاء وهو مناسب للحق وفى تفيد الوعاء والكافر كأنه مغموس فى الضلال • • ومن هذا النوع قوله تعالى « انما الصدقاتُ للفقراء

والمساكين والعاملين عايتها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل»  
ما عدل عن اللام في الاصناف الاخيرة الا لبيان ان تلك الاصناف أحق بالصدقات ينبنى  
أن توضع فيهم وضع الشيء في الوعاء وكرر في ابيان أن سبيل الله أولى بذلك فتأمله  
فهو كثير في القرآن

### القسم الثامن والخمسون

( في الوصف )

والوصف أصله الكشف والاظهار من قولهم - وصف الثوب الجسم اذا لم  
يستره ونم عليه . . وأحسنه ما يكاد يمثل الموصوف عياناً ولاجل ذلك قال بعضهم أحسن  
الوصف ما قاب السمع بصراً . . ومنه في القرآن العظيم كثير مثل قوله تعالى في وصف البقرة  
التي أمر بنو اسرائيل بذبحها لما سألوا أن توصف لهم بقولهم « أدع لنا ربك يبين لنا  
ما هي قال انه يقول انها بقرة لا قارض ولا بكر عوان بين ذلك » وقوله لما سألوه  
أن يصف لهم لونها « قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين »  
وقوله لما سألوه بيان فعلها قال انه « يقول انها بقرة لاذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث  
مسلمة لاشية فيها » فجمع في هذه الآية جميع الاحوال التي يضبط بها وصف الحيوان  
فان الحيوان عند البيع والاجارة وسائر وجوه التمايكات يحتاج فيه الى معرفة سنه ولونه  
وعمله ثم يفتقر فيه الى معرفة عيوبه فنفي الله سبحانه وتعالى عن تلك البقرة كل عيب  
بقوله - لاشية فيها - فجمع في هذه الآية جميع وجوه الوصف فانه في الاول وصف سنه وفي  
الثاني وصف لونها وفي الثالث وصف خاقها وعملها . . ومن ذلك قوله تعالى « مثل  
الجنة التي وعد المتقون » أي صفة الجنة التي وعد المتقون كيت وكيت . ومنه قوله تعالى  
« مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا » وقوله تعالى « الذين ينفقون » الآية . وقوله  
تعالى « مثل الحياة الدنيا » الآية . . ومن هذا الباب في القرآن كثير لا يحصى وكذلك

في السنة النبوية وكذلك في الشعر . . ومن بديع ما ورد في الشعر قول أبي تمام في وصف سحابة

ديمةٌ سحت المهاد سكوب مستغيثٌ بها الثرى المكروب  
لوسعت بقعة لاعظام أخرى لسي نحوها المكان الجديد  
. . والوصف قريب من التشبيه إلا أن الفرق بينهما أن التشبيه مجاز والوصف راجع  
إلى حقيقة وذاته . وفي القرآن العظيم والكلام الفصيح منه كثير

### القسم التاسع والخمسون .

(تنسيق الصفات بغير حرف نسق)

وهو أن تصف الشيء بصفات عديدة متوالية . أما لتعظيمه . وأما لتحقيره . وأما لبيان  
خصوصية فيه . ومنه في الكتاب العزيز كثير . . أما في التعظيم فمثل قوله تعالى « هو  
الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم » إلى آخر السورة  
. وأما في التحقير فكقوله تعالى « ولا تطع كل حلافٍ مهين هازٍ مشاءٍ بنميم تمناع  
للخيرٍ معتدي أنيمٍ معتدلٍ بعد ذلك زميم » . وما لبيان الخصوصية وإظهار الكرامة فكقوله  
تعالى « عسى ربّه إن طلقن أن يبدله أزواجاً » الآية . ومنه في السنة النبوية قوله صلى  
الله عليه وسلم « ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني . يجلس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً  
الموطنون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون - ومن الدم - ألا أخبركم بأبغضكم إليّ  
وأبعدكم مني . يجلس يوم القيامة أسوأكم أخلاقاً الثرثارون المتفهبون - . . ومن هذا  
النوع في الشعر كثير . من ذلك قول العباس يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمالُ اليتامى عصمةً للارامل  
. . وقول حسان

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم شمّ الأنوف من الطراز الأول

القسم الستون

( حسن النسق )

وهو أن تأتي كلمات من النثر أو النظم متاليات ومتعاقبات منسوقة بعضها على بعض بحرف العطف كل كلمة إذا أفردت كانت تقوم بمعنى مفرد مستقل وكل بيت إذا جرد من تلوه استقل معناه ولم يفتقر الى غيره وان ضم اليه تلوه صارا كأنهما يتأ واحداً .  
ومنه في الكتاب العزيز قوله تعالى « وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء ألقبي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي » وقيل بعداً للقوم الظالمين « فأتت ترى هذه الجمل معطوفاً بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة لانه سبحانه بدأ بالاهم اذ كان المراد اطلاق أهل السفينة من سجنها ولا يتهيأ ذلك الا بانكشاف الماء عن الارض فلذلك بدأ بالارض فأمرها بالانقلاع ثم علم سبحانه أن الارض اذا ابتاعت ما عاها ولم تنقطع مادة السماء تأذي بذلك أهل السفينة عند خروجهم منها وربما ينزل من السماء أكثر مما تبتلع الارض فأمرها بالانقلاع بعد أن أمر الارض بالابتلاع ثم أخبر بغيض الماء عند ما ذهب ما على الارض وانقطعت مادة السماء وذلك يقتضى أن تكون ثلاثة الجماتين المتقدمتين ثم قال تعالى - وقضى الأمر - أى هلك من قدر هلاكه ونجى من قضيت نجاته وهذا كنه الآية وحقيقة المعجزة ولا بد أن تكون معلومة لاهل السفينة ولا يمكن علمهم بها الا بعد خروجهم منها وخروجهم موقوف على ما تقدم ولذلك اقتضت البلاغة أن تكون هذه الجملة رابعة الجمل وكذلك استواء السفينة على الجودي أى استقرارها على المكان الذى استقرت فيه استقراراً لا حركة معه لتبقى آثارها عبرة لمن يأتي بعد أهلها وذلك يقتضى أن تكون بعد ما ذكرنا . وقوله سبحانه وتعالى - وقيل بعداً للقوم الظالمين - وهذا دعاء أوجبه الاحتراس بمن يظن أن الهلاك ربما شمل من لا يستحق فدعا الله سبحانه وتعالى على الهالكين وسامهم ووصفهم بالظلم احتراساً من هذا الاحتمال وذلك يقتضى أن يكون بعد كل ما تقدم والله أعلم . فانظر



الى حسن هذا النسق كيف وقع القول فيه وفق الفعل سواء . . . وقد حكي ان ابن المقفع العبدى عارض آى القرآن فلما بانغ الى هذه الآية أمسك عن المعارضة وقال هذه الفصاحة التى لا تبارى والبلاغة التى لا يسابق انتكالم بها ولا يجارى والقول الفصل الذى لا يختلف فيه ولا يتمازى . وهذا فى الشعر كثير . . . ومن أحسنه قول ابن شرف القيروانى

جاوزاً علياً ولا تحفلن بمحادثة إذا ادّرتَ فلا تسأل عن الاسلِ  
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد ملء المسمع والافواه والمقل

### القسم الحادى والستون

( المدح والذم )

وفى كتاب الله تعالى منه كثير . المدح للمؤمنين . والذم للكافرين ومدحه هو المدح على الحقيقة . وذمه هو الذم على الحقيقة . . . وقد مدح الله تعالى نفسه بقوله « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » . وقوله تعالى « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » حتى قال بعض العلماء لكل أحد نسبة ونسبة الله تعالى - قل هو الله أحد - ومدح الله عز وجل نبيه بآيات كثيرة كقوله تعالى « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منبراً » ومدح نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فى آيات كثيرة . منها قوله تعالى « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً » ومدح المؤمنين بقوله تعالى « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله » . وذم سبحانه وتعالى الكافرين بآيات كثيرة . منها قوله تعالى « ان الذين كفروا سوائم عابثهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله » الآية . وذم المنافقين بقوله « ومن الناس من يقول آمنا بالله

وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يُخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم  
وما يشفرون في قلوبهم مَرَضٌ مُرَّادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . . . وأما مدح  
الناس بعضهم بعضاً فينبى لمن أراد أن يمدح أحداً أن يمدحه بألفاظ حسنة مستعمدة  
واضحة المعنى راتقة اللفظ غير حوشية ولا قلقة وأن تكون القصيدة أو الرسالة حسنة  
المطلع بديعة التخلص عذبة المقطع وأن يكثر في وصف المبدوح ونشر مآثره وتعدد  
مكارمه ونحو ذلك ويكثر من ذكر النوع الذي يميل إليه من المكارم ويجب أن يوصف  
به من المآثر ونحو ذلك . . . وقد قال قدامة الأوصاف التي يمدح بها أربعة . الأول  
العقل ويدخل فيه الحياء والنبات والسياسة والكفاءة وثقافة الرأي والصدق بالحجة  
والحلم عن سفاهة السفهاء وأمثال ذلك . الثاني الشجاعة ويدخل فيها المهابة والحماية  
والدفاع والاختذ بالثأر والنكاية في العدو وقتل الاقران والسير في المهامه وأشياء ذلك .  
الثالث العفة ويدخل فيها القناعة وقلة الشره وطهارة الإزار ونحو ذلك . الرابع العدل  
ويدخل فيه السماحة والاطلاق والتبرُّع بالنائل واجابة السائل وقراء الضيف . ويحدث  
من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات والوفاء بالوعد . ومع العفة ترك الشره  
والرغبة عن المسألة والاقتصار على أدنى معيشة . ومع العدل البروانجاز الوعد . ويحدث  
من تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم . ومع العدل الاشتلاف  
وترك الخلاف . ويحدث من تركيب العفة مع العدل الاسعاف بالقوة والايثار على النفس  
ونحو ذلك . . . واستوعب زهير الاقسام الاربعة فقال

أخى ثقة لا تهلك الحرُّ مالهٌ ولكنه قد يهلك المَالُ نائله

وصفه بالعفة لقلة امعانه في اللذات وبالسخاء ووصفه بالشجاعة والعقل فقال

وَمَنْ مَثَلُ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِإِذْهَابِ ضَيْمٍ أَوْ لِحَصْمٍ يَجَادِلُهُ

وأما قوله - أخى ثقة - فهو وصف بالوفاء وهو داخل فيما ذكرنا . . . وفي الهم يأتى  
بأضداد ما تقدم . وقيل أحسن الهجاء ما لا تستحي العذراء من انشاده . وقيل في  
الذم أن تأتى بالألفاظ المنكية والمعاني المشجية والمقاصد المؤلمة المبكية ويتوخى أقبح  
معائب المهجوة وأعظم وجوه الازدراء به ولهذا المعنى حرّمه الله ورسوله وعم بالذم

## ﴿ القسم الثاني والستون ﴾

### ( الحمد والشكر )

وقد اختلف العلماء فيهما فقال قوم وهم الجمهور الحمد هو ذكر ما في الاسان من  
المآثر الحسنة والصفات المستحسنة والشكر ثناء يقصد به مجازاة المنعم . وقال بعض أهل  
العلم ان الحمد وصف الحلال كقول الحساء أخت صخر

وما نأغت كفتُ امرئُ متاولاً من المجدِ الآ والذي نأتَ أطولُ

وما باغ المهدون للناس مِدحةً وان أظنبوا الأ التي فيك أفضلُ

والشكر وصف الافعال كقول الشاعر

وانكمُ بقيةٌ حتى قيس وهضبتُ التي فوقَ النصاب

تبارونَ الرياح اذا تبارت وتمشونَ أفعالَ السحابِ

يدكرني مقامي في ذراكم مقامي أمس في ظلّ الشباب

•• وقيل ان الحمد والشكر سوا •• وقال أهل اللغة - حمدتُ الرجلَ - اذا شكرتَ

له صنيعه - وأحمدته - اذا وجدته محموداً •• وقال ابن الانباري - حمد - مقلوب مدح

وقد قيل كيف يكون الحمد والشكر سواء والحمد فيضه الذم والشكر نقيضه الكفران

والذي اختاره أن الحمد أعمُّ من الشكر وانه قد يحمد الشخص على ما فيه من

الاخلاق الجليلة والصفات الجميلة ويحمد على حسن خاقه من الصباحة والجمال والكمال

ويحمد على ما فيه من الفصاحة والبلاغة والنجابة ويحمد على كثرة انعامه واحسانه والشكر

انما يكون للنعمة عليك فقط فاذا حمدت أحداً ان نويت بالحمد الشكر له على ما اسدى

اليك من الانعام والاحسان كان هذا الحمد هو الشكر لانه مجازاة لصنيع ومكافأة

لاحسان فقد آتيت بأعلى درجات الشكر هو الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه

وسلم بقوله الحمد رأس الشكر وهو الذي يجوز اطلاقه على الشكر واطلاق الشكر عليه وان أردت بالحمد الثناء على صفاته الجميلة الكاملة التي خاقه الله عليها فهذا أخو المدح وهو اعلاء ويجوز اطلاقه على المدح واطلاق المدح عليه وان أردت بالمدح وصفه بكامل الجمال والجلال وحسن الشيم والخلال والثناء عليه بما أسدى اليك والى غيرك من الانعام والافضال فهذا هو الحمد الكامل ولا يجوز أن يطابق عليه الشكر والمدح فهذا هو الحق . . . وقد تكلم المفسرون في الحمد والشكر والفرق واتّسع بينهما وبين المدح ومن علم ما ذكرته هنا سهل عليه الاختلاف والاتلاف والله الموفق للصواب لا رب غيره

### — القسم الثالث والستون —

( تأكيد المدح بما يشبه الذم )

وهو كقولهم بحار العلم إلا أنهم جبال الحد . . . ومنه قول بديع الزمان هو البدر إلا أنه البحرُ زاخراً يسوى أنه الصرغام لـكنه الوابن وهذا من نوع الغلو والإغراق وسيأتي بيانه عقيب هذا القسم ان شاء الله تعالى . وهذا النوع في القرآن كثير

### — القسم الرابع والستون —

( المبالغة ) وتسمى الافراط والغلو والايغال .

ومعنى هذه الاسماء متقاربة وبعضها أرفع من بعض

قال علماء علم البيان المبالغة الريادة على التمام وسميت مبالغة للوغها الى زيادة على المعنى لو أزيلت تلك الزيادة وأسقطت كان المعنى تاما دونها لكن الغرض بها تأكيد ذلك المعنى في اللهس وتقريره . وفي القرآن العظيم والكلام الفصيح والاشعار منه كنه . . .

أما الكتاب العزيز فقوله تعالى « اذْ جَاؤْكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ  
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا » • ومنه قوله تعالى « وقد  
مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ » وقد قيل ان  
هذه الآية ليست من باب المبالغة بل حكاية عما وقع • ومنه قوله تعالى « تكادُ السَّمَاوَاتُ  
يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا » • وقوله تعالى « ولو أن قرآنًا نُسِيتَ  
بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قَطِعتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى » الآية • • وأما الكلام الفصيح  
فقد روى عن العرب أنهم قالوا فلان يهدُّ الجبال ويصرع الطير ويفزع الجن ويزوى  
الماء • • وقال بعض العرب في فرسه - يحضر ما وجد أرضاً وإن الوابل ليصيب عجزه  
ولا يبلغ معرفته حتى أنال حاجتي - • وذم اعرابي رجلاً فقال - يكاد يعدى لؤمه من  
تسمى باسمه - • وقالت سكينه - ما لبست بنى الدر إلا لتفضحه - ومنه في الشعر  
كثير • • فمن ذلك

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم      دُجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه

• • وقال المتنبي

لقيت الروابي والشناخيب دونه      وجبت هجراً يترك الماء صاديا

• • وقال آخر

لو كان يقعد فوق النجم من كرم      قوم لقيلا أقعدوا يا آل عباس

• • وقال آخر

فكنت إذا ما جئت ليلي بأرضها      أرى الأرض تطوى لى ويدنوبعيدها  
من الخفرات البيض ود جليتها      إذا ما مضت أحدى وثة لو تعيدها  
وكيف يودُّ القلب من لا يودُّه      بلى قد تريد النفس من لا يريدُها

• • وقال آخر

وحدثها السحر الحلال لو أنه      لم يحن قتل المسلم المتحرز  
إن طال لم يملل وإن هي أوجزت      ود المحدث أنها لم توجز

شركُ النفوسِ ونزهةٌ ماملُها للعظمىَّ ومُعقلةُ المستوفى  
والاشعار في هذا الباب كثيرة لا تحصى

— القسم الخامس والستون —

( الرثاء والتعزية )

فأما الرثاء فهو مدح الميت بما كان فيه من المناقب المذكورة والمحاسن الماثورة . ومنه قوله تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام « وتركنا عليه في الآخِرِينَ سَلَامًا عَلَى اِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ » . وقوله تعالى « إِنَّ اِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » . وقوله تعالى في حق نوح عليه الصلاة والسلام « وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ » . . . وأما التعزية فهو أن يذكر ما يتوصل به الى تسلية مخلفي الميت وتصبيرهم واطفاء نار تكلمهم . وفي القرآن من ذلك كثير وهي كثيرة في أشعار المتقدمين والمتأخرين . . . أما القرآن فقوله تعالى « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » . وقوله تعالى « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ » . وقوله تعالى « وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيؤُنَّ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا » . وقوله تعالى « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وقوله تعالى « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ » . وقوله تعالى « وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ » . وقوله تعالى « وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ » . وقوله تعالى « وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ » . وأما الاشعار فقد ورد منها في هذا كثير لا يحصى . . . فن أحسن ذلك قول بعضهم

مضى ابن سعيد حيث لم يبقَ مشرقٌ ولا مغربٌ إلا له فيه مَدْحٌ  
وما كنتُ أدري ما فواضلُ كفه . على الناسِ حتى غيَّبتهُ الصفايحُ  
وأصبحَ في لحدٍ من الأرضِ مُفرداً . وكانت به حياً تضيقُ الصحاصحُ  
لئن عظمتُ فيه المرائي وحسبها . لقد عظمتُ من قبلُ فيه المدائحُ  
.. ومن بديعِ التعزية قول بعضهم

أيتها النفسُ أجلى جزعاً إن الذي تحذرين قد وقعا

.. وقول بعضهم

قسمةُ الموتِ قسمةٌ لا تجورُ كلُّ حيٍّ بكاسِها غمورُ

.. وقول الخنساء

يذكَرُني طُلوعُ الشمسِ صخراً وأنذبهُ لكلِّ غروبِ شمسٍ  
ولو لا كزّةُ الباكينِ حولي على إخوانهم لقتلتُ نفسي  
وما يَبكونَ مثلَ أخي ولكنْ أسلَى النفسَ عنهُ بالتأسي

### ﴿ القسم السادس والستون ﴾

#### ( في الشكاية )

وهي في القرآن على قسمين . ملفوظ بها . وغير ملفوظ بها . . أما الملفوظ بها  
ففي قوله تعالى « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله » . . ومن الشعر قول بعضهم  
إلى الله أشكو لا إلى الناسِ أني أرى الأرضَ تطوى والاختلاء تذهبُ  
.. وقال آخر

ولا خير في شكوى إلى غيرِ مُشكئ ولا بُدَّ من شكوى إذا لم يكن صبرُ  
.. وأما غير الملفوظ بها ففي القرآن منه كثير . من ذلك قوله تعالى « قال رب إن  
القومَ اسضعفوني وكادوا يقتلونني » . وقوله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة

والسلام « قال ربّ إني دعوتُ قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدتهمُ دُعائي إلاّ فراراً »  
قوله « وأسرّزتُ لهم أسراراً » . وقوله تعالى « وأفوتّضُ أمرى الى الله إن الله  
يصيرُ بالعبادِ » ومثله في القرآن كثير وفي الشعر كثير . . . فمن بديعه قول الشاعر

يا الهى قد أتقنتى الذنوبُ فاعفُ عنى فالغفوةُ منك قريبُ  
وتجاوزُ عن مُذنبٍ بخطايا . . عن الخير قلبهُ محبوبُ  
كل يوم يمضى عليه ويدرى انه من حياته محسوب  
وهو في غفلةٍ بعيدةٍ من الخطير قريبٌ منه الخطايا والذنوب

.. ومن بديعه أيضاً قول بعضهم

يا من يُناجى بالضميرِ فيسمعُ أنتَ المعدّةُ لكلِّ ما يُتوقعُ  
يا من يُناجى للشدائدِ كلها يا من اليه المشتكى والمفزعُ  
يا من خزائنُ جوده في قولٍ كن امن فان الفضل عندك أجمعُ  
مالي سوى قرعى لبابك حيلةٌ فاذا رددت فأى باب أقرعُ  
ومن الذى أدعوا واهتف باسمه ان كان بِرُك عن فقيرك يمنع  
حاشى لجودك أن يقنط راجياً الفضلُ أجزلُ والمواهبُ أوسعُ

.. وفي هذا الباب أشعار كثيرة لا تحصى

## القسم السابع والستون

### ( الحكاية )

وهو ان يحكى كلام المتكلم اما بلفظه أو بمعناه والقرآن العظيم مشحون بذلك . وهو  
على قسمين . ظاهر . ومقدر . . أما الظاهر فكما حكاه الله سبحانه وتعالى من قول  
الملائكة « قالوا أتجعلُ فيها من يفسدُ فيها ويسفكُ الدماءَ ونحنُ نسبحُ بحمدك  
وتقدسُ لك » . ومنه قوله تعالى « وقالت اليهود ليستِ النصارى على شيءٍ وقالت



النصارى» وكذلك كل ما حكاه الله تعالى من أقوال القرون الخالية والامم الماضية . وأما المقدر فكقوله تعالى « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » التقدير يقولون - ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك - دليل ذلك انه رد عليهم بقوله « قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً » ومثله في القرآن العظيم كثير

### ﴿ القسم الثامن والستون ﴾

( الاقتضاء )

وهو طلب الموعود بالوعد السالف . وهو على ضربين . حسن . وخشن . فالحسن مرغوب فيه لانه يحصل المقصود وينجز الموعود . . . وأما المذموم فهو سبب الحرمان وحسم لمادة الاحسان . وقد وقع منه في الكتاب العزيز القسمان . . . أما الحسن فنقل قوله تعالى « ربنا وآتنا ما وعدتنا على رؤسنا ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخاف الميعاد » . وقوله تعالى « قل رب احكم بالحق » وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون . . . وقوله تبارك وتعالى « ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » استنجزوا وعده الكريم وهو قوله تعالى « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » . . . وأما الخشن فورد منه في القرآن كثير أيضاً . فنه قوله تعالى « واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء » الآية . وقوله تعالى « وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب » . وقوله تبارك وتعالى « فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين » . وفي الشعر منه كثير



## القسم التاسع والستون ﴿

### ( التذكير )

وهو التائب لمن غفل أو سهى عن شكر نعمة أسديت إليه ومن أزلفت لديه نسيها أو تناسها لتقوم عاياه حجة المنعم وليوقظ من نوم غفاته في ليل نسيانه أو تناسيه المظلم . وفي الكتاب العزيز منه كثير من ذلك قوله تعالى « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم . » وقوله تعالى « اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين . اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآنا كم ما لم يؤت أحداً من العالمين » . وقوله تعالى « فقولا له لينا لعله يتذكر أو يخشى » ومعناه لعله يتذكر سترنا له واعامنا عليه في أمر النيل اذ تضرع الينا فأجرينا له النيل لما التمس قومه . منه اجراء النيل أو يخشى انتقامنا منه في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بالار والحرق . . والفرق بين الاقضاء والتذكير أن التقاضي لاستبعاد حصول المطلوب اطول مدة انتظار المرغوب . والتذكير انما يكون عن غفلة أو نسيان كقول بعضهم

جئتكَ للاذكارِ مُستحرضاً      لالتقائِنيكَ وَحُوشيتنا  
ولستَ بالمهملِ لكننا      لكثرةِ الاشغالِ أنسيتنا

## القسم الموفى السبعين ﴿

### ( الوعد والوعد )

• أما الوعد فهو اطماع باحسان في المستقبل وهو على قسمين متحقق الوقوع وهو وعد الله سبحانه ونعالي لتو له تعالى « وعد الله لا يخاف الله وعدة » . وقوله تعالى « ان الله لا يخاف الميعاد » ووعد مرجو وقوعه وهو وعد العباد . والوعد يكون

في الخير والنشر لكن استعماله في الخير أكثر قال الله تعالى « جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتياً » . وقال تعالى « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفشحاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً » . وفي هذه الآية شاهد للمؤمنين . وقد ورد في القرآن العظيم وفي الشعر منه كثير . أما القرآن فنه ما قدمنا . ومنه قوله تعالى « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا » . وقوله تعالى « وعدكم الله منافع كثيرةً تأخذونها » . وقوله تعالى « ربنا وآتانا ما وعدتنا على رؤسنا » . . . وأما الوعيد فهو تخويف بسوء المجازاة في المستقبل تحذيراً من الوقوع في المخالفات . وفي القرآن العظيم منه كثير . فمن ذلك قوله تعالى « آمنوا بما نزلنا مُصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فردها على أديارها أو نأمنهم كالعنقا أصحاب السبوت وكان أمر الله مفعولاً » . وقوله تعالى « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً » . وقوله تعالى « ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يُدخِلْهُ ناراً خالداً فيها وله عذابٌ مهين » . وقوله تعالى « والذين كفروا لهم نارٌ جهنم لا يقضى عايبهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور » الى قوله « وما للظالمين من نصير »

-----

## ❦ القسم الحادى والسبعون ❦

( العتاب والانذار )

وهو دليل بقاء المودة ودوام عقد الالفه والصحة . والغرض به ازالة ما فى النفوس من الوحشة لأن مجريانه يظهر ما فى القلوب من آثار الجناية ويبدو ما فى البواطن من تأكيد أسباب العناية اذ لولا بقاء المودة الخفية لحصلت القطيعة بالكلية ولم يحتج الى عتاب ولم يرغب فى الاعتبار ولهذا قيل

\* وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ \*

ومنه في القرآن العظيم كثير . . . فن ذلك قوله عز وجل « عفا الله عنك لِمَ أَذنت لهم » . وقوله تعالى « يا أيها النبي لِمَ تَحَرَّمُ ما أحلَّ الله لك » . وقوله تعالى « عبسَ وتولى أن جاءهُ الأعمى » . وقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنياً فتيئبوا أن تصيبروا قوماً بجهالةٍ » الى قوله « والله عليمٌ حكيمٌ » . . . وفي القرآن من جميل العتاب شئٌ كثير . . . وأما الاذكار في القرآن منه كثير لا يحصى . . . منه قوله تعالى « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون » . . . ومنه قوله تعالى « وأنذرتهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجرِ » الآية . . . وقوله تعالى « وأنذرتهم يوم الحسرة إذ قضي الأمرُ وهم في غفلةٍ وهم لا يؤمنون »

### ﴿ القسم الثاني والسبعون ﴾

( الاعتاب )

وهو رجوع الاسان عما عتبت عليه بسببه يقال عتبه فاستعب أي أرجعته فارتجع . . . ومنه قوله تعالى « فأن يصبروا فالنارُ متوى لهم وإن يستعبوا فما هم بمتعبين » . . . وفي الحديث - اما محرجاً فيزداد واما مسيئاً فيستعب . . . ومنه قول الشاعر  
عتبتُ عليه فما أعتبا وعنه اعتذرتُ وقد أذنباً

### ﴿ القسم الثالث والسبعون ﴾

( الاعتذار )

وهو التوسل الى محو الذنب وازالة أثر الجرم مأخوذ من قولهم اعتذرت المنازل اذا درست . . . ومنه قوله تعالى « يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا » الآية . . . وقوله تعالى « واذا قالت أُمَّةٌ منهم لِمَ تعظون قوماً الله مهلكهم أو مّعذبهم

عذاباً شديداً قالوا معذرة الى ربكم ولعاهم يتقون » . وقوله تعالى « تبرأنا اليك  
ما كانوا إيانا يعبدون »

— القسم الرابع والسبعون —

( تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل )

يُفعل ذلك لضرب من المباغة . وفي القرآن العظيم منه كثير . . فمن بديع ما جاء  
منه قوله تعالى « قالوا يا موسى إما أن نتلقى وإما أن نكون نحن الملقين » قولهم  
— يا موسى إما أن نتلقى — تخيير منهم له وحسن أدب راعوه معه كما يفعل أرباب الصناعات  
إذا تلاقوا في تقديم بعضهم على بعض كالمتناظرين قبل أن يتخاوضوا في الجدل وإنما  
قالوا — وإما أن نكون نحن الملقين — ولم يقولوا وإما أن نتلقى كما قالوا — يا موسى إما  
أن نتلقى — لرغبتهم في أن يلقوا قبله وتشوفهم الى التقدم عليه وذلك لما فيه من تأكيد  
الضمير المتصل بالمنفصل . . . ومما يجرى على هذا المنهاج قوله عز وجل « فأوجس في  
نفسه خيفةً موسى قلنا لا تخف: إنا أنى الأعلى » فتوكيد الضمير هاهنا في قوله  
— لا تخف انك أنت الأعلى — نفي الخوف من قاب موسى وأثبت في نفسه الغلبة والقهر  
ولو قال لا تخف انك الأعلى أو — وأنت الأعلى — لم يكن في التأكيد لني الخوف من  
قلب موسى كما له من القوة في تقرير الغلبة ونفي الخوف بقوله — انك أنت الأعلى —  
وذلك لأن في هذه الثلاث كلمات وهي قوله تعالى — انك أنت الأعلى — ست فوائد .  
الأولى إن المشددة التي من شأنها التأكيد كلما يأتي بعدها كقولك زيد قائم ثم تقول إن زيدا  
قائم فني قولك ان زيدا قائم من الاثبات لقيام زيد والتقرير له ما ليس في قولك زيد  
قائم . الثانية تكرير الضمير في قوله تعالى — انك أنت — ولو قال فأنت الأعلى لما  
كان بهذه المثابة من التقرير اغلبة . موسى والاثبات لقهره . الثالثة لام التعريف في قوله  
— الأعلى — فلو قال انك أنت أعلى فكره وكان صالحاً لكل واحد من جنسه كقولك

رجل فانه يصاح أن يقع على كل واحد من الرجال واذا قات الرجل فقد خصه من بين الرجال بالتعريف وجماعته علماً فيهم . وكذلك قوله - انك أنت الاعلى . أى أنت الاعلى دون غيرك . الرابعة لفظ أفعل الذى هو من شأنه التفضيل ولم يقل العالى . الخامسة اثبات الغاية من عال . السادسة الاستئناف فى قوله - انك أنت الاعلى - ولم يقل لانك أنت الاعلى لانه لم يجعل علة انتفاء الخوف عنه لانه عال وانما نفي الخوف عنه أولاً بقوله - لا تخف - ثم استأنف الكلام بقوله - انك أنت الاعلى - فكان ذلك أبلغ فى تقرير الغاية لموسى عليه الصلاة والسلام واثبات ذلك فى قابه ونفسه . فهذه ست فوائدى هذه الكلمات الثلاث فانظر أيها المتأمل الى هذه البلاغة العجيبة التى تحيّر العقول وتذهب الالباب ومعجز هذا الكلام العزيز الذى أعجز البلغاء وأخف الفصحاء ورجل فرسان الكلام ( فان قيل ) لو كان توكيد الضمير المتصل بالمتصل أبلغ من الاقتصار على أحدها لورد ذلك عند ذكر الله تعالى نفسه فى كتابه حيث هو أحق بما هو أبلغ من الكلام وقد رأينا فى الكتاب العزيز مواضع تختص بذكر الله تعالى وقد ورد فيها أحد الضميرين دون الآخر كقوله تعالى « قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير » فما الموجب لذلك ان كان نأ كيد الضمير المتصل بالمتصل أبلغ فى بابه من الاقتصار على أحدهما دون الآخر فقد كان يجب عند ذكر الله تعالى نفسه لانه أحق بالأبلغ من العلاء وان كان الامر بخلاف ذلك فكيف قلنا ان توكيد الضمير المتصل بالمتصل أبلغ ( الجواب ) عن ذلك انا نقول توكيد المتصل بالمتصل انما يرد فى الكلام لتقرير المعنى واثباته فى الذهن وما يختص بالله تعالى لا يفتقر الى تقرير ولا اثبات لانه اذا قيل عنه انه على كل شئ قدير لم يحتج فى ذلك الى توكيد حتى يتحقق ويتبين أنه على كل شئ قدير بل علم وعرف أنه على كل شئ قدير وأن قدرته جارية على كل مخلوق فصار هذا من الأمر المعروف الذى لا يعتره شك ولا يعترضه ريب وما هذا سبيله فى الوضوح والبيان فلا حاجة فيه الى التوكيد اذ كان التوكيد من شأنه التقرير للمعنى المراد اثباته فى النفس وكون الله سبحانه على كل شئ قدير ثابت فى النفوس فلم يحتج الى تقرير

وابتات ( فان قيل ) فقد ورد في القرآن العزيز عند ذكر الله تعالى نفسه التأكيدي بالضمير المنفصل للضمير المتصل كقوله تعالى « واذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » الى قوله « انك أنت غلام الفيوب » كما انك على كل شيء قدير . فما السبب في هذا وهلا كان الجميع شرعا واحداً ( فالجواب على ذلك ) انا نقول توكيد الضميرين أحدهما بالآخر في هذه الآية لا ينقض علينا ما أشرنا اليه أولاً لانه ان وقع الاقتصار على أحدهما دون الآخر فان القول في ذلك ما تقدم في الآية الأولى وان جرى بهما معاً فان ذلك أبلغ في بابه وآكد والله تعالى أحق بما هو أبلغ من الكلام وآكد . ولتمثل لك في استعمال الضميرين معاً والاقتصار على أحدهما دون الآخر مثلاً تتبعه فقول اذا كان المعنى المقصود أمراً معلوماً قد ثبت في النفس ورسخ في الالباب فانت باختيار بين أن تؤكد أحد الضميرين بالآخر في الدلالة عليه وبين أن تقتصر على أحدهما دون الآخر لانك ان وكدت الكلام فيه أعطيت المعنى حقه وان لم تؤكد فانه لا يحتاج الى تأكيد لبيانه وظهوره فان كان المعنى المقصود خفياً ليس بظاهر ولا معلوم فالأولى توكيد أحد الضميرين بالآخر لتقرره وتكسبه وضوحاً وبيانا . ألا ترى الى قوله لموسى عليه السلام - قلنا لا تخف انك أنت الاعلى - فانه كان ظهور موسى عليه السلام على السحرة وقهره لهم أمراً مستقرأ في ضمن الغيب لا يعلم ولا يعرف وأراد الله عز وجل أن يخبره بذلك ليذهب عنه الخوف والحذر بالأبلغ من الكلام ليكون ذلك اثبت في نفس موسى وأقوى دليلاً عنده في انتفاء الخوف عنه فوكد الضمير المتصل بالمنفصل فجاء المعنى كما ترى ولو لم يؤكّد كان ذلك أيضاً اخباراً لموسى عليه الصلاة والسلام بنفي الخوف عنه واستظهاره على السحرة ولكن ليس له من التقرير في نفس موسى عليه الصلاة والسلام ما لقوله انك أنت الاعلى فاعرف ( وعلى ) نحو من ذلك قوله تعالى - قالوا يا موسى اما أن تأتي وإما أن نكون نحن الملقين - فان ارادة الالقاء قبل موسى لم يكن معلوماً عنده لانهم لم يعرّحوا بما في أنفسهم من ذلك لكنهم لما عدلوا عن مقابلة خطابهم لموسى الى ما هو توكيد ما هو لهم بالضميرين علم أنهم يريدون التقدم عليه والالقاء قبله لان من شأن مقابلة خطابهم لموسى عليه الصلاة والسلام

مثله أن يقولوا اما أن تأتي واما أن تأتي لتكون الجملتان متقابلتين فحيث قالوا عن أنفسهم - واما أن نكون نحن الملقين - استدل بذلك على ارادتهم الالتقاء قبله فهذه معان لطيفة ورموز غامضة لا يتنبه لها إلا الفطن اللبيب فاعرفها

### — القسم الخامس والسبعون —

الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية  
المؤكد كدّة بان المشددة وتفضيل احدهما على الاخرى

وذلك كقولنا قام زيد وان زيدا قائم فقولنا قام زيد معناه الاخبار عن زيد بالقيام وقولنا ان زيدا قائم اخبار عن زيد بالقيام أيضاً الا أن في الثانية زيادة ليست في الاولى وهي توكيده بان المشددة التي من شأنها الاثبات لما يأتي بعدها من الكلام . . ومن هذا النحو قوله تعالى « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلووا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن » فانهم انما خاطبوا المؤمن بالجملة الفعلية وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة بان المشددة فقالوا في خطاب المؤمن - آمنا - ولاخوانهم - انا معكم - لانهم في مخاطبة اخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر والبعد من أن ينزلوا عنه على صدق ورغبة ووفور نشاط وكان ذلك متقبلاً منهم ورائجاً عند اخوانهم وما قالوه للمؤمن فانما قالوه تكلفاً واظهاراً للايمان خزيماً ومداجاة وكانوا يعلمون أنهم لو قالوا بأوكد لفظ وأشدّه لما راج لهم عندهم الا رواجاً ظاهراً لا باطنياً ولانهم ليس لهم من عقائدهم باعث قوى على النطق في خطاب المؤمن بمثل ما خاطبوا به اخوانهم من العبارة المؤكدة فلذلك قالوا في خطاب المؤمن بخلاف ما قالوه في خطاب اخوانهم وصريحاً في كلامهم لاخوانهم أن ما خاطبوا به المؤمن انما هو هزة فقالوا « انما نحن مستهزؤن » . . وهذه نكت دقيقة ولطائف خفية لا توجد في نوع من الكلام العربي الا في القرآن الكريم وما أكثر ذلك وأمثاله في آياته وأوفره مودعاً في غضون فاعرفه وقس عليه ترشد



- ﴿ القسم السادس والسبعون ﴾

﴿ فى لام التأكيد ﴾

اعلم وفقنا الله وإياك أن علماء علم البيان وعلماء العربية اتفقوا على أن هذه اللام تدخل فى الكلام لنوع من المبالغة وذلك أنهم اذا عبروا عن أمر يعز وجوده أو يعظم أمر احدائه ووقوعه جىء بها محققة لذلك وشاهدة . . فمن ذلك قوله تعالى « أفرايتم ما تحركون أأتم تزرعونهُ أم نحن الزارعون لو نشاء اجمعناه حطاماً » . وقوله تعالى « أفرايتم الماء الذى نشربون أأتم أنزلتموه من النزن أم نحن المنزون لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون » ألا ترى كيف دخلت اللام فى آية المظموم دون آية المشروب وانما جاءت كذلك لان جعل الماء العذب ماحاً ليس بعظيم ولأن كثيراً ما اذا جرت المياه العذبة على الاراضى المتغيرة التربة احالتها الى الملوحة والمرارة فلم يحتج فى جعل الماء العذب ماحاً الى زيادة تأكيد فلذلك لم تدخل عليه لام التأكيد المفيدة زيادة التحقيق وأما المظموم فان جعله صعب فلذلك قرن بلام التأكيد زيادة فى تحقيق أمره وتقرير ايجاده . وكونه هكذا يضل بكل كلام فيه نوع خصوصية

- - - - -

- ﴿ القسم السابع والسبعون ﴾ -

﴿ فى الاقتصاد والافراط والتفريط ﴾

قال ابن الاثير رحمه الله الاقتصاد أن يكون المعنى المضمن فى العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه فى منزله . . وأما التفريط والافراط فهو أن يكون المعنى المضمن فى العبارة بخلاف ما يقتضيه منزلة المعبر عنه اما لانحطاطه دونها وهو التفريط واما تجاوزاً عنها وهو الافراط لان أصل التفريط فى وضع اللغة من فرط فى الامر اذا قصر فيه وضيعه وأصل الافراط فى وضع اللغة من أفرط فى الامر اذا تجاوز عنه . . والتفريط

عيب في الكلام فاحش كقول الأعشى

وما مزبدت من خليج الفرا  
ت جون غواربه تلتطم  
بأجود منه بماعونه إذا ما ساؤهم لم تنم

فانه قد مدح ملكا يجود بماعونه - والماعون - هو كل ما يستعمل من قدوم أو قاس أو قصيعة أو قدر وما أشبه ذلك فلا سيل الى جعله مدحا البتة بل هو الى الذم أقرب منه الى المدح فهذا من أقبح التفريط فاعرفه . وأما الافراط فهو بمنزلة ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن رجلا جاءه فكلمه فقال ما شاء الله وشئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أ جعلتني لله ندًا قل ما شاء الله وحده . . ومن هذا الباب قول عنزة

وأنا النية في المواطن كلهما والطمع منى سابق الآجال

فان الطمع لا يسبق الأجل لأن الأجل لا يتقدم ولا يتأخر ويروى بالياء باثنتين من تحتها وهو أقرب أمراً من كونه بالياء الموحدة غير أن كليهما افراط . . واعلم أن علماء علم البيان في استعمال الافراط على ثلاثة أضرب . فمنهم من يكرهه ولا يراه صواباً كأبي عثمان الجاحظ فيما روى عنه ومنهم من يختاره ويؤثره كقدامة بن جعفر الكاتب فإنه كان يقول الغلو عندى أجود المذهبين فان أحسن الشعر أ كذبه . ومنهم من يذهب الى التوسط بين الغلو والتفريط وهو الاقتصاد وذلك أن يجعل الغلو وهو الافراط مثلاً ثم يستثنى فيه بأو أو يكاد أو ما جرى هذا المجرى فيدرك مراده ويسلم من عيب عائب أو طعن طاعن وذلك كقول بعضهم في مدح الحسين

يكادُ يمسه عرفان راحته رُكنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم

. . وكقول أبي عبادة البحتري

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسى اليك المتبر

وهذا المذهب التوسط أليق المذاهب الثلاثة وأدخلها في الصنعة فاعرفه ( قال المصنف عفا الله عنه ) أما الاقتصاد والافراط فقد ورد في الكتاب العزيز منه شيء كثير وقد تقدم بيانه وأما التفريط فليس في القرآن منه شيء

القسم الثامن والسبعون

(الغزل)

وهو من محاسن النظم والغزل التصابي والاشتهار بمودة النساء ولهذا قال بعضهم  
أيام تدعوتني الشيطان من غزل وكن يهويني اذ كنت شيطانا  
واشتقاقه من الرقة لان المتغزل يرقق أفاضه حتى يستميل بها القلوب ويعدها للرسائل  
والوسائل بين المحب والمحبوب . وينبئ أن تكون أفاضه مستعذبة ومعانيه ملهية  
مطربة . وينبئ أن يكثر فيه من ذكر الاجرع والحى . ولعاع . والتقى . وطويلع .  
وقبا . والعقيق . وحاجر . والمنحنى وما أشبه ذلك من الألفاظ مثل ذكر المنازل التي  
تترشف ذكرها القلوب وتصبو اليها النفوس من غير أن تراها وكذلك يكثر فيه من  
ذكر الحنين والتشويق والتعزين . وقد يحتاج في بعض المواضع الى ذكر الكرم  
والشجاعة والفصاحة والبراعة ليميل بذلك قلب المحبوب ويكون مدعاة الى نيل المطلوب  
ألا ترى الى قول بعض الشعراء

يودُّ بأن يُسمى عيلاً لملها اذا سمعت منه يشكوى ترايله  
ويهترئ للمعروف في طلب العلى لتخمد يوماً عند سلمى شمائله

• • ومثل قول المتنبي

أيقنتُ أن سعيداً آخذٌ بدمى لما بصرتُ به بالرمح مُعتقلاً

اراد انها اذا رآته على هذه الصورة المليحة هويته فقالها من هواه كما نال المتنبي من  
هواها فكأنه أخذ بثاره • • ومنه قوله في هذه القصيدة أيضاً

علّ الامير يرى ذلى فيشفع لي الى التي جعلتني في الهوى مثلاً

يشير الى أنها اذا أحبت الامير علمت مقدار المحبة وعزرت من يحبها كما قيل

انما يرحم المحب المحبو ن ويحنو على المشوق المشوق

والقرآن العظيم من جملة إعجازه كثرة الشجاء وترقيقه للقلوب واستماته للنفوس بحيث أنه

لا يسمعه أحد الا ومال اليه قلبه وامتلاّت به جوانحه وانطوت على مثل حجر الفضا  
 ضلوعه وجرت على صفحات خده دموعه وفيه من وصف الجنة ونعيمها ومنازل الزلنى  
 وطيب رسومها ما يشوق القلوب الى لقائها ويسوق النفوس الى الحلول بفنائها مثل قوله  
 تعالى « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهارٌ من ماء غير آسنٍ وأنهارٌ من لبنٍ  
 لم يتغيّر طعمه وأنهارٌ من خمرٍ لذّةٍ للشاربين وأنهارٌ من عسلٍ مُصفىٍ ولهم فيها من  
 كل الثمراتِ ومغفرةٌ من ربّهم » . وقوله تعالى « إن المتقين في جنّاتٍ ونهريٍ في  
 مَقَعِدٍ صدقٍ عندَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ » . وقوله تعالى « ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم  
 ولكم فيها ما تدعونَ نُزُلًا من غفورٍ رَحِيمٍ » . وقوله تعالى « إن الأبرارَ يَشْرَبُونَ  
 من كأسٍ كانَ مزاجها كافورًا » الى آخر السورة . وقوله تعالى « ولئن خافَ مقامَ  
 ربِّه جَنّتانِ ذواتا أفنانٍ » الى آخر السورة . وفي القرآن العظيم من هذا النوع كثير

## القسم التاسع والسبعون

( في التشيب )

وهو اللفظ الدال على محاسن النساء ومحاسن أخلاقهن وتصرف أحوال الهوى  
 معهن ويدخل فيه الشوق والتذكر لمعاهد الأوجة وتغيرها بالرياح الهابّة والبروق  
 اللامعة وأمثالها . . . ومن محاسن التشيب قول بعضهم

لو جادهنّ غداةٌ ومن رَواحا	غيثٌ كدمى ما أرذنَ برَاحا
ماتتْ بفقدِ الظاعنينَ ديارُهمُ	فكأنهمُ كانوا لها أرواحا
النائياتُ النافذاتُ نواظراً	والنافذينَ أسنةً وسلاحا
وأرى العيونَ ولا كأعينَ عامرٍ	قدراً مع القدرِ امتاحٍ مُتاحا
متوارثيَ مَرَضِ العيونِ وانما	مَرَضُ العيونِ بأنْ يَكُنَّ صحاحا
لا عيبَ فيهمُ غيرَ شُحِّ نِسائهمُ	ومن السامحةِ أنْ يَكُنَّ شِحاها

- طرقتُهُ في أترابها فجلت له  
- وبَسَمَنَ عن بَرَدٍ تَأَلَّفَ نَظْمُهُ  
- وَهَنَّا من الغُرُورِ الصِّبَاحِ صَبَاحاً  
- فرأيتُ ضوئَ البرقِ نَمَّتْ لاحاً  
- أبرَزَنَ من تلكَ العيونِ أَسِنَّةً  
- وهزَّزَنَ من تلكَ القدودِ رِمَاحاً  
- يا حَبِذاً ذاكَ السلاحُ وحَبِذاً  
- وقتٌ يكونُ الحسنُ فيه سِلاحاً

والأشعار في مثل هذا كثيرة . وفي القرآن العظيم من وصف النساء كثير مثل قوله  
تبارك وتعالى « عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن » . مؤمنات  
قانتات ثابتات عابدات ساجدات ثبات وأبكاراً » . وقوله تعالى « حورٌ مقصورات  
في الخيام » . وقوله تعالى « قاصرات الطرف » الآية . وفي القرآن العظيم كثير

### القسم الموفى ثمانين

#### ( الاستدراج )

قال ابن الاثير وهو التوصل الى حصول الغرض من المخاطب والملاطفة له في بلوغ  
المعنى المقصود من حيث لا يشعر به . وفي ذلك من الغرائب والدقائق ما يؤنق السامع  
ويطربه لأن بناء صناعة التأليف عليه ومنشأها . ومن هذا الباب قوله تعالى « واذكر  
في الكتاب ابراهيمَ إنه كان صديقاً نبياً اذ قال لأبيه يا أبتِ لِمَ تعبدُ » الى قوله  
« فتكون للشيطان ولياً » هذا الكلام يهز أعطاف السامعين ويهيج نفوس المتأملين  
فعليك أيها المترشح لهذه الصناعة امعان النظر في مطلوبه وترداد الفكر في انشاءه واتخاذ  
قدوة لك ونهجاً تعتبه ألا ترى حين أراد ابراهيم أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطاً  
فيه من الخطأ العظيم الذي عصى به أمر العقل كيف رتب الكلام معه في أحسن  
سياق وانتظام مع استعمال المجاملة واللطف واللين والادب الجميل والخلق الحسن  
مستصحباً في ذلك نصيحته وذلك أنه طاب منه أولاً نقله عن خطيئته طلب منه على  
تماديه موقظ له من افراطه وقلة تناهيه لأن المعبود لو كان حياً مهتماً سمياً نصيحياً

مقدراً على الثواب والعقاب إلا أنه بمض الخلق لا يُشك في نقص عقل من أهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولو كان أشرف الخلق كالملائكة والنبين فكيف بمن جعل المعبود جاداً لا يسمع ولا يبصر ثم نفي ذلك بدعوته الى الحق مترقياً به ومتلطفاً فلم ينهم أباه بالجهل المطلق ولا نفسه بالعلم الفائق ولكن قال ان منى لطائف وشيئاً منه وذلك علم الدلالة على الطريق السويّ فلا تستكف وهب أنى واياك في مسير وعندى معرفة بالهداية دونك فاتبعنى أنجيك من أن تضل قنبه ثم ثأث بتشيطه ونهيه عما كان عليه بأن الشيطان الذى استعصى على ربك الرحمن الذى جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك وعدوّ أبيك آدم هو الذى ورطك في هذه الورطة وألقاك في هذه الضلالة إلا أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لامعاه في الخلاص لم يذكر من جنابة الشيطان إلا الذى يختص منها بالله عز وجل وهى عصيابه واستكباره ولم ياتفت الى ذكر معاداته لآدم وبنيه ثم ربيع ذلك بتخويفه سوء العاقبة وما ينتج عليه من الوبال ولم يخل هذا الكلام من حسن أدب حيث لم يصرح بالعقاب اللاحق بأبيه ولكنه قال انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن - فذكر الخوف والمس اعظماً لهما وترك العقاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه أكثر من العذاب وصدركل نصيحة من النصائح الاربع بقوله - ياأبت - توسلا اليه واستعطافاً فقال له فى الجواب «أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجنك واهجرنى ملياً» ألا ترى كيف أقبل عليه الشيخ نفاظة الكفر وغاز العناد فناداه باسمه ولم يقابل قوله - ياأبت - بياضى وقدم الخبر على المبتدأ فى قوله - أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم - لانه كان أهم عنده وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبة ابراهيم عن آلهته وأن آلهته لا ينبغي أن يرغب أحد عنها ومن هذا الباب قوله تعالى « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » الى قوله « ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب » ألا ترى ما أحسن مأخذ هذا الكلام والطف مغزاه فانه أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو هذا الرجل من أن يكون كاذباً فكذبه يعود عليه ولا يتخطاه وان كان صادقاً فيصيبكم بعض الذى يعدكم ان

تعرضتم له . وفي هذا الكلام من حسن الأدب والانصاف ما أذكره لك أيها المتأمل وأقول انما قال يصبكم بعض الذي يعدكم وقد علم أنه نبي صادق وان كل ما يعدهم به لا بد من أن يصيبهم لا بعضه ولانه احتاج مع أدلة خصم موسى أن يسلك معهم طريق الانصاف والملاطفة في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم أنه أقرب الى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام النصف في مقابلة خصمه غير المشتط فيه وذلك حين وصفه الله بكونه صادقاً فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يقر به لكنه أردفه بقوله « يصبكم بعض الذي يعدكم » ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافياً فضلاً من أن يتعصب له وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل وكذا قوله « ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب » أي لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله بالبوة ولاعضده بالبينات فتبين أيها المتأمل لهذه الدقائق اللطيفة الصنع تدل على التيقظ في صناعة التأليف

## القسم الحادى والثمانون

( خذلان المخاطب )

وهو الامر بعكس المراد وبدل ذلك على الاستهانة بالمأمور وقلة المبالاة بأمره أي انا مقابلك على فعلك ومجازيك بحسبه . فمن ذلك قوله تعالى « واذا مس الانسان ضرّاً دعا ربه منياً اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً انك من أصحاب النار » . فقوله قل تمتع بكفرك من باب الخذلان كأنه قال له اذ قد آيت ما أمرت به من الايمان والطاعة فمن حقتك أن لا تؤمر به بعد ذلك وتأمرك بتركه . وهذا مبالغة في خذلانه لان المبالغة في الخذلان أشد من أن يبعث على ضد ما أمر به . . . ومن هذا الباب قوله تعالى « قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه » فان المراد بهذا الامر الوارد على

وجه التخيير المبالغة في الخذلان على ما سبق ذكره . وفي هذا الكلام معنيان لطيفان . الاول أى أن عبادتكم لله وعبادتكم لغيره انما تنفع أو تضر لكم لالسواكم قاله تعالى . مستغن عن عبادتكم له . الثانى توعده لهم بالمقابلة على فعلهم من غير تصريح بالوعيد وذلك أبلغ من الاصرار به لوقوع الموعود في حيرة من أمره وتراعى وهمه عند ذلك الى كل خطب عظيم من المجازاة والمقابلة كقولك لمن عصاك افعل ما شئت أى اتى مقابلتك عليه . وهذا نوع من علم البيان سريـف

### - القسم الثانى والثمانون -

( التعليق والادماج )

وهو أن يدمج مدحاً بمدح أو هجواً بهجواً أو معنى بمعنى كما قال المتنى  
الىكم تردُّ الرُّسلَ عما أتوا به كأنهم فيما وهبت ملامُ  
أدمج رد الرسل برد اللوم وكلاهما مدح . . وقوله أيضاً  
حسنٌ في وجود أعدائه أقبح من ضيفه رأته السَّوامُ  
أدمج الحسن مع القبح وكلاهما مدح وصفه بالكرم لأن ابله اذا رأته ضيفه علمت أنه  
ينحرفها له وقد سمي العسكري هذا النوع فى كتاب الصناعتين له المضاعف وأنشد فيه  
وأسرعتْ نحوكَ لما دعوتْ كأتى نوالك فى سرعتِ

.. ومثله فى وجيه الدولة

وبات أسعدنا حظاً بصاحبه من كان فى الحب أشقانا بصاحبه  
وقاعدة هذا الباب أن يكون أحد المعنيين تلويحاً والآخر تصريحاً . وفى القرآن العظيم  
من هذا النوع كثير



— القسم الثالث والثمانون —

( الاستخدام )

وهو أن تكون الكلمة لها معنيان فيحتاج اليهما فيذكرها وحدها فيستخدم المعنيين كما قال الله تبارك وتعالى « لا تقرّبوا الصلاة وأنتم سُكَارَى » والصلاة هاهنا يحتمل أن تكون فعل الصلاة أو موضع الصلاة فاستخدم الصلاة بلفظ واحد لأنه قال سبحانه « إلا طابرى سبيلٍ » فدل على أنه أراد موضع الصلاة . وقال تعالى « حتى تعلموا ما تقولون » فدل على أنه أراد فعل الصلاة . . . وأنشدوا للبحترى

فسقى الغضا والساكنيه وانهم شبوه بين جوانح وقلوب

— الغضا — يحتمل أن يكون الموضع ويحتمل أن يكون الشجر فاستخدم المعنيين به — والساكنيه — أراد المكان والشجر بقوله — وانهم شبوه — ومن ذلك لبعض العرب

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضا

— والسماء — يحتمل معنيين المطر والنبات فاستخدم المعنيين بقوله — إذا نزل — يعنى المطر — رعيناه — يعنى النبات . . . وكما قال الشيخ أبو العلاء

وفقيه أفكاره شدة لانعم — مان ما لم يشده شعر زياد

يحتمل معنيين أحدهما أن يكون النعمان بن المنذر الملك والآخر أن يكون النعمان بن ثابت الفقيه فاستخدم المعنيين بلفظ واحد فقال — شدة للنعمان — يعنى أبا حنيفة رضى الله عنه وقال — شعر زياد — يعنى النعمان بن المنذر لأن زياداً هو السابقة مدح النعمان . . . وكما قال أبو تمام

وإذا مشيت تركت بصدرك ضعف ما بحليتها من شدة الوساوس

لأن — الوساوس — يحتمل معنيين وهو البلابل الصدر وصوت الحلي فاستخدم المعنيين بقوله — تركت بصدرك — يعنى البلابل وبقوله — ضعف ما بحليتها — يعنى صوت الحلي . . . ومنه اسم من ملئى ومن صدقنى وجفانى لغير ذنب وجرم

والذى ضنّ بالوصلِ علينا مثل ما ضنّ بالهوى قلبُ نعمٍ  
هذا استخدام فى الاعراب لان قلب مرفوع بالخبر وفاعل ضن وهو أيضاً استخدام  
فى المعنى لانها بمعنى قلب من المقلوب لان الاسم - معن - فهو معكوس - نعم - فاعرفه  
• ومنه فى الكتاب العزيز كثير •• من ذلك قوله تعالى « وكان وراءهم ملكٌ يأخذ  
كل سفينةٍ غصباً » يحتمل أن يكون أراد - وراءهم - أى فى طلبهم ويحتمل أن يكون  
أراد أمامهم • ومن ذلك قوله تعالى « والمطلقاتُ يتربصنَ بأنفسهنَّ ثلاثةَ قروءٍ »  
- والقروء - الحيض والقراء أيضاً الطهر واللفظ يحتمل المعنيين فاعرفه

### القسم الرابع والثمانون

( التفسير )

وهو أن يأتى فى البيت ذكرُ نكتة أو بيت أو رسالة أو خطبة أو غير ذلك فى يومٍ  
إليها الشاعر أو النائر مثل قوله تعالى « فيهنَّ قاصراتُ الطرفِ » فان امرأ القيس  
أوماً إليه بقوله

من القاصراتِ الطرفِ لو دَبَّ مُحوِلٌ من الذرِّ فوقَ الأنفِ منها لأثرا  
•• ومنه قول الآخر

الومُ زياداً فى رَكاكَةِ رأيه وفى قوله أئى الرجالِ المهذبُ  
وهل يُحسنُ التهذيبُ منك خلاصاً أرقّ من الماءِ الزلالِ وأطيبُ



الفن الثاني

ما يتعلق بالالفاظ من الفصاحة كما أن ما يتعلق بالمعاني من البلاغة ولهذا قيل معنى بليغ ولفظ فصيح يقال أفصح الاعجمي وفصح اللحان . وهذا الفن يسمى أيضاً البديع . والبديع علم يبحث فيه عن أحوال اللفظ المؤلف من حيث لا يمكن أن يوتئى به إلا بحسن انتظام وهو يتقسم الى أقسام

( الاول التهذيب )

وهو تخليص الالفاظ من ثقل العجمية وهجنة الحوشية وفضاظة النبطية وأن يترك الكلام عذب المساق حسن الاتساق قريباً من فهم السامع عذب المساغ في اللهوات والمسامع يدخل الأذن بغير إذن ويتصور معناه في العقل بدقيق التدبير ولطيف التفكير . والقرآن العظيم كله من أوله الى آخره على هذه المثابة غير ما فيه من المتشابه فانه يحتاج الى الامعان في التذكر وترديد التدبير وذلك أيضاً على غاية ما يكون من الحسن فكل في بابه قد استوفى بديع نصابه قد بسقت اشجاره وعذبت ثماره واتسقت ألفاظه واستحكمت معانيه وحسن رونقه وعظمت حلاوته وطلاوته لا تملأ الاسماع مع كثرة ترداده ولا تنفر منه الطباع مع ابراقه وارعاده بل هو الذي أحكمت آياته وفصلت وكملت معانيه في ألفاظه وحصلت وأحكمت أحكامه وأصلت فهو كما قال الله تعالى « كتابٌ أحكمت آياته ثم فصلت » قد سلم من حوشى الالفاظ ورذ لها وتخلص من من فضاظة المعجمة وثقلها وكل كلمة منه حلت محلها وقرنت بمثلها فهو كما قال البحترى

واذا دجت أقلامه ثم انتحت برقت مصابيح الدجى في كتبه  
فاللفظ يقرب فهمه في بعده مناً ويبعد نيله في قربه  
بحكم سحائبها خلال بنانه هطالة وقلبيها في قلبه  
كالروض مؤتلقاً بحمرة نوره وبياض زهرته وخضرة عشبه  
وكأنها والسمع معقود بها شخص الحبيب بدا لعين محبه

وهذه الابيات من أحسن ما قيل في التهذيب وأبلغ ما نظم في التقييح والترتيب ويشعير

على كل ناظم وناثر أن لا يملئ قصيدة أو رسالة أو خطبة حتى يتلمحها بعين بصيرته  
ويقدح لها زناد فكرته وقريحته ويهذب ألفاظها ويحقق معانيها ويحسن مسانها ويؤسس  
مبانيها كما قيل

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تبالغ قبل في تهذيبها  
فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه مثل وساوس تهذي بها

### — القسم الثاني —

( الانسجام )

وهو أن يأتي الكلام سهل المساق عذب المذاق حسن الاتساق متحديراً في الاسماع  
كتحدر الماء المنسجم حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون موقعا في  
النفوس وعذوبة في القلوب ما ليس لغيره مع بعده من التصنع وأكثر ما يقع غير  
مقصود كمثل الكلام الموزون الذي تأتي به الفصاحة في ضمن التزعفوا كأنصاف أبيات  
وقمت في أثناء الكتاب العزيز وفي السنة . وقد وقع من ذلك كثير في الخطب والرسائل  
ومن (١) أن يكون بيتاً أو نصف بيت . وقد وقع في غير القرآن بيتان فصاعداً وليس بشعر  
وان لم يقصده . فأما القرآن العزيز فلم يقع فيه من ذلك إلا مثل البيت الواحد والنصف  
والبيت المفرد لا يسمى شعراً وأيضاً فإن الشعر انما يسمى شعراً لكونهم شعروا به أي  
فطنوا . وهذا انما جاء عفواً في درج الكلام . . فما ورد من ذلك في القرآن  
العزيز قوله تعالى « وجفان كالجوابي وقدور راسيات » فوافق هذا في درج الكلام  
قول امرئ القيس

امرؤ القيس رهينٌ مولى بالفتيات  
مكرم الضيف بلحمٍ وشحوم البكرات  
في جفان كالجوابي وقدور راسيات

(١) كذا في الاصل

• • وقد قال بعض أهل العلم بالعروض ان الذي في القرآن من ذلك ليس بمترن ولا موافق لبحر بيت امرئ القيس وهو صحيح • • ومن ذلك قوله تعالى « إن يَنْتَهوا يَغْفِرَ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ » • وقوله عز وجل « نَجِءُ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » • وقوله تعالى « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » والتلاوة أيضاً لا تستقيم على الوزن إنما الوزن يكون على تحبوا دون النون كما قال بعض الشعراء  
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ

• • وقد جوت الحذاق الماهرين بأوزان القريض العالون بضروبه واجزائه وتقطيعه هذه الايات فلم يجدوها موزونة بل مباينة لأوزان الشعر إما بزيادة أو نقصان ولولا خشية التطويل لينت ذلك

### القسم الثالث

( الاشتقاق ) ويسميه بعضهم الاقتضاب أيضاً وهو من باب التجنيس وان مُعدّة أصلاً برأسه

وهو أن يجيء بالفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة كقوله تعالى « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَئِيمِ » • • وقول أبي تمام

عَمَّتِ الْخَلْقَ مِنْ نَعْمَاكَ حَتَّى غَدَا الثَّقَلَانَ مِنْهَا مُثْقَلَانِ

( قال المصنف عفا الله عنه ) هذا الباب أولى بأن يكون من أجناس التجنيس والآية التي استشهد بها هي من التجنيس المغاير والبيت الذي استشهد به من التجنيس المماثل • وسندكر أجناس التجنيس وأقسامه في فصل مفرد بعد ان شاء الله تعالى • • ومما يشبه هذا النوع وليس منه ويسمى المشابهة قوله تعالى « إني لعملكم من القالين » • • وقول البحري

وَإِذَا مَا رِيَّاحُ مُجُودِكَ كَهَبَتْ صَارَ قَوْلُ الْعِدَاةِ فِيهَا هَبَاءً

ذكره الزنجاني في تكلمته . . قال ابن الاثير الاشتقاق على قسمين . صغير . وكبير .  
فالصغير أن تأخذ أصلاً من الاصول فتجمع بين معانيه وان اختلفت صيغته ومبانيه  
كتركيب س ل م فانك تأخذ معنى السلامة في تصرفه نحو سلم وسلم وسلمان  
وسلمى والسليم للدينغ أطلق عليه ذلك تفاقولا بسلامته . وعلى هذا جاء غيره من  
الاصول كقولنا هشمتك هاشم وحاربك محارب وسالمك سالم وأصاب الارض صيب لأن  
الصيب هو المطر الذي يشتد صوته ووقعه على الارض . وأمثال ذلك كثير . . ولهذا  
الضرب من الكلام رونق لا يخفى على العارف بهذه الصناعة . . فيما جاء منه قول بعضهم  
\* أمحلتني سلمى بكاطمة أسلمة \*

. . وكذلك قول الآخر وهو جرير بن عطية  
وما زال معقولاً عقالاً عن الداء وما زال محبوساً عن الخير حابساً  
. . وقال غيره

\* ان قومي لهم جدادُ الجديدير \*

. . وشكى الى بعض الخلفاء جور عامل له وُسئل أن يكتب اليه كتابا فقال ما ترك  
فضة الا فضها ولا ذهباً الا أذهبه ولا غنمية الا غنمها ولا مالا الا مال عليه فأى شئ  
بعدُ يكتب اليه . وأمثال هذا كثير فاعرفها . . قال ابن الاثير وأما الاشتقاق الكبير  
فهو أن تأخذ أصلاً من الاصول فتعقد عليه وعلى تراكيبه معنى واحداً يجمع تلك  
التراكيب وما تصرف منها وإن تباعد شئ من ذلك رُدَّ بلفظ الصيغة والتأويل اليها كما  
يفعل الاشتقاقيون . ولنضرب لذلك مثلاً فنقول ان لفظه ق ر م من الثلاثي لها  
سنة تراكيب وهي قرم . قر . رمق . رقم . مرق . مرق . فهذه التراكيب الستة  
يجمعها معنى واحد وهو القوة والشدة - والقرم - شدة شهوة اللحم - وقرم - الرجل  
إذا غلب من يقامره - والرقم - الداهية وهي الشدة التي تلحق الانسان من أمره  
وعيش - مرمق - أى ضيق وذلك نوع من الشدة أيضاً - والمقرم - شبه الصبر يقال أمقر  
الشيء إذا أمرت وفي ذلك شدة على الذائق وكراهة - ومرق - السهم إذا نفذ من الرمية  
وذلك لشدة مضائه وقوته . . واعلم انه اذا سقط من تركيب الكلمة شئ فجاز ذلك في

الاشتقاق لأن الاشتقاق ليس من شرطه كمال تراكيب الكلمة بل من شرطه أن الكلمة كيف تقلبت بها تراكيبها من تقديم حروفها وتأخيرها أدت الى معنى واحد يجمعها . . فنال ما سقط من تركيب الثلاثي لفظة و س ق فان لها خمسة تراكيب وهي و س ق . و ق س . و ق س . و س ق . و س ق . وسقط من جملة التركيب قسم واحد وهو س ق و جميع هذه الكلمة تدل على القوة والشدة - فالوسق - من قولهم استوسق الامر أى اجتمع وقوى - والوقس - ابتداء الحرب وفي ذلك شدة على من يصيبه - والسوق - متابعة السير وفي هذا عناء وشدة على السائق والمسوق - والقسوة - شدة القاب وغلظه - والقوس - معروف وفيه نوع من الشدة والقوة لسرعة السهم واخراجه الى ذلك الرمي المتباعد . . واعلم انا لا تدعى أن هذا يطرّد في جميع اللغة بل قد جاء شئ منها كذلك وهذا مما يدل على متانتها وحكمها لأن الكلمة الواحدة تتقلب على ضروب من التقليل وهي مع ذلك دالة على معنى واحد وهذا من أعجب الأمور التي توجد في لغة العرب واعذبها فاعرفه

### — القسم الرابع —

#### ( الجزالة والرزالة )

أما الجزالة فقد تقدم الكلام عليها والقرآن العظيم من وجوه اعجازه جزالة ألفاظه وهو من أوله الى آخره لا يس "تحلل" الجزالة والفصاحة سالم من الرذالة والفظاعة . . وأما الرذالة فهي في غير القرآن فمنها في المنظوم والمشور كثير . . أما المنظوم فنقل قول بعض العرب

زياد بن عين عينه تحت حاجبه      واسنانه بيض وقد طرّ شاربه  
ومثله ما أنشد سيويه في كتابه

إذا ما الخبز تأدمه بلحم

فذاك أمانة الله الزيد

. . ومثل قول أبي العتاهية

ماتَ الخليفةُ أيُّها الثَّقَلانُ فكَانَتِي أَفطَرْتُ في رَمضانِ  
وأما النَّثرُ فَمَثَلُ قولِهِم - فلانٌ لثِيمٌ الخِيمُ كأنَّ كَفَّهُ مِمْ وَكانَ عَقْلُهُ جِمْ انِ واصلتُهُ مَنعَ  
وانِ أعطيتُهُ قَطعَ - والقُرآنُ العَظيمُ أَجَلٌ وأَعمَظُ منِ أنْ يَكُونُ فيهِ شَيْءٌ منِ ذلكَ أوِ يَمائِلُهُ

### ﴿ القسم الخامس ﴾

#### ( السهل المتنع )

وهو الذي يظن من سمعه لسهولة ألفاظه وعذوبة معانيه أنه قادر على الاتيان  
بمثله فاذا أراد الاتيان بمثله عنَّ عليه مثاله وامتنع عن طالب معارضته فلا يناله والقرآن  
العظيم كله على هذا المنوال خلا ما فيه من المتشابه والحروف التي في أوائل السور  
فاذا فسرت كانت كذلك . ومنه في السنة كثير . . من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم  
- تنكح المرأة لجمالها ومالها وحسبها عليك بذات الدين تربت يداك - . وقوله صلى  
الله عليه وسلم - اياكم وخضراء الدِّمِّ قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في  
المنبت السوء - . وقوله صلى الله عليه وسلم - المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء  
وعودوا كل جسد ما اعتاد - . وقوله صلى الله عليه وسلم - الخيل معقود في نواصيها الخير  
الى يوم القيامة ظهورها عز وبطونها كثر - . . وأما في النثر والتنظم فقليل . مثاله في  
النثر قول العماد الكاتب - ولو جعل الله حظه من الذهب كحظه من الادب لاستجدي  
من سعته قارون واستعان بفصاحته هارون - . . ومنه في الشعر مثل قول مروان  
ابن أبي حفصة

أُسودُها من تَغيلِ خِفانِ أشبِلُ	بَنو مَطرٍ يَومَ اللَقاءِ كانوا
لجَارِهِم بينَ السَماكِينِ مَنزِلُ	هُمُ يَمنعونَ الجارَ حَتى كانوا
أَجاووا وانِ أعطوا أَطباوا وأَجزلوا	هُمُ القومُ إنِ قالوا أَصابوا وانِ دُعوا
كأولِهِم في الجاهليَّةِ أولُ	بها ليلُ في الإسلامِ سادوا ولم يكن
وانِ أحسنوا في النَّاثباتِ وأَجلوا	ولا يَستطيعُ الفاعلونُ فَعالَهُم
وأحلامَهُم منها لَدى الوَزنِ أَثقلُ	ثَلاتُ بِامثالِ الجِبالِ حُبابَهُمُ



### ﴿ القسم السادس ﴾

#### ( الرشاقة والجهامة )

فأما الرشاقة فقد ذكرناها آنفاً وفي القرآن العظيم منه كثير .. وأما الجهامة فليس في القرآن منها شيء فان الجهامة لا تكون الا عن غلظ طبع وشدة حصر وليكن القرآن العظيم منزّه عن ذلك

### ﴿ القسم السابع ﴾

#### ( الفك والسبك )

أما الفك فهو أن يفصل المصراع الاول من المصراع الثاني أو الفقرة الاولى من الفقرة الثانية أو الجملة الاولى من الجملة الثانية ولا تتعاق الثانية بشيء من معنى الاولى مثل قول زهير

حجّ الديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

.. ومن ذلك قول المتنبي

جلاً كما بي فليك التبريح أغذاء ذا الرشا الاغن الشيخ

.. وهذا النوع منه في القرآن كثير فانه يأتي بجملة أثر جملة ليس لها تعاق بالتي قبلها والنحاة يسمون ذلك الجمل المعترضة .. وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت أو الرسالة أو الخطبة بعضها ببعض من أوله الى آخره ولهذا قيل خير الكلام المسبوك المحبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعضه . والقرآن العظيم آياته كلها كذلك فاعرفه



### ﴿ القسم الثامن ﴾

#### ( الحل والعقد )

وهو أن يأخذ لفظاً منظوماً فينثره أو منشوراً فينظمه مع الاتفاق في المعنى . . وهذا القسم يختص بالانشاء معروف بالكتاب البلقاء الفصحاء وهو من أجل ما يتشون به وأعظم ما يترفعون بسببه . . وفي القرآن العظيم من جنسه وهو ما ورد فيه من آية بجملة فسرته آية أخرى أو مفسرة أجلتها آية أخرى فأشبه ذلك الحل والعقد . . وأكثر ما يقع هذا النوع في الشعر والرسائل فان الشعر معقود والنثر بحلله والنثر محلول والشعر يعقده وللماهرين في صناعة الانشاء من هذا كثير ليس هذا موضع ذكره اذ ليس غرضنا في هذا الكتاب الا اثبات ما وقع في الكتاب العزيز من فنون الفصاحة وعيون البلاغة وبدائع البديع أو ما يجري مجرى ذلك

### ﴿ القسم التاسع ﴾

#### ( الازدواج )

وهو أن يزاوج بين الكلمات أو الجمل بكلام عذب وألفاظ حلوة . . ومثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى « فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » . وقوله تعالى « وجزاه سيئة سيئة مثلها » . وقوله تعالى « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم » . ومثله قوله تعالى « وكان الله عليا حكيما » وقد جاء في الكلام الفصيح وأشعار العرب وغيرها . . متفأ ومختلفاً ويكون كلمة وكلتين . . ومنه الحديث - اما محسناً فيزداد وأما مسيئاً فيستعيب - . . ومنه قول الشاعر  
عبتُ عليه فما أعتبا وعنه اعتدرتُ وقد أذنبنا

## القسم العاشر

( تضمين المزدوج )

وهو أن يقع في الفقرات لفظان مسجمان بعد مراعاة حدود الاسجاع والقوافي الأصلية كقوله تعالى « وتفقّد الطيرَ فقال مالى لا أرى الهذهُدُ أم كان من الغائين لأعدّ بنهُ عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطانٍ ميينٍ فكث غيرَ بعيدٍ فقال أحطتُ بما لم تُحيطَ به وجئتُك من سبإٍ بنياً يقينٍ » بعد مراعاة اللفظ في مقاطع الآى وهى - الغائين و ميين - . . ومنه في الشعر والنثر كثير . فن النثر قول بعض البلغاء فلان رفع دعامة الجِد والمجد باحسانه ويرز بالجد والجد على أقرانه . . ومثاله من النظم قول الشاعر

تعوّد رسمَ الوهب والنهبِ في الملا      وهذانِ وقتَ اللطفِ والُتُنفِ دابُهُ  
ففي اللطفِ أرزاقُ العبادِ هباتُهُ      وفي التُنفِ أعمارُ العبادِ نهايُهُ

## القسم الحادى عشر

( التسجيع . والكلام عليه من وجوه )

الاول في أقسامه . الثانى اختلاف العلماء في جواز استعماله وحظره . الثالث في شرطه وما ينبى أن يكون فيه ( الاول ) قد اختلفت عبارات أرباب هذه الصناعة في التسجيع فقال قوم هو على ثلاثة أقسام . المتوازى . والمتطرف . والمستحسن . . أما المتوازى فهو رعاية الكلمتين الاخيرتين في الوزن والروى . وذكر الروى في النثر توسعة في الكلام والآ قالروى مخصوص بالشعر . مثاله من كتاب الله تعالى قوله عن وجل « فيها سُرُورٌ مرفوعةٌ وأكوابٌ موضوعةٌ » . . ومثاله من السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم - اللهم اعط منفقاً خلفاً واعط ممسكاً تلفاً - . . وأما المتطرف فهو

أن تتفق الكلمتان الأخيرتان في الحرف الأخير دون الوزن . مثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى « ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً » . . . ومنه قول بعض البائء - جنابه محظ الرجال ونجم الآمال - . . . وأما المتوازن فتأله من الكتاب العزيز قوله تعالى « وآتيناهم الكتاب المستبين وهديناها الصراط المستقيم » . . . وقال قوم هو على ثلاثة أقسام . قصير . وجزء . ومتوسط . معجز . وطويل . مفصح . مبين . للمعنى . مبرز . . . أما الأول وهو القصير فاعلم أن أقصر الفقرات القصار في السجع ما يكون من لفظين كقوله تعالى « والمعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالغيرات صبحاً » . وقوله تعالى « والمرسلات عرفاً فالماصات عصفاً » . وقوله تعالى « يا أيها المدثر قم فأندز وربك فكبر وثيابك فطهر » . . . وأطول الفقرات القصار ما يكون من عشر لفظات وما بين هذين متوسط كقوله تعالى « والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » . وقوله تعالى « اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر » . . . وأقصر الطوال ما يكون من أحد عشر لفظة وأطولها غير مضبوط وكلما طالت الفقر زاد بيانها وافصاحها . وقد وقع في الفقر المطولة ما هو من عشرين لفظة فما حولها مثل قوله تعالى « اذ يريكهم الله في منامك قليلاً ولو أراهم كثيراً لفشاتم ولتزازعن في الأمر ولكن الله سأم إنه عليم بذات الصدور اذ يريكوهم اذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليفضى الله أمراً كان مفعولاً والى الله ترجع الأمور » . . . ومثاله فيما دون ذلك قوله تعالى « ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفوراً ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح نفور » . وقوله تعالى « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » . . . والفقرات المسجوعة إما أن تكون متساوية أو لا . . . أما المتساوية ففي الأكثر انما توجد في الفقرات القصار كما في قوله تعالى « فأما اليتم فلا تقهر وأما السائل فلا تمهر » . . . وأما

المختلفة باختلافها إما أن يكون في فقرتين أو أكثر . . أما المختلفة في فقرتين فالأحسن أن تكون الثانية أزيد من الأولى ولا تزيد بقدر كثير كقوله تعالى « وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا ألقوا منها مكاناً مقربين دعوا هناك ثبوراً » . وكذلك قوله تعالى « وقالوا اتخذوا الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً » . . وأما المختلف في أكثر من فقرتين فأحسنه أن تكون الفقرة الثالثة زائدة والأوليتان متساويتان أو الثانية منه أزيد يسيراً . . وأقل السجع حسناً ما يكون المتأخر من الفقرات أقل مما قبلها (أما الثاني) فقد اختلف أرباب علم البيان فيه . فمنهم من قال باستحسان السجع وفضله على الاسترسال في الكلام ورجحه . . ومنهم من كره السجع واقبحه واحتج على ذلك بأمرين . أحدهما اشتماله على الكلفة . والثاني قوله عليه الصلاة والسلام - أسجعاً كسجع الجاهلية - وكلا الحجتين فاسدته . . أما الأولى فلأنه لم يخل شيئاً من الكلام من تكلف ما . . وأما الثانية فلأن الإنكار إنما كان لسجع مخصوص وهو ما قصد به إبطال حق أو تحقيق باطل ولو كان السجع قبيحاً لاستحال وروده في القرآن . . والتسجيع وعدمه أسلوبان جرت عابهما السنة فصحاء العرب وخطبائهم يأتون بذلك بغير تكلف ولا تعسف . . وورد في القرآن العظيم آيات كثيرة خالية من السجع وآيات كثيرة مشحونة بالسجع حتى أن بعض السور شملها السجع من أولها إلى آخرها مثل مثل اقتربت الساعة وسورة الضحى والكوثر فأعرفه (الثالث) قال علماء علم البيان الإسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الإعجاز موقوفاً عليها لأن الغرض أن يجانس بين القرآن ويزاوج بينها ولا يتم ذلك إلا بالوقف ألا ترى أنك لو وصلت قوله مامن عزة إلا وإلى جنبها عزه وقولهم ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت لم يكن بدءاً من اجراء كل الفقرات على ما يقتضيه حكم الأعراب فتكون قد عطلت عمل الساجع وقوة عزمه . . وإذا رأيتهم يخرجون الكلم عن أوضاعها من الازدواج فيقولون أيتك بالغدايا والعشايا . وهناني الطعام ومراني . وأخذته ما حدث وما قدم . وانصرفني

مأزورات غير مأجورات . وقال عليه الصلاة والسلام انفق بلال ولا تخش من ذي العرش  
إقلال مع أن فيه ارتكاب ما يخالف اللغة فما ظنك بهم في ذلك

### القسم الثاني عشر

(الترصيع)

وهو أن تكون ألفاظ الكلام مستوية الاوزان متفقة الاعجاز مثل قوله عز وجل  
« إن البرارَ لنى نعيم وإن الفجارَ لنى جحيم » . وقوله تعالى « إن الينا إيابهم ثم  
إن عابنا حسابهم » . وقوله تعالى « فأثرن به نقماً فوسطن به جمعاً » وهو في كتاب  
الله كثير . ومنه في النثر كثير منه قول الحريري وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه  
ويقرع الاسماع بزواجر وعظه . . وهو في الشعر كثير منه قول أبي فراس  
وأفعاله للراغبين كريمةٌ وأمواله للطلابين زهابٌ

.. وقول آخر

ثمانيةٌ لم تفرقن مُدجعتها فالاقتت ما ذب عن ناظرٍ شفرُ  
يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وحرُبك والنصرُ

.. ومنه قول أبي الورد

يروح اليهم عازبُ الحمدِ وافياً ويندو اليهم طالبُ الرقدِ عافياً

.. وقد يجيء مع التجنيس كقولهم اذا قات الانصار كالت ابصارُ وما وراء الخلق

الدميم الا الخلقُ الدميم .. وقول المطرزي

وزندُ ندا فواضله وريُّ ورنْدُ ربا فضائله نصيرُ

ودرّ تجلاله أبدأً ثمينٌ ودَرْتُوا له أبدأً غزيرُ

## ﴿ القسم الثالث عشر ﴾

( التسميط )

وهو على قسمين (الاول) أن يكون في صدر الكلام أو الرسالة أو البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تقضى أو رسالة حتى تنهى فتصير كالسمط الذي احتوى على جواهر متشاكلية . ومنه قوله تعالى « اذا الشمس كورت » واذا النجوم انكدرت » الى قوله « علمت نفس ما أحضرت » وقوله تعالى « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس » . وقوله تعالى « اذا السماء انفطرت » الى قوله « علمت نفس مقدمات وأخرت » وقوله تعالى « اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت » . وقوله تعالى « الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان » . ومثله في القرآن كثير . ومنه قول امرئ القيس

ومستأنم كسفت بالروح ذيله      أمت بعصب ذي شفاشق ميله  
فجعت به في ملتقى الحرب خيله      تركت عتاق الطير بمجبلن حوله  
كان على سرباله نضح جريال

.. وكقول الآخر

حلوه شمائله تندى أماله      ان جاء سائله أغناه نائله

حتى يروح له ماشاء من مال

( القسم الثاني ) أن يصير كل بيت أربعة أقسام كقول جنوب الهداية

وجرد ورددت      وثمر سددت      وعالج شدت      عليه الجمالا  
ومال احويت      وخيل حبت      وضيغ قربت      بخاف الوكالا

.. وقد أبدع الحريري في التوشيح بقصيدته التي أولها  
خلّ أذكاراً الأربيع والمعهد المرتبوع والظاعن المودع  
وعدّ عنه ودّع  
واندب زماناً سلفاً سوّدت فيه الصحف ولم تزل معتكفا  
على القبيح الشنيع  
.. ومن بديع التسيط أيضاً قوله في قصيدته التي يقول فيها  
وان لآح لك النقش من الأصفر تهتس وان مرّ بك النقش  
تعامت ولا غم  
ستذري الدم لا الدمع اذا عاينت لا جمع يقي في عرصة الجمع  
ولا خال ولا عم  
جعل قصيدته كلها على هذا المنوال

### القسم الرابع عشر

( التجزى )

وهو أن يكون الكلام مجزأ ثلاثة أجزاء أو أربعة أجزاء . مثال الثلاثة أجزاء  
من الكتاب العزيز قوله تعالى « إنا أعطيناك الكوثر فصل ربك وانحر إن شانك  
هو الآبر » . . . ومثال الأربعة قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام يعظ  
أباه بقوله « يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يُغنى عنك شيئاً يا أبت انى قد  
جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطاً سوياً يا أبت لا تعبد الشيطان إن  
الشيطان كان للرحمن عصياً يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون  
للاشيطان ولياً » وفي القرآن منه كثير . . . ومنه قول ابن المعتز في الثلاثة

عجبا لمنصلك المقلد كيف لم نسل الدماء عليك منه سيولا  
لك حسنه متقلداً وبهوه متكبأ ومضأوه مسلولا



•• ومثال الاربعة الاجزاء قول المتنبي  
فحن في جدلٍ والرومُ في وجلٍ والبحرُ في خجلٍ والبرُ في سُفلٍ  
•• ومنه قول ابن المقرئ  
اذاصلدوا أوزى وان عجلوا ارتأى وان بخلوا أعطى وان غدرُوا ووقى  
قللجود ما أبقى وللمجد ما أبقى ولناس ما أبدى ولله ما أخفى

— القسم الخامس عشر —

( في التوشيح )

التوشيح أن تكون ذيول الابيات ذات قافيتين على بحرين أو ضربين من بحر واحد  
فعلى أى القافيتين وقفت كان شعراً مستقيماً كقوله  
اسلم ودُمت على الحوا دث ما رسا ركنائير أو هضاب حراء  
ونل المراد منها ممكناً على رغم الدهور وقز بطول بقاء  
قافيتها على ثاني قافية من ثاني الكامل وعلى الاول من سادسه •• وأما ما هو من  
بحر واحد وقد يسمى هذا النوع المتلون وذكره الزنجاني وأنشد فيه  
أبى لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير ولا الفقير البائس  
وقال ان قيده كان من سابع الكامل وان أطلقته كان من سادسه • وهذا النوع في  
القرآن العظيم ما يشبهه وهو ما ورد في الآيات من الوقف الكافي والتمام إن وقفت  
على الوقف الكافي كان حسناً وان وقفت على التمام كان أجود كقوله تعالى « والذين  
يوؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون » ان وقفت على  
— من قبلك — كان وقفاً حسناً وان وقفت على — يوقنون — كان أحسن وهو تمام  
وكذلك كل ما أشبهه

— القسم السادس عشر —

( براعة المطلب وحسن التوسل )

وهو أن تكون ألفاظ المطلب مهذبة مقترنة بتعظيم المدوح كقوله تعالى « قتلني آدم من ربكلماتٍ قصابٍ عليه إله هو التوابُ الرحيمُ » . وكقوله تعالى في قصة نوح عليه الصلاة والسلام « إنَّ ابني من أهلي وإنَّ وعدك الحقُّ وأنتَ أحكم الحاكمين » . وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام « ربِّنا إني أسكنتُ » الى قوله « لعلهم يشكرون » . وقول تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام « ربِّ قد آتيتني من الملك » الى قوله « وألحقتني بالصالحين » . وقوله تعالى حكاية عن هارون عليه السلام « قالَ ابنُ أمِّمٍ إنَّ القومَ استضعفوني » الى قوله « الظالمين » . وقوله تعالى حكاية عن يونس عليه الصلاة والسلام « فنادى في الظلمات أن لا إلهَ إلا أنتَ سبحانك إني كنتُ من الظالمين » . وقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام « واذ قالَ اللهُ يا عيسى بنَ مريمَ أأنتَ قلتَ للناسِ اتخذوني وأميَ إلهينِ من دونِ اللهِ » الى قوله « فأنك أنتَ العزيزُ الحكيمُ » . وقوله تعالى فيما حكاه رسوله عليه الصلاة والسلام عن عباده المؤمنين « إنَّ في خلقِ السمواتِ والأرضِ » الى قوله « فاستجاب لهم ربهم » . . . وجاء من هذا النوع في الشعر كثير .  
• منه قول المتنبي

وفي النفس حاجاتٌ وفيكَ فطانةٌ      سُكوني بيانٌ عندها وخطابُ

— القسم السابع عشر —

( المخالفة )

اعلم أن المخالفة هو الخروج عن مذهب الشعراء وترك الاقتداء بآثارهم مثل

( ٣٠ - فو أند )

قول نصيب

طَرَقَتْكَ سَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَليْسَ ذَا      وَقْتِ الزِّيَارَةِ فَارْجِي بِسَلَامِ  
وَلَيْسَ مِنَ الْمَعْبُودِ رَدَ الْمَحْبُوبِ عَلٰى عَقْبِهِ إِذَا زَارَ . . وَمِثْلُ قَوْلِ ابْنِ عَتِيقِ  
جَعَلَ النَّدَى وَالْأَلْوَةَ وَالْمَسْكَ أَصِيلاً لَهَا عَلٰى الْكَافُورِ  
. . وَمَعْلُومٌ أَنَّ الزَّنْجَ عَلٰى نَتَنِ رَأَيْتَهُمْ لَوْ تَطَيَّبُوا بِبَعْضِ هَذَا الطَّيِّبِ لَطَابَتْ رَأْيَتُهُمْ وَإِنَّمَا  
الْحَسَنُ الْجَيِّدُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كَلَّمَا جِئْتُ نَحْوَهَا      وَجَدْتُ بِهَا طَيِّباً وَإِن لَمْ تَطَيَّبِ

. . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ

أَغْرَكَ مَنِيَّ أَنْ تُحِبَّكَ قَاتِلِي      وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَابَ يَفْعَلِ

وَهَذَا مَخَالِفٌ لِلْمَعْتَادِ لِأَنَّ فِيهِ تَوْعِداً لِلْمَحْبُوبِ وَالْحُبَّ لَا يَتَّوَعَدُ مَحْبُوبَهُ . . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ  
وَإِنَّ تَكُّ قَدْسَاءِ تَكِّ مَنِيَّ خَلِيقَةٌ      قَسَلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِي  
. . وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ كُلُّهُ مَخَالِفٌ لِأَسَالِيبِ الشُّعْرِ وَقَوَائِينِ النِّظْمِ وَالنَّثْرِ الَّتِي يَسْتَعْمَلُهَا  
الْبَاطِنُونَ وَالْبَاطِنُونَ . وَلِهَذَا قَالَ الْغَفَارِيُّ لَقَدْ عَرَضْتَهُ عَلٰى أَقْرَاءِ الشُّعْرِ فَلَمْ يَأْتِمْ فَاتَهُ  
لَيْسَ بِالشُّعْرِ

### القسم الثامن عشر

( لزوم ما لا يلزم )

وَيَسْمَى التَّضْيِيقُ وَالتَّشْدِيدُ وَالاغْتِثَاتُ وَهُوَ التَّزَامُ أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَ الْقَافِيَةِ حَرْفًا  
مَعِينًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ » .  
وَقَوْلِهِ تَعَالَى « وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُسْطُورٍ » . وَقَوْلِهِ تَعَالَى « فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ  
بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ . أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ » . وَقَوْلِهِ تَعَالَى « فِي

سيدرٍ مخضودٍ وطلحٍ منضودٍ ، وهو في القرآن كثير . . وجاء في الحماسة  
انّ التي زعمت فؤادك ملها      خلقت هواك كما خلقت هوى لها  
بيضاها باكرها النعيم كصاغها      يلباقه فادقها وأجلها  
حجبت تحيتها فقلت لصاحبي      ما كان أكثرها لنا وأقلها  
واذا وجدت لها وساوس سلوة      شفح الضمير الى القوادر فسلمها  
. . وكذلك قول كثير عزة في أبيات له

تخليء هذا رسم عزة فاعقلا      قلو سيكاثم انزلا حيث تحات  
فكانت لقطع الجبل بيني وبينها      كنادرة نذرا فأوفت وحات

. . وقول المعري

لا تطلبن بغير جدّ حاجة      قلم البايغ بغير جدّ يغزل  
سكن السّما كان السماء كلاها      هذا له رُمح وهذا أعزل

. وفي هذا القرآن العظيم من هذا النوع كثير . . ومن ذلك قوله تعالى « وجاءت  
سكرة الموت بالحقّ » ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد «  
لزم الياء والدا في أكثر هذه السورة . وقوله تعالى « هل أتى على الانسان حين من  
الذهر لم يكن شيئا مذكورا » . الى قوله « يفجرونها تفجيّرا » التزم قافية توافق  
قافية . . ومن ذلك قوله تعالى « أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلو لا  
ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقرّنين » والقرآن مشحون بهذا  
. . وهذا النوع أتى في القرآن عفواً من غير قصد وربما وقع في أقوال فصحاء العرب  
من غير قصد والمتأخرون يقصدون ذلك ويتكلفون في استعماله  
\* ليس التكحل في العينين كالكحل \*

﴿ القسم التاسع عشر ﴾

( التفويف )

والمفوف عند أرباب هذه الصناعة فيه قولان . الاول أن تكون ألفاظه سهلة

المخارج عليها رونق الفصاحة وبهجة الطلاوة وعذوبة الحلاوة مع الخلو من البشاعة  
ملطفة عند الطلب والسؤال مفحمة عند الفخار والنزال . . وان كان شعراً فليكن شعره  
سهل العروض وقوافيه عذبة المخارج سهلة الحروف ومعانيه مواجهة للعرض المطلوب  
ظاهرة منه حيث لا يحتاج الى إعمال الفكر في استنباط معانيه فاذا كان كذلك سمي مفوقاً  
بماتنوع من ألفاظه ومعانيه فأشبه البُرْدَ المفوق الذي فيه ألوان مختلفة وألوان متقابلة  
. . وأصل التقيوف بياض يكون على الاظفار . الثاني المفوف من الكلام والشعر هو  
الذي يكون فيه التزامات لا تلزم تكتب بأصباغ مختلفة حتى يفتن للالتزامات التي جعلت  
عليه وعلى كلا القولين فالقرآن العزيز كله كذلك فان كان التقيوف بأصباغ مختلفة  
الألوان فتقيوف القرآن العظيم مقاطع آياته وقواتمها وتحزيبه وتعميره وارباعه واخاسه  
واسباعه فان العلماء رضى الله عنهم وخصوصاً بأن يكون ذلك بالحمرة أو الخضرة أو الصفرة  
أو بالألوان مخالفة للون الخبر والمداد حتى يعلم انها ليست من نفس القرآن فاستجبوا ذلك  
فاذا صار على هذه الصفة أشبه البرد المفوف بل أجل وأحسن وأبهى وألطف وان كان  
التقيوف القول الاول فالقرآن العظيم كله كذلك أيضاً فاعرف ذلك

### القسم الموفى عشرين

#### ( التطريز )

قال علماء البيان التطريز هو أن تأتي قبل القافية بسجعات متناسبة فيبقى في الأبيات  
أواخر الكلام كالطراز في الثوب . . ومنه قول الشاعر

أَمْسى وَأَصْبَحُ مِنْ مَهْجَرَانِكُمْ دَنْفَاً	يَرْتَمِي لِي الْمَشْفِقَانِ الْإِهْلُ وَالْوَلْدُ
قَدْ خَدَّ الدَّمْعُ خَدِّي مِنْ تَذَكُّرِكُمْ	وَهَدَّنِي الْمَضْنِيانِ الشُّوقُ وَالْكَمْدُ
كَأَنَّمَا مَهْجَتِي تَشَلُّوْ بِمَسْبِعة	يَنْتَابِهَا الضَّارِيانِ الذَّبُّ وَالْإِسْدُ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ خَفِي الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي	فَدَأْ لَكَ الْفَانِيانِ الرُّوحُ وَالْجَسْدُ
أَنِي لِأَحْسَدُ فِي الْعِشاقِ مُصْطَبِراً	وَحَسْبُكَ الْقَائِلانِ الْحَبُّ وَالْحَسْدُ

(قال المصنف عنى الله عنه) هذا النوع استخرجه المتأخرون وليس فى شعر القدماء شئ منه ولا فى كلامهم وقد استقرت من الكتاب العزيز واشعار المولدين فوجدته على ثلاثة أقسام . الاول ماله علمان علم من اوله وعلم من آخره . الثانى ماله علم من اوله . الثالث ماله علم من آخره . فأما الذى له علمان فكقوله تعالى «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين . ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتعاؤكم من فضله ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون . ومن آياته يرىكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » . . ومنه فى الشعر قول بعضهم من أبيات

والمسعدان عليها الصبر والجلدُ      أفناها الحاذلان الوجد والكمدُ  
والعاذلان عليها ردةً عندهما      فى حُبها العاذران الحسنُ والجيدُ  
والباقيان هواها والغرامُ بها      فداهما الذاهبان الروحُ والجسدُ

. . . ومنه قوله تعالى «أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تبتوا شجرها إلا مع الله بل هم قومٌ يعدلون أمن جعل الارض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزاً إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض إله مع الله قليلاً ما تذكرون أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرأ بين يدي رحمة إله مع الله تعالى الله عما يسركون أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض إله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » . وأما الذى طرازه من اوله . فنه فى القرآن كثير . فن ذلك قوله تعالى « هو الله الذى لا إله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يسركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح

له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم . . . وهذا النوع قد ورد فيه من أشعار المتقدمين والمتأخرين فن ذلك قول البحترى

تعلوا الوفود ثلاثة في أرضه      إفضاله وجداه والانعام  
وثلاثة تغشاك مهما زرته      إرفاده والمن والاكرام  
وثلاثة قد جانبت أخلاقه      قول البذا والزور والآثام  
وثلاثة في الغر من أفعاله      تديره والنقض والابرام

. . . وأما الذي علمه من آخره في القرآن منه كثير . فن ذلك قوله تعالى « خاق الانسان من صلصال كالفخار وخاق الجان من مارج من نار فبأى آلاء رب تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء رب كما تكذبان » الى آخر السورة . ومنه قوله تعالى « فكيف كان عذابي ونذر انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا » الى آخر السورة . . . ومن ذلك في الرسائل قوله تعالى « ويل يومئذ للمكذبين » الى آخر السورة

## القسم الحادى والعشرون

( ما يقرأ من الجهتين )

مثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى « كل في فلك يسبحون » . وقوله تعالى « وربك أكبر » وأرباب علم البيان يسمون هذا النوع العكس والتقليب وهو عندهم على أربعة أنواع . الاول قلب البعض وهو أن تقلب حروف الكلمة وهو كقوله عليه الصلاة والسلام - اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا - . ومنه قول الحريرى  
لجوب البلاد مع المتربه      أحب الى من المتربه  
الثانى مقلوب الكل كقولهم - كفه ببحر وجنابه رحب - الثالث المنجح وهو أن يقع مقلوب الكل في جناح البيت أو جناح المصراع كقوله

لاح أنوار الذي من كفه في كل حال  
• الرابع المسوي وهو أن يقرأ طرداً وعكساً من الجهتين • ومنه الكلمتان في الآيتين  
المتقدمتين • ومنه قول الحريري

أس أرملأ اذا عرا وارع اذا المرء أسا

الايات •• ومنه قول الآخر

أراهن نادمنه ليل لهو وهل ليلهن مدان نهارا

•• ومن أنواع هذا الباب ما اذا انعكست الكلمات يخرج منها كلام صحيح كالرسالة المشققة  
على مائتي كلمة للحريري في المقامة القهقرية التي أولها الانسان صنيعه الاحسان الى  
أن ختم بقوله الاحرار عند الاسرار •• ومن هذا النوع أيضاً ما قلب فيه الألفاظ  
بطريق العكس لتفيد معنى آخر كقولهم كلام الملوك ملوك الكلام وعادات الاشراف  
أشراف العادات

### - القسم الثاني والعشرون -

( رد المعجز على المصدر • ويسمى التصدير )

وهو أيضاً من ضروب البيان وفنون التلعب باللسان • ومنه قوله تعالى « فما كان  
لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم » •• ومنه قولهم القتل  
أننى للقتل •• ومنه قول بعض الباغاء الحيلة ترك الحيلة •• ومنه قول الشاعر

تسيرُ النجومُ الداراتُ بحكمه      وذاك اذا عدتُ محلاهُ يسيرُ

•• وقول الآخر

لقد حاز أنواعَ الفضائلِ كلها      وأمسى وحيداً في فنونِ الفضائلِ

•• وقول الآخر

سألتُ صروفَ الدهرِ حظَّ مملكِ      فشجَّتْ وجادتُ لي بحفظِ أدبِ



## \* فصل \*

ومن هذا الضرب التجنيس وهو عند أكثر علماء علم البيان على قسمين • تجنيس حقيقي • ومثبه بالتجنيس • • أما التجنيس الحقيقي فهو أن تأتي بكلمتين كل واحدة منهما موافقة للأخرى في الحروف مغايرة لها في المعنى ولم يرد ذلك في الكتاب العزيز إلا في آية واحدة وهي قوله تعالى « ويومَ تقومُ الساعةُ يُقسمُ المجرِمون ما لبثوا غير ساعةٍ » • • وأما المثبه بالتجنيس فكثير وقد احتوى الكتاب العزيز منها على الباب وأتى منها بالعجب العجيب وهو على ضرب (الاول) التجنيس المائل وهو أن يكون من اسمين أو فعلين مثل قوله تعالى « يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » • وقوله تعالى « الخبيثاتُ للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيباتُ للطيبين والطيبون للطيبات » • وقوله تعالى « ولو جعناهُ ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون » • وقوله تعالى « ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يأكلُ مما تأكلون منه ويشربُ مما تشربون » (الثانى) التجنيس المغاير وهو يكون من اسم وفعل • ومنه قوله تعالى « وأسامتُ مع سليمانَ لله ربِّ العالمين » • وقوله تعالى « أُرِفَتِ الآزِفَةُ » • وقوله تعالى « فطافَ عليها طائفٌ من ربك » وفى القرآن منه كثير • • وقد جمع بعض الشعراء في أبيات نذكرها فى آخر هذا الفصل فيها أجناس من التجنيس (الثالث) تجنيس التصحيف وهو أن يكون اللفظ فرقا بين الكلمتين • ومنه قوله تعالى « وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعا » • ومنه قول الشاعر

الفايضون على العليا بكفهم والقابصون من الدنيا بأطرافِ

المحسبون إذا جدَّ الفخارُ بهم والمحسون إذا سيلوا بالحافِ

(الرابع) تجنيس التحريف وهو أن يكون الحرف فرقا بين الكلمتين • • ومنه قوله تعالى « وهم يهنونَ عنه ويتأوّنَ عنه » • وقوله تعالى « فلا أقسمُ بالخنسِ الجوار الكنسِ » (الخامس) تجنيس التشكيل وهو أن يكون الشكل فرقا بين الكلمتين • • ومنه قوله تعالى « ولقد أرسنا فيهم مندرين فانظر كيف كان عاقبة المندرين » • وقوله

تعالى « ألم يك نطفة من مفرء يئى ثم كان علقة مخلق فسوى » .. ومنه قول بعضهم  
 أنتم زعمتم أنى غير عاشق وأنى لا أعبابين مفارق  
 فلم قرحت يوم الوداع مداهى ولم شاب من هول الفراق مفارق  
 ( وهذه ) أبيات جمعت فيها أجناس من التجنيس التى تقدم ذكرها وهى  
 ربٌ خوذٍ عرفتُ فى عرفاتٍ سابتنى بحسنا حسناى  
 ورمتُ بالجارِ حبةً قابى أى قلب يقوى على الجراتِ  
 وأفاضتُ مع الحبيجِ ففاضتُ من دموى سوابقِ العبراتِ  
 حرمتُ حينٍ أحرمتُ نومَ عيى واستباحتُ حياى باللمحظاتِ  
 لم أنلُ فى مئى مئى النفسِ لكن خفتُ بالخيفِ أن تكونَ وفاتى

فقوله - عرفت فى عرفات - تجنيس مغاير وقوله - سابتنى بحسنا حسناى - مماثل  
 وكذلك - وأفاضت ففاضت - وكذلك - حرمت وأحرمت - وكذلك - بالجار  
 والجرات - وقوله - ولم أنل فى مئى مئى النفس - تجنيس التشكيل وقوله - خفت  
 بالخيف - تجنيس مغاير ( السادس ) تجنيس العكس وهو أن تكون حروف الكلمتين  
 غير مرتبة . مثاله من القرآن قوله تعالى « انى أخاف أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل  
 ولم تر قب قولى » وقد جاء فى الشعر أن يقدم حرفا فى كلمة ويؤخره فى أخرى ..  
 ومنه قول حسان فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

تحمله الناقة الأدماء معتجراً بالبرد كالبدر غشى نوره الظلما

( السابع ) تجنيس التركيب وهو أن يجمع بين اسمين أو اسم وفعل ثم يجعلهما كالكلمة  
 الواحدة مثال الاسم مع الاسم - بعل بك . ومعدى كرب - ومثال الفعل مع الاسم حضر  
 موت . ورام هرمز . وقد جاء فى القرآن العظيم « ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم  
 ذات العباد » .. وفى الشعر كثير . من ذلك قول بعضهم

إن أسيافنا الغضاب الدوامى جعات ماسكنا مديدة الدوام

باقتسام الأوال من وقت سام واقتحام الأهوال من وقت حام

•• ومنه

بأبي غزاة نام عن وصبي به وسجود دمي في الهوى وصيبي

•• ومنه قول المتنبي

وشادت قلت له هل لك في المناذمة

فقال كم من عاشق سفكت بالني دمة

ومنه في الشعر كثير ( الثامن ) تجنيس التصريف وهو أن تنفرد إحدى الكلمتين عن الأخرى بحرف مثل قوله تعالى « ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون » • ومثل قوله تعالى « وهم يهون عنه وينأون عنه » • ومثل قوله « لئلا يكونن أهدي من إحدى الأمم » • ومنه قوله صلى الله عليه وسلم - الحيل معقود في نواصيها الخير - •• ومنه قول الأعشى

ورأيت أن الشيب خا نته البشاشة والبشارة

( التاسع ) تجنيس الترجيع وهو أن ترجع الكلمة بذاتها كما قال الله عز وجل « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات » • ومنه قوله عز وجل « إن ربهم بهم يومئذ لخبير » • وقوله تعالى « ولكننا كما مرسلين » •• ومنه قول الشاعر

وما منعت دار ولا عزأ أهأها من الناس إلا بالقما والقنابل

•• وقال الخجل

فأنت عليه وماله من ماله بما أفاء ولا أفاد عنقاً

•• وقال آخر

عذيري من دهر موار موارب له حسنات كلهن ذنوب

•• ولأبي تمام

يمدحون من أيدي عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

القسم الثالث والشرون

( التسهيل )

وهو أن يكون في القافية ما يدل على الكلام أو في أول الكلام ما يدل على القافية كقول أبي حية

إذا ما تقاضى المرء يومٌ وإيلةٌ \* تقاضاه دهرٌ لا يعلمُ التقاضيا

•• ومثله

فليس الذي حالمتهُ بمحالٍ وليس الذي حرّمتهُ بمحرّمٍ

•• ومثله

هي الدرّ منشوراً إذا ما تكلمتْ \* وكالدرّ منظوماً إذا لم تكلم

القسم الرابع والعشرون

( الاتفاق والاطراد )

وهو أن يوفق شيئاً لا يتفق عاجلاً مثل قول أبي تمام في الغزل

لسلمىُ سلامانٍ وعمرةُ عامرٍ      وهند بنى هندٍ وسعد بنى سعدٍ  
•• وقوله أيضاً يصف حصاناً

بحوافٍ حفرٍ وُصلبٍ صابٍ      ومشاعرٍ شعيرٍ وخاقٍ أخاقٍ  
•• ومن ذلك أيضاً

حمدان حمدونٍ وحمدان حارثٍ      ولقمان لقمانٍ ولقمان راشدٍ  
وهذه كلها تعسفات ليس في القرآن العظيم منها شيءٌ

﴿ فصل ﴾

وقد كان ينبغي أن يكون مقدماً في أول الكتاب ذكر ما اشتق منه القرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وبيان معانيها . . . أما القرآن فاشتقاقه فيه قولان . أحدهما التبع والجمع من قولهم قرأت الماء في الحوض اذا تبعته وجمعه فيه فهو جامع لما في كتب الاولين المنزلة على سائر النبيين . والثاني أنه مشتق من الاظهار والبيان لأنه أظهر سائر العلوم المحتاج اليها في أمر الدين والدنيا وجمع بينها وكلاهما حسن والاول أظهر وقد يأتي القرآن بمعنى الصلاة في مثل قوله تعالى « وقرآن الفجر » أي وصلاة الفجر وبمعنى القراءة . . . وفي مرثية عثمان رضي الله عنه

فخَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقَرَأَنَا

. . . وأما السورة ففيها أربعة أقوال . الاول أنها سميت بذلك لعظمها وعلو شأنها من قولهم فلان سورة من المجد . الثاني سميت بذلك لكرمها وتماها من قولهم لفلان سورة من الاهل أي أقوام كرام . الثالث أنها قطعة من القرآن واشتقاقها من السؤر الذي يفضل من الشارب وعلى هذا يكون أصلها الهمز وانما ترك لانضمام ما قبله فأبدلوا منه واوا . الرابع سميت سورة لأن قارئها ينتقل من منزلة في الأجر الى منزلة أعلا منها . . . قال الشاعر

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

كأنك شمس والملك كواكب إذا طامت لم يبد منهن كوكب

ومعناه أعطاك منزلة فوق منازل الملوك وهو قول حسن . . . وأما الآية ففيها أربعة أقوال . الاول أنها اشتقت من العلامة والآية علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها . الثاني أنها سميت بذلك لأنها كلمات مجمعة من القرآن من قولهم خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم . الثالث الآية الرسالة والقصد . . . قال الشاعر

ألا أبلغنا هذا المعروض آية أيقظان قال القول إذ قال أم حلم

معناه بلغنا رسالة والآية رسالة من الله الى نبيه وخلقه . الرابع انما سميت بذلك لأنها

عجب لانها تشبه كلام البشر ولا يقدرّون على الاتيان بمثلها من قولهم فلان آية من الآيات أى عجب وهو قول حسن . . وأما الكلمة فهى اللفظة الدالة على المعنى المفرد أو على معنيين أحدهما حقيقة والآخر مجاز وهى فى كتاب الله تعالى تطلق ويراد بها معان سبعة . أحدها كلمة التوحيد وهى لا إله الا الله . الثانى تطاق ويراد بها الشرك قال الله تعالى « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى » يعنى الشرك « وكلمة الله هى العيايا » يعنى كلمة الاخلاص والتوحيد . ومنه قوله تعالى « وجعلها كلمة باقية فى عقبه » قال مجاهد والسدى هى قول لا إله الا الله . الثالث تطلق ويراد بها الوعد . ومنه قوله تعالى « ولولا كلمة سبقت من ربك » يعنى وعدهم الساعة . قال الله تعالى « بل الساعة موعدهم » . الرابع تطلق ويراد بها دعاء الله الخلق اليه . ومنه قوله تعالى « الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله » الآية . الخامس تطلق ويراد بها عيسى عليه الصلاة والسلام . ومنه قوله تعالى « وكلنه ألقاها الى مريم وروح منه » ساء كلمة لأنه أوجده بالكلمة وهى قوله « كن » . السادس تطلق ويراد بها القصة والقصيدة والعرب يقولون كلمة امرئ العيس يريدون قصيدته ويقولون خبرنا كلمة فلان يريدون قصته . وفى الحديث - واستحلّتم فروجهن بكلمة الله - يعنى الساء كأنه يشير الى قوله تعالى « فامسالك بمعروف أو تسريح باحسان » . السابع تطاق ويراد بها الكلمة الواحدة المفردة التى جمعها كلمات . والكلمات فى كتب الله تعالى تأتى على ستة معان . الاول تطاق ويراد بها عهده سبحانه وتعالى . ومنه قوله تعالى « لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا » . الثانى يراد بها مواعيده سبحانه وتعالى . ومنه قوله تعالى « لا تبدل لكلمات الله » أى لا نخافنا وعد . الثالث تطاق ويراد بها الخصال . ومنه قوله تعالى « وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن » أى بعشر خصال من الطهارة معروفة . الرابع تطاق ويراد بها الاعتراف وطلب المغفرة . ومنه قوله تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات » وهى قوله تعالى « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » . الخامس تطاق ويراد بها عيسى عليه الصلاة والسلام . قاله الهروى فى قوله تعالى « وصدّقت بكلمات ربها » . السادس تطلق ويراد

بها القرآن . ومنه الحديث - أعوذ بكلمات الله التامات - يعنى القرآن قاله الهروى أيضاً وغيره . . . وأما الحرف فله فى كتاب الله تعالى ولسان العرب محامل . أحدها اللغة يقال هذا حرف بنى فلان أى لغتهم . الثانى يطلق ويراد به معنى من المعانى . ومنه الحديث - نزل القرآن على سبعة أحرف - أى على سبعة معان . الثالث يطلق ويراد به أحد القراءات وعليه حمل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف . الرابع يطلق ويراد به الآية . ومنه الحديث - لكل حرف ظهر وبطن وحدث ومطامع - وفى رواية - ولكل آية منه ظهر وبطن وحدث ومطامع - . الخامس يطلق ويراد به الشك . ومنه قوله تعالى « ومن الناس من يعبد الله على حرف » أى على شك . وقال ابن عرفة معناه على غير طمأنينة . السادس يطلق ويراد به الجانب . ومنه قول ابن عباس - أهل الكتاب لا يأتون النساء الأعلى حرف - أى جنب . ومنه حرف الجليل جانبه . السابع الحرف الناقه . . . ومنه قول كعب بن زهير

حرفٌ أخوها أبوها من مُهَجَّنَةٍ      وعمها خالها قوداهِ شَمْلِيلُ

• الثامن يطلق ويراد به أحد حروف الهجاء التى يجمعها أبجد

### ﴿ فصل ﴾

#### ﴿ فى ذكر اعجاز القرآن العظيم ﴾

قد تكلم العلماء فى ذلك فقال قوم إعجازه من جهة إيجازه واحتواء لفظه القليل على المعانى الكثيرة مثل قوله تعالى « ولكم فى القصص حياة » الآية . وقوله تعالى « أذ فرعوا فلا فوت » الآية . وقوله تعالى « فكلاً أخذنا بذنبه » الآية . وقوله تعالى « فاصدع بما تؤمر » . وقوله تعالى « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » . وقوله تعالى « فلما استياسوا منه خاصوا نجياً » . وقوله تعالى « ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقّه فأولئك هم المأزون » . وقوله تعالى « لله الأمر من قبل ومن بعده » . وقوله تعالى « ألا له الخلق والأمر » الآية وأشبابها كثير إذا تأملت

الكتاب العزيز وجدت فيه من هذا كثير . . وقد اعترض على هذا القول بأنه قد وجد في السنة وكلام العرب ما لفظه قائل ومعناه كثير مثل قوله صلى الله عليه وسلم - الأعمال بالنيات والمجالس بالأمانات - . وأشباهه كثير . . وقال قوم إعجازه من جهة حسن تركيبه وبديع ترتيب ألفاظه وعدوبة مساقها وجزالتها ونخامتها وفصل خطابها . . وقال قوم إعجازه من غرابة أسلوبه العجيب واتساقه الغريب الذي خرج عن أعاريض النظم وقوانين النثر وأساجيع الخطب واتماط الأراجيز وضروب السجع . . وقد اعترض على هذا القول من وجوه . . الأول لو كان الابتداء بالأسلوب معجزا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزاً . الثاني أن الابتداء بأسلوب لا يمنع الغير من الاتيان بمثله . الثالث أن الذي تعاطاه مسيئة من الحماقة في معارضة « أنا أعطيناك الكوثر » - والطاحنات طحناً - هو أسلوب في غاية الفظاعة والركاكة وكان مبتدئاً به ولم يُعد ذلك معجزاً بل مُعداً سُخفاً ومُحقاً . الرابع لما فاضلنا بين قوله تعالى « ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب » وبين قولهم - القتل أنى للقتل - لم تكن المفاضلة بسبب الوزن وإنما تعاق الإعجاز بما ظهرت به الفضيلة . الخامس أن وصف العرب القرآن بأن له حللوة وأن عليه لطلاوة لا يابق بالأسلوب . . وقال قوم إعجازه بمجموع هذه الوجوه الثلاثة وهذا الكلام يحتاج الى نظر لار مجموع هذه الأقسام الثلاثة إنما نكون معجزة في حق العرب خاصة لان الفصاحة والبلاغة فيهم جبلة وخواقة وهم فرسانها أصحاب قصبات السبق فيها الى الامد لا يباريهم فيها أحد ولا يجاريهم في ضمارها جواد ولا يماريهم في التفرد بها مزار ذو عناد قد ألت الامم اليهم فيها مقاليد الاذعان وخفضوا لهم جناح الذل بما حصل لهم عندهم من العرفان فثبت لديهم أن أحداً لا يجاريهم في هذا الضمار ولا يدانيهم في اظهار ولا إضمار فجاءهم هذا الكتاب العزيز بقاصمة الظهر وقادحة القهر ودعوا الى المعارضة فلم يقدموا وندبوا الى المساجلة والمجاراة فأمسكوا وأحجموا وقرعوا بقوارع التوبيخ والتقريع فركبوا مخيول العجز واستلأموا فقامت الحجة عليهم بذلك وصحت المعجزة لديهم لحصول التحدى والمعجز عن الاتيان بمثله . . وأما الأعاجم ومن يجري مجراهم فلا تقوم عليهم بذلك حجة ولا تصح فيهم بذلك معجزة لانهم معترفون أن الفصاحة



ليست من شأنهم ولا مضارها من حجابات ميدانهم والله سبحانه أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة احمرهم واسودهم قال الله تعالى « قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً » . وقال تعالى « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » ولا يثبت إعجازه على الكافة الا بما يعزب على الكافة الاثيان بمثله مع اعترافهم بان في مقدورهم من جنسه ولو جاء موسى لقومه بالفصاحة وعيسى لبني اسرائيل بالبراعة لما قامت لهما على قومهما بذلك حجة . . وقال قوم انما وقع اعجازه بما فيه من المعاني الخفية والجلية وقنون العلوم النقلية والعقلية . . وأصحاب هذا القول لهم في ذلك خمسة مذاهب منهم من قال اعجازه فيما جاء فيه من أخبار القرون السالفة في الازمنة الخالية والأعصر الماضية في الاماكن القاصية والدانية وقصص الانبياء مع أممها مما التمسوه منه مثل قصة أهل الكهف وقصة الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام وحال ذي القرنين وما لم يسألوه عنه من قصص بقية الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين مع تحققهم أنه أمي لا يحسن الكتابة ولا تقدمت منه دراسة ولا سبقت منه رحلة ولا انتهت اليه نحلة ولم يكن بأرضه من يعلم الاخبار ويقتنى الآثار سوى أهل الكتاب الذين صرح بسبهم وأطلق لسانه في تأييدهم وضال عقولهم وهجن طريقهم وأظهر معائبهم ولو كان أحدهم منهم أطاعه على سئ ذلك أو اعلمه به لقابله بالافصاح في الرد عليه واملأوا الارض بالتشنيع والتقريع وحيث لم ينفل ذلك علم أنه لم يعلمه بشر وليس ذلك الا من جهة الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد مع أنه قد تعرض جماعة من سفهائهم فقالوا ما أخبر الله عنهم « انما يعلمه بشر » وكانوا يقولون انه سلمان الفارسي وغيره فرد الله سبحانه عليهم بقوله « لسان الذي ياخذون اليه أعجمي » وهذا لسان عربي مبين » . وقد اعترض على هذا القول بأن بعض سور القرآن ليس فيها شيء من ذكر القرون الماضية والأعصر الخالية وتلك السورة معجزة قد تحداهم الله بالاثيان بمثلها فلم يقدرها . . . . . ومنهم من قال اعجازه بما فيه من الاخبار بما يكون وما كان مما وقع على حكم ما أخبر به مثل قوله تعالى « اذا جاء نصر الله » الى آخرها وقوله « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين » . وقوله تعالى « آم غلبت الروم » الآية وقوله « ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون » . وقوله

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات » الآية • وقوله « قل ان كانت لكم  
الدار الآخرة » الآية • وقوله « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » • وقوله « انا نحن نزلنا  
الذكر » الآية • وقوله « سيهزم الجمع ويولون الدبر » • وقوله « قاتلوهم يعذبهم  
الله بأيديكم » الآية • وقوله « هو الله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق » •  
وقوله « لن يضرركم الا اذى » • وقوله « من الذين هادوا سماعون للكذب » •  
وقوله « يخفون في انفسهم » • وقوله « ويقولون في انفسهم » • وقوله « من الذين  
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » • وقوله « يعدكم الله احدى الطائفتين » •  
وقوله « انا كفيناك المستهزئين » • وقوله « والله يعصمك من الناس » الى غير ذلك  
مما كشف به اخبار المارقين وأسرار المنافقين وكان جميعه كما أخبر وصدق الله ورسوله •  
وقد اعترض على هذا القول بأن بعض سور القرآن ليس فيها شيء من الاخبار بالمغيبات وتلك  
السور معجزة قد تحداهم الله بالاثمان بمنها فلم يقدر واعلى ذلك وضاعت عليهم مع فصاحتهم  
المسالك • • ومنهم من قال اعجازه بما احتوى عليه من العلوم التي لم يسبق اليها أحد من  
البشر قبل نزوله ولا اهدت اليها فطن العرب ولا غيرهم من الامم • • وقد اعترض على  
هذا القول بأنه قد وجد في السنة وكلام العرب مثل هذا ولم يعد معجزة • • ومنهم  
من قال اعجازه حصل بما فيه من نشاط القلوب الواعية وغير الواعية اليه واقبالها بوجه  
المودة عليه واستحلاء طعم عذوبة ألفاظه ومعانيه وهشاشتها بما يتردد عليها من مبشراته  
المبهجة ومخدراته المزعجة وآياته المقلقة وأخباره الموقفة مع كثرة قرعه للاسماع وصدعه  
بما يخالف الطباع ومع ذلك فالقلوب مقبلة على اذكاره راغبة في تكراره شجيرة عند  
سماع مزماره يجد ذلك منهم البر والفاجر والمؤمن والكافر قال الله تبارك وتعالى  
« الله نزل احسن الحديث » الآية • • وروى أن نصرانياً مر بقارى فوقف يبي فقيل  
له م بكاؤك قال الشجا والنظم • • وفي الحديث الذي وصف به النبي صلى الله عليه وسلم  
القرآن بأنه لا يخلني على كثرة الرد ولا تنقضى عبره ولا تنفى عجائبه هو الفصل ليس  
بالهزل لا تشبع منه العلماء ولا تزيغ به الالهواء ولا تلتبس به الالسنه وهو الذي لم تليث  
الجن حين سمعته أن قالوا « انا سمعنا قرآناً عجيباً » الآيات • • وقد اعترض على هذا

القول بأنه قد يوجد في السنة وكلام فصحاء العرب وأشعار خول الشعراء ما يحسن موقعه وتشرئب النفوس الى سماعه ولا تمله على تكراره . ومنهم من قال اعجازه بما يقع في النفوس منه عند تلاوته من الروعة وما يملأ القلوب عند سماعه من الهيبة وما ياحقها من الخشية سواء كانت قهمة لمعانيه أو غير قاهمة أو عالة بما يحتويه أو غير طامة كافرة بما جاء به أو مؤمنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فهذه الغيبة لم تزل تعترى من سمعه وقد اعترت جماعة من الصحابة قبل الاسلام وبعده فمات منهم خلق كثير من المؤمنين وسابت به عقول كثير من الموقنين وتدلهمت به أبواب جماعة من الحسنين . وقد صح أن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية « أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَائِقُونَ » . الى قوله تعالى المسيطرون كاد قابي أن يطير . وفي رواية أول ما وقر الايمان في قابي . . وروى أن عتبة بن ربيعة كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم « حَمِ فَصَّاتٌ » . الى قوله صَاعِقَةٌ مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ » فأمسك عتبة على في رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف . وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مُصنَعُ مِثْقِ بِيَدِهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مَعْتَمِدًا عَلَيْهَا حَتَّى اسْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ عْتَبَةُ لَا يَدْرِي بِمَا يَرِاجِعُهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى أَتَوْهُ فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ لَقَدْ كَلِمَنِي كَلَامًا مَا سَمِعْتُ أُذُنَايَ بِمِثْلِهِ قَطُّ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ . . وأما من مات عند سماع تلاوة القرآن من المؤمنين وزال عقله وتدله من المحيين وراجع الامر من المدنيين العاصين فكثير لا يمكن حصره ولا يسعنا هاهنا ذكره فكتب الرقائق فيها من ذلك كثير . . وقد اعترض هذا القول بأن جماعة من أرباب القلوب وذوى الاستغراق في بديع أوصاف المحبوب حصل له من سماع بعض الاشعار ما أخرجته عن طوره وربما مات على فوره . . وقال قوم اعجازه حفظ آياته من التبديل وصون كلماته من النقل والتحويل ولا يستطيع أحد أن يتحيف منه سمطاً ولا يزيد شكلاً ولا نقصاً ولا يدخل فيه كلمة من غيره ولا يخرج منه أخرى ولا يبدل حرفاً بحرف وذلك من آياته

الكبرى وكم جهد أهل العناد في ذلك فاقدروا له وما استطاعوا وكم قصدوا تحريفه فأبى الله ذلك فأذعنوا له وأطاعوا . . روى أن يهودياً تكلم في مجلس المتوكل فأحسن الكلام وناظر فلم أنه من جملة الاعلام وناضل فتحققوا أنه مسدد السهام فسداه المتوكل الى الاسلام فأبى وأقام لفرط الالباء على مذهب الآباء بعد أن بذل له المتوكل ضروباً من الانعام وصنوفاً من الرفعة والاكرام وراجعته في ذلك مرة بعد أخرى فلم يزد ذلك الا طغياناً وكفراً فغاب عنه مدة ثم دخل الى مجلسه وهو يعلمن الاسلام ويدين دينه فقال له المتوكل أسلمت قال نعم قال ما سبب اسلامك فقال لما قطعت من عنقي قلادة التقايد وصرت من رتبة الاجتهاد الى مرتقى ما عليه مزيد نظرت في الاديان وطابت الحق حيث كان فأخذت التوراة فنظرت فيها وتدبرت معانيها وكتبها بخطى وزدت فيها ونقصت ودخلت بها السوق وبعته فلم ينكر أحد من اليهود منها شيئاً وأخذت الانجيل وزدت فيه ونقصت ودخلت به السوق وبعته فلم ينكر أحد من النصارى منه شيئاً وأخذت القرآن وقرأته وتأملته فاذا « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » فكتبت وزدت فيه ونقصت ودخلت به السوق وبعته فنظر فيه المسلمون فمرفوا المواضع التي زدت فيها ونقصت وردوا كل كلمة الى موضعها وكل حرف الى مكانه فعلمت أنه الحق لتحقين وصفه بأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم كحيد فأمنت به وصدقت ما جاء به

### ﴿ فصل ﴾

اختار القاضي عياض وجماعة أن الاعجاز الظاهر المتحقق انما هو في الاربعة الاول حسن تأليفه والتثام كله وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادات العرب . الثاني صورة نظمه العجيب الاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب . الثالث ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما أخبر . الرابع ما أتى به من اخبار القرون السالفة والائمة والشرائع الدائرة وما عدى هذه الاربعة ومادلت عليه خصائص تفرّد بها وما أثر يستأثر بحصولها . . وقال قوم وجوه اعجازه ثمانية وقد

قدّمناها في الفصل الذي قبل هذا الفصل وزاد بعضهم على هذا ونقص آخرون . . . وقال قوم اعجازه في خروج الايات بمثله عن مقدور البشر . . . وقال قوم اعجازه صرف الله خلقه عن القدرة على الايات بمثله ولولا ذلك لدخل تحت مقدورهم . . . وقد اعترض على هذا القول بوجوه ثلاثة . الاول أن عجز العرب عن المعارضة لو كان من أجل أن الله تعالى عجزهم عنها بعد أن كانوا قادرين عليها لما كانوا مستعظمين لفصاحته بل يجب أن يكون تعجبهم من تعذر ذلك عليهم بعد أن كان مقدوراً لهم كما أن نبياً لو قال معجزتي أنى أضع يدي على رأسى هذه الساعة ويكون ذلك متعذراً عليكم ويكون الامر كما زعم لم يكن تعجب القوم من وضعه يده على رأسه بل من تعذر ذلك عليهم ولما علمنا بالضرورة أن تعجب العرب كان من فصاحة القرآن نفسه بطل القول بالصرف . الثاني لو كان كلامهم مقاربا في الفصاحة قبل التحدى لفصاحة القرآن لوجب أن يعارضوه بذلك ولكان الفرق بين كلامهم بعد التحرى وكلامهم قبله كالفرق بين كلامهم بعد التحرى وبين القرآن ولما لم يكن كذلك بطل ذلك . الثالث أن نسيان الصيغ المعلومة في مدة يسيرة يدل على زوال العقل ومعلوم أن العرب ما زالت عقولهم بعد التحدى قبطل أن يكون الاعجاز بالصرف بل الاعجاز ليس بالصرف . . . وكل واحد من هذه الاقوال يحتمل أن يكون معجزة اذا تحدى بها الرسول صلى الله عليه وسلم وعجزوا عن الايات بمثل ما تحدى به وسمى هذا القول معجزة لتعجيزه من رام معارضته واليات بمثله لانها اسم فاعل من أعجزت يقال أعجزت هذه القصة فهي معجزة . . . والذي يتعين اعتقاده أن القرآن بجملة ألفاظه ومعانيه وبعضه وكلامه معجزة اما لسلب قدرتهم عن الايات بمثله واما لصرفهم عنه لأن النبي صلى الله عليه وسلم تحدى به وعرض عليهم الايات بمثله فمعجزوا عن ذلك ولأن الله سبحانه أخبر انهم لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أو عشر سور من مثله فمعجزوا عن ذلك أو سورة منه أو آية لتحديه صلى الله عليه وسلم بها وعجزهم عن الايات بمثلهما هذا الذي وقع عليه تصريح الكتاب وصريح الخطاب ولا مريبة في ذلك ولا خلاف ( فان قال قائل ) ان سورة من القرآن معجزة ومع هذا انها لم تحتو على جميع ما أودع القرآن من الايجاز وضروب

البيان وعذوبة المساق وغرابة الاسلوب والاخبار عن القرون السالفة في الأعصر الماضية الى غير ذلك مما تقدم ذكره ( فالجواب عنه ) أن السورة من القرآن جامعة لجميع ما ذكرناه اما منطوق به أو مشار اليه ولهذا قال سبحانه وتعالى « فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله » فما وقع التحدى الا بسورة منسكرة أى سورة كانت فهذا دليل على أن القرآن العظيم قد احتوت أقصر سورة فيه من المعاني البديعة والفصاحة التي تسد بها عن معارضته الذريعة ونضرب لك مثالا ليتحقق عندك ما ذكرناه فنقول سورة الكوثر أقصر سورة وفيها من الالفاظ البديعة الرائقة التي اقتضت بها أن تكون مبهجة والمعاني المنبئة الفائقة التي اقتضت بها أن تكون معجزة أحد وعشرون ثمانية في قوله « انا أعطيناك الكوثر » وثمانية في قوله « فصل لربك وانحر » وخمسة في قوله « إن شئت لك هو الأبر » أما الثمانية التي في قوله « انا أعطيناك الكوثر » فالاول ان قوله « انا أعطيناك الكوثر » دل على عطية كثيرة مسندة الى معط كبير ومن كان كذلك كانت النعمة عظيمة عنده وأراد بالكوثر الخير الكثير ومن ذلك الخير الكثير ينال أولاده الى يوم القيامة من أمته . جاء في قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه - النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم - ومن الخير الذي وعد به ما أعطاه الله في الدارين من مزايا التعظيم والتقديم والثواب ما لم يعرفه الا الله . وقيل ان الكوثر ما اختص به من النهر الذي يؤه أحلى من كل شئ وعالى حافته أوانى الذهب والفضة كالنجوم أو كهدد النجوم . . الثانية أنه جمع ضمير المتكلم وهو يشعر بعظم الربوبية . . الثالثة انه بنى الفعل على المبتدأ فدل على خصوصية وتحقيق على ما بينا في باب التقديم والتأخير . . الرابعة انه صدر الجملة بحرف التوكيد الجارى مجرى القسم . . الخامسة انه أورد الفعل بلفظ الماضى دلالة على أن الكوثر لم يتناول عطاء العاجلة دون عطاء الآجلة ودلالة على أن المتوقع من سيب الكريم فى حكم الواقع . . السادسة جاء بالكوثر محذوف الموصوف لأن اثبت ليس فيه ما فى المحذوف من فرط الايهام والشياع والتناول على طريق الاتساع . . السابعة اختيار الصفة المؤذنة بالكثرة . . الثامنة أتى بهذه الصفة مصدرية باللام المعروف

بالاستغراق لتكون لما يوصف بها شاملة وفي اعطاء معنى الكثرة كاملة . وأما الثمانية  
التي في قوله « فصل لربك وانحر » فالاول فاء التعقيب هاهنا مستفادة من معنى التسبب  
لمعنيين . أحدهما جعل الأنعام الكثيرة سبباً للقيام بشكر المنعم وعبادته . الثانية جعله  
لترك المبالاة بقول العدو فان سبب نزول هذه السورة أن العاص بن وائل قال ان محمداً  
صنبورٌ - والصنبور - الذي لا عقب له فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأنزل الله تعالى هذه السورة . الثالثة قصده بالأمر التعريض بذكر العاص وأشباهه  
من كانت عبادته ونحره لغير الله وتثبيت قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصراط  
المستقيم واخلاصه العبادة لوجهه الكريم . الرابعة أشار بهاتين العبادتين الى نوعي  
العبادات أعنى الاعمال البدنية التي الصلاة قوامها والمالية التي نحر الابل سنامها للتنبيه على  
ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاختصاص في الصلاة التي جُعلت فيها قرّة عينه  
ونحر الابل التي همته فيه قوية . روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه أهدى مائة بدنة  
فيها جبل في أنفه بُرّة من ذهب . الخامسة حذف اللام الأخرى لدلالة الاولى عليها  
. السادسة مراعاة حق السجع الذي هو من جملة صنعة البديع اذا ساقه قائله مساقاً  
مطبوعاً ولم يكن متكلفاً . السابعة قوله - لربك - فيه حسنان . وروده على طريق  
الالتفات التي هي أم من الامهات . وصرف الكلام عن لفظ المضمّر الى لفظ المظهر  
وفيه اظهار لكبرياء شأنه واثباته لعز سلطانه ومنه أخذ الخلفاء - يأمرك أمير المؤمنين  
بكذا - وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين خطب الأزدية الى أهلها فقال خطب  
اليكم سيد شباب قريش مروان بن الحكم . الثامنة علمٌ بهذا أن من حقوق الله التي  
تعبد العباد بها انه ربهم ومالكهم وعرض ترك التماس العطاء من عبد مربوب ترك  
عبادة ربه . . وأما قوله جل جلاله - ان شائتك هو الابتر - ففيه خمس فوائد .  
الأولى انه علك الامر بالاقبال على شأنه وترك الاحتفال بشأنه على سبيل الاستشفاف  
الذي هو حسنٌ حسنٌ الموقوع وقد كثرت في التنزيل موافقه . الثانية ويتجه أن نجعلها  
جملة الاعتراض مرسلّة ارسال الحكمة الخاتمة الاغراض كقوله تعالى « إن خير من  
استأجرت القوى الأمين » وعني بالشاني العاص بن وائل . الثالثة انما لم يسمه باسمه

ليتناول كل من كان في مثل حاله . الزاينة صدر الجملة بحرف التوكيد الجارى مجرى  
القسم وعبر عنه بالاسم الذى فيه دلالة على انه لم يتوجه بقلبه الى الصدق ولم يقصد  
بلسانه الافصاح عن الحق بل نطق بالشنان الذى هو قرين البنى والحسد وعين  
البغضاء والحرد ولذلك وسمه بما ينبىء عن الحقد . الخامسة جعل الخبر معرفة وهو  
الابتر والثانى حق كأنه الجمهور الذى يقال له الصنبور . ثم هذه السورة مع علو  
مطامها وتعام مقطمها واتصافها بما هو طراز الامركله من مجيئها مشحونة بالتسكت  
الجلائل مكنتزة بالمحاسن غير الفلائل فهى خالية عن تصنع من يتناول التسكيت ويعمل  
بعمل من يتعاطى بمحاجته التسكيت ( قال المصنف عفا الله عنه ) والاقرب من هذه  
الاقاويل الى الصواب قول من قال ان اعجازة بحراسته من التبديل والتغيير والتصنيف  
والتحريف والزيادة والنقصان فانه ليس عليه ايراد ولا مطعن ( وقال بعض العلماء )  
ان اعجازة انها وقع بكون المتكلم به عالماً بمراده من كل كلمة وما يليق بها وما ينبىء أن  
يلائمها من الكلام وما يناسبها فى المعنى لا يختفى عنه ما دق من ذلك وما جل ولا  
. صرف كل كلمة ولا مآلها وغير الله تعالى لا يقدر على ذلك لأنه أحاط بكل شىء علماً  
وأحصى كل شىء عدداً وهذا القول من الاقوال التى لا مطعن عليها . وقد عدد العلماء  
وجوهاً من اعجازة غير ما ذكرناه الاولى أن تعد من خصائصه ( وقال قوم ) اعجازة  
من جهة أن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة قائمة بالذات وان العرب اذا  
تحدوا بالتماس معارضتهم له والانيان بثله أو بمثل بعضه كلفوا ما لا يطاق . ومن هذه  
الجهة وقع عجزهم . وهذا القول أيضاً حسن والله أعلم

### ﴿ فصل ﴾

فما احتوى عليه هذا الكتاب العزيز من تلوين الخطاب ومعدوله وفنون  
البلاغة وضروب الفصاحة وأجناس التجنيس وبدائع البديع ومحاسن الحكم  
والامثال مفصلاً ومجماً خاطب العرب بلسانهم لتقوم به الحجة عليهم والخطاب



الوارد عليهم ينقسم الى قسمين باق على أصل مدلوله وموضوعه ومعدول به عن حقيقته الى مسوعه والجموع ما عدل وما لم يعدل مائة وعشرون قسماً (الاول) خطاب عام وهو ما أريد به جميع من يعقل مثل قوله تعالى « واتقوا الذي خلقكم والجنة الأولى » وقوله « والله خلقكم وما تعملون » . ( الثاني ) خطاب خاص بلفظ عام كقوله تعالى « أ كفرتتم بعد ايمانكم » وقوله تعالى « هذا ما كنزتم لانفسكم » . ( الثالث ) خطاب الجنس مثل قوله تعالى « يا أيها الناس » . ( الرابع ) خطاب النوع مثل قوله تعالى « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » ويريد بنى آدم من صلبه خاصة وقوله تعالى « يا بني اسرائيل » . ( الخامس ) خطاب العين كقوله تعالى « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة . يا نوح اهبط بسلام منا . يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا » . ( السادس ) خطاب المدح مثل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا » . ( السابع ) خطاب الذم كقوله « يا أيها الذين كفروا » . ( الثامن ) خطاب الكرامة كقوله تعالى « يا أيها الرسول بلغ » . ( التاسع ) خطاب الاهانة كقوله تعالى « انك رجيم » . ( العاشر ) خطاب الجمع بلفظ الواحد كقوله تعالى « يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم » . ( الحادى عشر ) خطاب الواحد بلفظ الجمع كقوله تعالى « وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خيراً للصابرين » خاطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله « واصبر وما صبرك الا بالله » . ومنه قوله تعالى « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصنعوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » خاطب بذلك أبا بكر رضى الله عنه حين حرم مسطحة ريفدرة حين تكلم فى حديث الافك ( الثانى عشر ) خطاب الواحد بلفظ الاثنين كقوله تعالى « القيا فى جهنم كل كفار عنيد » والخطاب لمالك خازن النار تقديره ألقى ألقى وقد سمع عن بعض العرب يا حرسى اضربا عنقه - وقد حمل بعض الائمة قول امرئ القيس

\* فقائبك من ذكرى حبيب ومنزل \*

على هذا المحمل ( الثالث عشر ) خطاب العين والمراد به الغير كقوله تعالى يخاطب به

اسم الحال على المحل . السابع والثمانون اطلاق اسم الافواه على الألسن . الثامن  
والثمانون التعبير بالألسنة عن اللغات التاسع والثمانون اطلاق ترك الكلام على الغضب  
• التسعون التعبير بالاياس عن العلم • الحادى والتسعون التعبير بالدخول عن الوطء •  
الثانى والتسعون اطلاق اسم الاسد على الشجاع • الثالث والتسعون اطلاق اسم الفوز  
والحياة على الايمان • الرابع والتسعون اطلاق اسم الظلمة والموت على الجهل •  
للعامس والتسعون اطلاق اسم السراج والور على الهادى • السادس والتسعون  
اطلاق اسم الخطب على النخبة • السابع والتسعون اطلاق اسم الانسان على تمثاله •  
الثامن والتسعون التجوز بالماضى عن المستقبل • التاسع والتسعون التجوز عن الماضى  
بالمستقبل • المائة اطلاق اسم الخبر عن النهى • الحادى بعد المائة اطلاق لفظ الخبر عن  
الدعاء • الثانى بعد المائة اطلاق الامر على الخبر • الثالث بعد المائة توكيد الخبر •  
الرابع بعد المائة التجوز بجواب الشرط عن الامر • الخامس بعد المائة التجوز بلفظ  
النهى عن أشياء ليست مرادة بالنهى وانما يراد بها ما يقاربها ويلازمها • السادس بعد  
المائة التجوز بالنهى لمن لا يصح نهيها وانما المراد به من يصح نهيها • السابع بعد المائة  
التجوز بنهى من يصح نهيها والمنهى فى الحقيقة غيره • الثامن بعد المائة التجوز بهل عن  
الامر والنهى والتقرير • التاسع بعد المائة التجوز بهمزة الاستفهام عن الامر والايجاب  
والتقرير والتوبيخ • العاشر بعد المائة التجوز بنى ويتجوز بها فى مواضع قد تقدم  
ذكرها فى فصل المجاز • الحادى عشر بعد المائة التجوز بعلى ويتجوز بها فى مواضع  
مضى ذكرها فى باب المجاز عن عن وهى حقيقة مجاوزة جرم عن جرم ويتجوز بها فى  
المعاني وقد تقدم ذكره • الثانى عشر بعد المائة التجوز بمن وهى حقيقة فى ابتداء الغاية  
فى الامكنة ويتجوز بها عن ابتداء الغاية فى الازمنة • الثالث عشر بعد المائة حرف تم  
وتستعمل حقيقة فى التراخى المعنوى ومجازاً فى التراخى الزمانى • الرابع عشر بعد المائة  
حرف - ما - قال سيويه هى للاسنانف والاخلاط وهى حقيقة فى الاجرام ونحو  
فى المعانى • الخامس عشر بعد المائة حرفا - لعل وعسى - وحقيقتهما الترجى والتوقع  
ويتجوز بهما فى الايجاب

فهذه مائة وخمسة عشر قسما اذا حررت في صيلاها جاوزت المائة وعشرين نوحا بل  
أكثر من ذلك وقد ذكرناها مفصلة معينة بشواهدنا من الكتاب العزيز والكلام  
الفصيح وأشعار العرب والخضرمين والمتأخرين ونسأل الله العون والصون والتوفيق الى  
ما يقربنا اليه ويذلنا لديه والله الموفق لا رب غيره ولا يستعان بسواه ..

﴿ يقول مصححه عنا الله عنه ﴾

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد) فقد تم بعون  
الله وحسن توفيقه طبع كتاب (الفوائد المشوق الى علوم القرآن  
وعلم البيان) لمؤلفه شيخ الاسلام على التحقيق ناصر  
السنة قانع البدع شمس الدين أبي عبد الله محمد  
المعروف بابن قسيم الجوزية وهو كما ترى لم يؤلف في  
بلاغة القرآن مؤلف على مثاله ولم تنسج  
يد ناسج على منواله . وكان طبعه  
الزاهي الزاهر بمطبعة ( السعادة )  
بمصر والحمد لله الذي بنعمته تم  
الصالحات والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد وآله  
وعجبه ماتماقبت  
الاقوات

النبي صلى الله عليه وسلم « لئن أنسرتن ليجعلنّ عملك » والمراد به أمنه . الرابع عشر الخروج بخطاب الحضرة الى النبية مثل قوله تعالى « حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم » . الخامس عشر الخروج من النبية الى الحضور كقوله تعالى « فأما الذين اسودت وجوههم أ كفرتم بما دناكم » . وقوله تعالى « وسقاهم ربهم شراباً طهوراً إن هذا كان لكم جزاء » وكان تسميكم مشكوراً » . السادس عشر خطاب التعتن مثل قوله تعالى « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » الى قوله « تشعرون » . السابع عشر اطلاق اسم العلم على المعلوم . الثامن عشر اطلاق المعلوم على العلم . التاسع عشر اطلاق القنبرة على المقدور . العشرون اطلاق اسم الارادة على المراد . الحادى والعشرون اطلاق اسم المراد على الارادة . الثانى والعشرون اطلاق اسم الفعل على أول جزء منه وعلى آخر جزء منه . الثالث والعشرون اطلاق اسم الأمل على المأمول . الرابع والعشرون اطلاق اسم الوعد والوعيد على الموعود . الخامس والعشرون اطلاق اسم العقْد والعهد على الملتزم بهما . السادس والعشرون اطلاق اسم البشرى على المبرر به . السابع والعشرون اطلاق اسم القول على المقول . الثامن والعشرون اطلاق اسم النبأ على المنبأ به . التاسع والعشرون اطلاق الاسم على المسمى . الثلاثون اطلاق اسم الكلمة على المتكلم . الحادى والثلاثون اطلاق اسم اليمين على المحلوف عليه . الثانى والثلاثون اطلاق اسم الحكم على المحكوم به . الثالث والثلاثون اطلاق العزم على المعزوم عليه . الرابع والثلاثون اطلاق اسم الهوى على المهوى . الخامس والثلاثون اطلاق اسم الخشية على الخشى . السادس والثلاثون اطلاق المحب على المحبوب . السابع والثلاثون اطلاق اسم الظن على المظنون . الثامن والثلاثون اليقين على المتيقن . التاسع والثلاثون اطلاق اسم الشهوة على المشتهى . الاربعون اطلاق اسم الحاجة على المحتاج . الحادى والاربعون اطلاق اسم السبب على المسبب . الثانى والاربعون اطلاق اسم الكتابة على الحفظ . الثالث والاربعون اطلاق اسم السمع على القبول . الرابع والاربعون اطلاق اسم الايمان على ما نشأ عنه . الخامس والاربعون اطلاق اسم المسبب على السبب . السادس والاربعون اطلاق

اسم العقوبة على الاساءة . السابع والاربعون اطلاق اسم الأكل على الأخذ . الثامن  
والاربعون اطلاق اسم الغلبة على المقاتلة التي هي سبب عنها . التاسع والاربعون اطلاق  
اسم الرّجز والرجس على عبادة الاصنام . الخمسون اطلاق اسم انقرفة على التوبة . الحادى  
والخمسون اطلاق اسم الكبرياء على الملك . الثانى والخمسون اطلاق اسم القوة على السلاح  
• الثالث والخمسون اطلاق اسم الاعطاء والايثاء على الالتزام . الرابع والخمسون اطلاق  
اسم الفعل على غير قاعله . الخامس والخمسون اطلاق اسم الفعل على سببه . السادس  
والخمسون اطلاق اسم الفعل على الامر به . السابع والخمسون اطلاق اسم البعض على  
الكل . الثامن والخمسون اطلاق اسم الكل على البعض . التاسع والخمسون  
اطلاق اسم القيام على الصلاة . الستون اطلاق اسم الركوع عليها . الحادى  
والستون اطلاق اسم السجود عليها . الثانى والستون اطلاق اسم القراءة عليها  
الثالث والستون اطلاق اسم التسييح عليها . الرابع والستون اطلاق اسم الذكر عليها  
الخامس والستون اطلاق اسم الاستغفار عليها . السادس والستون اطلاق اسم الذقن  
على الوجه . السابع والستون اطلاق اسم الانف على الوجه . الثامن والستون اطلاق  
اسم الرقبة على الجملة . التاسع والستون اطلاق اسم اليدين على الجملة . السبعون اطلاق  
اسم اليمين على الجملة . الحادى والسبعون اطلاق اسم المضد على الجملة . الثانى والسبعون  
اطلاق اسم الاصابع على الارجل . الثالث والسبعون اطلاق اسم الوجه على الجملة .  
الرابع والسبعون اطلاق اسم بعض الرأس على الرأس . الخامس والسبعون اطلاق  
اسم بعض الاذن على الاذن . السادس والسبعون وصف الوجه بالخشوع والخشوع انما  
يكون فى القلوب . السابع والسبعون وصفها بالرضى . الثامن والسبعون وصف الجميع  
بما هو وصف البعض . التاسع والسبعون اطلاق اسم الفعل على مقاربه ومساوقه .  
الثمانون اطلاق اسم الفعل على ما كان عليه . الحادى والثمانون اطلاق اسم الشئ على  
ما يؤل اليه . الثانى والثمانون اطلاق اسم المتوهم على المتحقق . الثالث والثمانون اطلاق  
اسم الشئ على ما يظنه الناظر وهو على خلافه . الرابع والثمانون التعبير بالاذن عن  
انشيئة . الخامس والثمانون اطلاق اسم الشئ على ما لازمه . السادس والثمانون اطلاق

	القسم الثامن عشر	بجيلة
التعريض	١٩	١٣٣
الاستطراد	٢٠	١٣٥
التورية	٢١	١٣٦
الاحتجاج النظرى	٢٢	١٣٦
حسن المطامع والمبادئ • ويسمى حسن الافتتاح	٢٣	١٣٧
حسن المقطع	٢٤	١٣٨
براعة الاستهلال	٢٥	٣٩
التخلص - ويسمى الانتقال من فن الى فن	٢٦	١٤٠
الاقتضاب	٢٧	١٤١
التطبيق ويسمى المطابقة والطباق والتكافؤ والتضاد	٢٨	١٤٥
المقابلة	٢٩	١٤٧
الاحتراس	٣٠	١٥٢
الاختصاص	٣١	١٥٢
الاختراع	٣٢	١٥٦
الهدم •	٣٣	١٥٧
الاستفهام	٣٤	١٥٨
المنزلزل	٣٥	١٦٠
التمعجب	٣٦	١٦١
السبب والايجاب	٣٧	١٦١
الهزل الذى يراد به الجذ	٣٨	١٦٢
التاميح	٣٩	١٦٣
النسخ والسسخ والمسح	٤٠	١٦٤
التعديد • ويسمى سياق الاعداد	٤١	١٦٥
الموجه	٤٢	١٦٥
المحتمل الضدين	٤٣	١٦٧
التجريد	٤٤	١٦٨
الرجوع والاستدراك		

			صفحة
السؤال والجواب	٤٥	القسم	١٦٩
التوهم • ويسمى الابهام	٤٦	«	١٧٠
التشعيب	٤٧	«	١٧١
الاستثناء	٤٨	«	
الغرابية • والظرافة • والسهولة	٤٩	«	١٧٢
مايوهم فساد أوليس بفساد	٥٠	«	١٧٥
النادر والبارد	٥١	«	١٧٨
المساواة والتقصير	٥٢	«	
التصریح بعد الابهام • ويسمى التفسير	٥٣	«	١٧٩
التعقيب المصدرى	٥٤	«	١٨١
النفي والاثبات	٥٥	«	١٨٢
في الضائر وما يتعلق بها	٥٦	«	١٨٤
الفصل والوصل	٥٧	«	١٨٥
فصل يشتمل على ذكر جل عطف بعضها على بعض			١٨٨
في الوصف	٥٨	«	١٨٩
تسبيق الصفات بغير حرف سق	٥٩	«	١٩٠
حسن السق	٦٠	«	١٩١
المدح والذم	٦١	«	١٩٢
الحمد والشكر	٦٢	«	١٩٤
تأكيد المدح بما يشبه الذم	٦٣	«	١٩٥
المبالغة • وتسمى الافراط والغلو والايغال	٦٤	«	
الثناء والتعزية	٦٥	«	١٩٧
الشكاية	٦٦	«	١٩٨
الحكاية	٦٧	«	١٩٩
الاقتضاء	٦٨	«	٢٠٠
التذكير	٦٩	«	٢٠١
الوعد والوعيد	٧٠	«	

## فهرست كتاب الفوائد المشوق الي علوم القرآن وعلم البيان

محنة

- ٢ خطبة الكتاب وفيها الكلام على بلاغة القرآن  
 ٩ القسم الاول في الكلام على الفصاحة والبلاغة وفيه اقسام  
 القسم الاول في حد الفصاحة والبلاغة واشتقاقهما والفرق بينهما  
 ١٥ الكلام في الحقيقة وأقسامها  
 « في المجاز وأقسامه  
 ١٦ القسم الثاني اطلاق اسم السبب على المسبب  
 ١٨ « ٣ « « المسبب على السبب  
 ٢٠ « ٤ « « الفعل على غير فاعله  
 ٢١ « ٥ « « الاخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم  
 ٢٢ « ٦ « « اطلاق اسم البعض على الكل  
 ٢٣ « ٧ « « الكل على البعض  
 ٢٤ « ٨ « « وصف الكل بصفة البعض  
 ٢٥ « ٩ « « اطلاق اسم القطع على مقاربه  
 « ١٠ « « النى على ما كان عليه  
 « ١١ « « على ما يؤهل اليه  
 « ١٢ « « المتوهم على المحقق  
 « ١٣ « « النى على النى الذى يطلبه  
 ٢٧ « ١٤ « « التضمين  
 ٢٨ « ١٥ « « في مجاز الزوم  
 ٣١ « ١٦ « « التجوز بالمجاز عن المجاز  
 « ١٧ « « في الاسماء  
 ٣٢ « ١٨ « « الافعال  
 ٣٦ « ١٩ « « بالحروف بعضها عن بعض  
 ٤٣ « ٢٠ « « في الاستعارة



٤٦	فصل وهذه جملة مما احتوى عليه القرآن من أقسام الاستعارة
٥٤	القسم الحادى والعشرون فى التشبيه
٦٦	فصل فى التخييل
٦٨	القسم الثانى والعشرون فى الایجاز والاختصار
٨٣	« ١٣ فى التقديم والتأخير
٨٦	« ٢٤ فى الجمع بين الحقيقة والمجاز

﴿ الكلام على ما يختص بالمعاني وينقسم الى أقسام ﴾

٨٧	القسم الاول	للتناسب ويسمى التشابه أيضاً	صيفة
٨٩	« ٢	التكميل	
٩٠	« ٣	التقيم	
٩٠	« ٤	التقسم	
٩٣	« ٥	المؤاخاة	
٩٤	« ٦	الاعتراض والحشو	
٩٨	« ٧	الالتفات	
١٠٤	« ٨	الحل على المعنى	
١٠٦	« ٩	الريادة فى البناء	
١٠٦	« ١٠	الاطالة والاسهاب • ويسمى الاطناب	
١١١	« ١١	التكرار	
١١٦	« ١٢	القسم	
١١٧	« ١٣	الاقنباس ويسمى التضمين	
١٢١	« ١٤	التذييل	
١٢٢	« ١٥	المغالطة	
١٢٥	« ١٦	الاشارة • وتسمى الوسى	
١٢٦	« ١٧	الكناية	

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)